
دعوة الحق
شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية
العدد 5
السنة 21

بيانات إدارية :

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

- تبعث المقالات الى العنوان التالي :

مجلة «دعـوة الحـق»

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط - المغرب:

الهاتف : 03 - 627 و 04 - 627

- الاشتراك العادي عن سنة 55 درهماً للداخل و 67 درهماً للخارج. والشرفي 100 درهم فأكثر.
- السنة 8 أعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة .
- تدفع قيمة الإشتراك في حساب :

مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 485.55 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

أو تبعث رأساً في حوالة بالعنوان أعلاه .

- لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

العدد 5 السنة 21

شوال - ذو القعدة 1400
غشت - شتنبر 1980

هذا العدد

آفة الصحافة الادبية والاسلامية ، فى عصرنا الراهن ، طغيان اساليب الاثـارة والاغراء والخداع والتمويه على الوسائل الجادة الكفيلة بتوفير منـاخ فكرى يتيح فرص الفهم والاستيعاب والالمام الواعى والاحاطة الشاملة وادراك حقائق الحياة والاشياء .

ولقد كان ، الى وقت قريب ، هذا الصنف من التوجيه الصحافى ، والمفهوم المادى للاعلام بصفة عامة مقتصرا على الصحافة الاخبارية التى تعنى بالاحداث اليومية سواء فى شكل الجرائد السيارة او المجلات الاسبوعية المصورة . وكانت المجلات الفكرية ، دينية او ادبية او ثقافية فى منأى عن هذا التلوث ، مما جعلها تؤدى دورها فى الاشعاع والتاثير والتبليغ واثارة الفكر والوجدان واثراء الحياة العقلية بالصورة التى نعلم جميعـا .

وانقلبت الآية ، فاذا بالطرق الحديثة فى خـداع القارىء تغزو الساحة الصحافية وتمتد الـى مختلف انواع الدوريات والمطبوعات يستوى فى ذلك الجريدة اليومية والمجلة الشهرية ، مما نتج عنه اختلاط المفاهيم الاعلامية على نحو جعل الممارسة الصحافية تنزع نحو الارتجال والتبسيط الذى يخل بالمعانى ويفقـد دلالات الفكـر والشعـور .

ان الصحافة الدينية رسالة ومسؤولية والتزام ، فاذا كان من مقتضيات التطور الاعلامـى مواكبـة الاساليب الجديدة ، فليس مما يتفق وطبيعة هـذه الرسالة تغليب الشكل على المضمون والتعلق بالمظهر على حساب الجوهر ، انسياقا مع موجة التمييع التى اوشكت ان تعم مختلف مجالات حياتنا المعاصرة .

ولعل دليلنا على صحة هذا الراى ما تسجله على معظم المجلات الدينية والثقافية والادبية من هزال وضمور وخواء فى المحتوى والمضمون والعمق ممـا جعلها تقترب اكثر من الصحافة اليومية فى تهافتهـا وتكالبها وتنافسها على اكتساب القارىء مهما تكـن نتائج هذا الصنيع .

والعقل العربى الاسلامى ، لن يكون فى مأمـن من هذا الامتهان والارتزاق ، ما لم تتوفر منابر اعلامية تقصد الى التوعية والتثقيف ومعالجة القضايا الحيوية، وتضطلع بمسؤولية التنوير على ضوء مفاهيم الاصالة وحقائق الدين وشروط الممارسة المهنية المسؤولة .

ان صيانة كرامة العقل امانة فى ايدى القائمين على الصحافة الهادفة ذات الرسالة الانسانية السامية، ولن يتم ذلك ابدا بالابتذال والاسفاف والنزول الى مستويات وضيعة ، وانما هو امر مرهون بالجديـة والانضباط واحترام عقل القارىء فى المقام الاول .

وتلك هى المحجة البيضاء التى آلت هذه المجلة علـى نفسها ان تسلكها على هدى من رسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

عبد القادر الادريسى

الثمن : 5 دراهـم

بسم الله الرحمن الرحيم



افتتاحية

● من الحقائق التى يجب ان تعلو فوق كل الاعتبارات والحيثيات ، وتتجاوز الصراعات السياسية والايديولوجية، الحقيقة المتصلة بقضية القدس الشريف ، باعتبارها التحدى العقائدى والحضارى الذى ترفعه الصهيونية والشيوعية والصليبية والاستعمار فى وجه المسلم المعاصر ايا كان موقعه ، ومهما يكن انتماؤه .

ان صراعنا مع القوى المتآمرة على مدى قرن كامل لم يبلغ ذروته كما بلغها اليوم . لقد احتلت أوطاننا واستعمرت اراضينا وغزيت عقيدتنا وانتهكت كرامتنا ، ومررنا بمراحل الحصار والتطويق ، وقاسينا من اهوال الاحتلال والاستعمار والحماية والانتداب والاستيطان والغزو والاغارة ما تعلمه الاجيال المتعاقبة على مسرح الاحداث منذ مطالع القرن ابان انطلاق الحركات التحريرية فى العالم الاسلامى . ولم يحدث قط ان بلغنا مفترق الطرق ووقفنا وجها لوجه امام خصوم ديننا واعداء الحرية والسلام هذا الموقف البالغ الخطورة الذى اضطررنا اليه اليوم وارغمنا عليه ، حتى لم نعد نملك خيارا بين الاقدام والاحجام ، وانما نحن محكومون بالاقبال على الدخول فى معركة لم تكن معاركنا القديمة الا تمهيدا ومقدمة لها .

● لقد ولى عهد الصراع الجزئى المحدود داخل نطاق اقليمى او جهوى او قارى ، ولاول مرة فى تاريخ المسلمين بعد العهد النبوى الشريف تلقى تبعة المواجهة الجماعية بهذه الكثافة والقدر الوافى من الالحاح والاستعجال على كاهلنا جميعا . وحتى الحروب الصليبية التى امتدت قرنين كاملين ، وسقطت خلالها القدس السقوط الاول ، كانت معاركها محدودة بحكم طبيعة العصر وان كانت الجيوش الاسلامية التى دافعت عن الاماكن المقدسة وجاهدت لتحرير البلاد الاسلامية من الشام الى مصر تضم عناصر بشرية من كافة اطراف الوطن الاسلامى الكبير . ولم يكن ذلك ليقدح فى مكانة الملاحم البطولية التى خاضها المسلمون ، او لينال من منزلة معاركهم مع الصليبيين ، ذلك ان اتساع رقعة العالم الاسلامى وترامى اطرافه وما اكتنف تلك الظروف من صعوبة وعسر فى الاتصال والتنقل ، لم يكن يسمح بالدخول الجماعى فى معركة واحدة مع العدو وفق خطة مرسومة مسبقا وتحت قيادة واحدة تدين لها كل الاطراف بالولاء والطاعة .

وليس شك ان تحرير الارض الاسلامية فرض عين على كل مسلم ومسلمة. ولا جدال ان ظروفنا الجديدة وما نتوفر عليه من امكانات مذهبه تسمح لنا بالتخطيط الشامل للمرحلة الراهنة على ضوء طبيعة العدوان الـذي نستهـدف لـه .

لقد اعد صلاح الدين الايوبي الجهاد لنصرة المسلمين وتحرير المسجد الاقصى ، واستجاب له من استجاب من قادة ومسؤولين وافراد وجماعات، وكان المغرب في عهد يعقوب المنصور الموحدى رحمه الله في طليعة مـن قدم العون والدعم والمساندة لصلاح الدين . ولم يكن منتظرا من المسلمين تعبئة وحشدا اكبر واوسع مما حصل ، فتلك طاقاتهم وامكاناتهم، التى استطاعوا بها ، على ضآلة حجمها وتشتت موقعها ، ان يحرروا القـدس للمـرة الثـانيـة .

غير ان الموقف الحالى يختلف تماما عما كان عليه الامر في عهد صلاح الدين ، ذلك ان دولة واحدة او مجموعة دول لا يمكن ان تقدم خطوة في سبيل تحرير المدينة المقدسة ما لم يكن ذلك في اطار المجموعة الاسلامية الكبيرة من المحيط الاطلسى الى المحيط الهادى . فلا دول المواجهة قادرة ، ولا جبهة الرفض والصمود تستطيع ، ولا دول الجامعة العربية بامكانها استرجاع اولى القبلتين وثالث الحرمين ، وانما العالم الاسلامى المجتمع في منظمة المؤتمر الاسلامى التى تعتبر الاطار التنظيمى والهيكل الادارى لمجموعة الدول الاسلامية هو وحده القادر على انزال اعنـى الضربات باسرائيل وبمن يقف وراءها او امامها او الى جانبها مـؤازرا ومساندا ومؤيـدا وظهيـرا .

● ومن اجل ذلك ، كان الاهتداء الى انشاء لجنة القدس ، بما تمثله من دلالات اسلامية عامة ، الخطوة الاولى الى التحرير الشامل باذن الله ، لانها جاءت استجابة لروح العصر التى تقتضى الخروج بالقضية من نطاقهـا الاقليمى والقومى الضيق الى مجالها الاسلامى العالمى الممتد عبر القارات الخمس على نحو اسماه جلالة الملك الحسن الثانى في ندوته الصحافية بالطائف بالحزام الاسلامى الاخضر حول العالم المعاصر .

ولقد اثبتت معطيات المراحل الاولى من العمل الاسلامى الموحد من اجل القدس الشريف ان ثمة حاجة ملحة الى تغيير اساليب المعالجـة والتحرك والنظر الى القضية وما يحيط بها من ملابسات ، وان منطق رد التحدى بتحد اقوى واعنف يلزمنا بالانتقال الى الخطوط الثانية في الموقع الامامى ، وذلك حتى يشمل عملنا جميع الاطراف وينفذ الى الاعماق ويؤتى ثماره ان شاء الله . ومن ثم اتجهت الانظار الى الرصيد التاريخى الذى يفوق في قيمته واثره وتاثيره كل ما نملك من امكانيات مادية ما ظهر منها وما بطن . ونقصد بذلك تراثنا الاسلامى الذى يلهمنا في مثل هذه الحالات باعلان الجهاد باعتباره الطريق الوحيد الذى لا طريق سواه للوصول الى المسجد الاقصى المبارك .

● وليس في الجهاد ما هو مقدس او غير مقدس - وانما الجهاد هو الاستنفار العام في سبيل الله وسعي في الارض لاعلاء كلمة التوحيد ، ولا يتاتى ذلك الا بتحرير اراضي المسلمين واسترجاعها الى دار الاسلام .

وفي عبارة تلائم ظروفنا ، فان الجهاد هو المعركة الكبرى الفاصلة لتحرير القدس تحريرا شاملا يردها الى اهلها المسلمين ويسترد سكانها بعودتها كرامتهم وعزتهم واعتبارهم الانساني .

وهو جهاد مقدس ما في ذلك شك ، لان كل عمل من هذا القبيل مقدس بالضرورة ، واعمال المسلمين التي تلتزم بشريعة الله كلها مقدسة.

ان الامة الاسلامية تقف اليوم امام امتحان مصيري ، وبالجهاد تملك ان تتقدم وتقتحم وتسير ، وتحمي دينها وارضها وشرفها ، وتقي البشرية كلها من خطر الدمار الذي اوشك ان يتهددها ، بل اشرف على الانفجار .

وليست لنا رجعة عن القدس ، وجهادنا انما من اجل اولى القبلتين وثالث الحرمين - اما الصورة العملية لهذا الجهاد فهذا من شان اولي الامر فينا ، ولسنا نملك سوى الاستجابة والتلبية والجود بالارواح والاموال.

● ولعل الله سبحانه وتعالى اراد ان يكرمنا ونحن نتهيا لاستقبال القرن الخامس عشر للهجرة باحدى الحسنيين : الشهادة او النصر .

وتلك ، وحدها ، الطريق الى القدس ، وما عداها سبل ومسالك تلتوي وتتشعب ولا تفضي سوى الى الهلاك والمذلة والهوان .

دعوة الحق

جلالة الملك الحسن الثاني في خطابه السامي امام لجنة القدس :

قرار ضم القدس
أول حفرة في قبر إسرائيل

انعقدت بمدينة الدار البيضاء اشغال لجنة القدس الشريف في دورة طارئة برئاسة جلالة الملك الحسن الثانى رئيس اللجنة وبحضور السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير الفلسطينية والسيد الحبيب الشطى الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى .

وقد تميزت هذه الدورة بصدور قرارات ايجابية هامة ركزت على ضرورة اعلان الجهاد المقدس سبيلا لتحرير اولى القبلتين وثالث الحرمين. واعتبرت هذه التوصيات تطورا ذا دلالات عميقة في العمل الاسلامى الدولى من اجل نصرة قضايا الامة الاسلامية .

وننشـــر فيمـــا يلى نص الخطاب السامى الذى القاه جلالة الملك الحسن الثانى :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانـــا رسول الله وآله وصحبه

— معالى رئيس منظمة التحرير الفلسطينيـــة اخــى ابــو عمــار :

— صاحب السمو الملكى :

— اصحاب السعادة الوزراء والسفراء :

اذا شهدت مدينة الدار البيضاء في حياتها اشياء فمن جملة ما شهدت هو انبثاق الكرامات وازدياد المعجزات وليس التاريخ ببعيد ونحن في هذه المدينة وفى هذه القاعة نضع اللبنات الاساسيـــة للوحـــدة الافريقيـــة .

ومما لا شك فيه ان ارواح اولئك الفطاحل الذين كانوا يمثلون دولنا والذين لا زالت روحهم مهيمنة علينا يشهدون اجتماعنا وفينـــا من هو افريقـــى ومن هو غير افريقى مدافعين دائما كشاننا في الماضى عن الحقوق

المحقوقة وعن المشروعية التى لها اسسها فى العدالة والانصاف ولها اسسها فى بناء التعامل على السلامة وعلى السلم والاخوة .

فى شهر يناير من سنة 1961 كان والدنا محمد الخامس طيب الله ثراه مشرفا ومترئسا لندوة مؤتمر الوحدة الافريقيـــة .

ولى اليقين ان الله سبحانه وتعالى لو زاد فى عمره واطاله لكان هنا من هذه المنصة يصبح اكثر مما اصبح ويبكى اكثر مما ابكى لانه رحمه الله اسعده الله بالصلاة فى القدس وبالدعاء فيها وهو بهذا كان طبق قول النبى صلى الله عليه وسلم حسب ما رواه البخارى ومسلم حينما قال :

« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هــذا وهـــو مسجد المدينة المنورة والمسجد الحرام والمسجد الاقصى » ولكن منذ سنـــوات لـم يتمكـــن المسلمون من اتمام حجهم بالتبرك بالصلاة فى المسجد الاقصى . فحرموا من رؤية المسجد الاقصى ولكـــن لم يحرموا ثواب الصلاة فى المسجد الاقصى .

حضرات السادة اذا نحن نظرنا الى العمل الذى قامت بـــه اسرائيل بعين المؤرخ الرصـــين والمحلـــل الموضوعى . نرى ان قرار الحكومة الاسرائيلية هـــو اول حفرة فى قبر دولة اسرائيل

ذلك انها هى المضطهدة وعلى الاضطهاد بنت كيانها واكتسبت من حال العطف ما يقوى اليوم جانبها. اصبحت هى المضطهدة والمستخفة بالبشر وبالقيـــم وبالديانات وبآلاف السنين من التاريخ حفرت قبرهـــا لانها تظن ان الفوارق الموجودة بينها وبـــين الـــدول الاسلامية من الناحية التكنولوجية ستبقى على مـــا هى عليه . وهذا غلط . فكلما دارت عجلة التاريخ الا وتقلصت تلك الفوارق . وكلما اصبح الصباح علينـــا الا وجيل يانع من ابنائنا عربى ومسلم يدخل ساحات البحث والتنقيب .

وابشر اسرائيل انه من بعد بضع سنين سيصبح المسلمون والعرب فى مستوى مجابهة هذا التحدى ماديا وعلى ساحة الميدان . ربما اسرائيل لم تسمع منى قولا مثل هذا القول ولكن لا تنسى انها جرحتنا فـــى قلوبنا وايماننا ما دام الحوار او ما دامت الحـــرب والقتال فى منطقة جغرافية سياسية كنا نقول هـــذا للتوازن مع كذا وللتوازن مع كذا حيث انها كـــانت مفاعلا سياسية محضة . والحرب السياسية تقتضى المد والجزر يوم لنا ويوم علينا .

وهى انها موحدة او تاتى وتضم اليها تلك الارض التى قال فيها الاثر انه ما من نبى نبى خلقه الله على هذه الارض الا وصلى عليها وحينما اقول الانبيـــاء اذكر الآية « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » . فان نضم اسرائيل هذه الارض التى هى ارض الله وارض التوحيد بعجرفة وبسوء ادب وتصرف وهى تريد ان تصب علينا ما صب الله عليها فى القدم من ذل ومسكنة اقول لا لان الشاعر العربى يقول :

الا لا يجهلـــن احـــد علينـــا
فنجهـــل فوق جهل الجاهلين

ولكـــن انتفاضتنا ستكـــون انتفاضـــة العقـــل وسيخضع عملنا العاطفة لتحكيم العقل فمـــع هـــذا البشر عقل وقلب فلا يمكن لاى احد ان يقول سانكلم بعقل اليوم وبعاطفة الغد . المهم فى هـــذا كلـــه ان اسرائيل حشدت الى العـــرب اخوانهـــم المسلميـــن وحشدت نحوهم اخوان المسلمين فى الدين المسيحيين واتوجه الى المسيحيين واقول لهم كيف كانت عواطفكم حينما اراد الديكتاتور موسولينى ضم الفاتيكان . اكنتم ترضون الا يبقى للمسيحيين ارضا عليها علم المسيحية وسيادة المسيحية فاذا انا فى مركب واحد مسلمـــون ومسيحيون بل كل من يعطى تلحق اسبقية على القوة وكل من يعطى للمشروعية اسبقية على الامر الواقع وكل من يفكر ويحس هو الآن بجانبنا .

خلال اليومين الاخيرين اشتغلنا كثيرا في هذه اللجنة . ومما اضفى على هذه اللجنة حلة من الحماس ومن العمل في نشاط وجود الرجل الذي يمثل هذا ذلك الشعب المقاوم المناضل الشعب الفلسطيني حيث اتى رغم مشاغله ومشاكله حتى يدلي برايه في العمل الجماعي لجنة القدس .

لم نفتتح اعمال لجنة القدس رسميا واخرنا جلسة الاختتام الى هذا المصباح مفضلين بذلك على ان تكون اعمالنا متسمة بالحكمة وبالاناة وبالعقل وبالاتقان ذلك انه طالما ذهبت القضية العربية والاسلامية ضحية الخطابة الفارغة والعواطف الجياشة التي لا ترتكز على اسس سياسية سليمة واقعية . علينا الا نخفي على انفسنا ما ينتظر المسلمين من مشاق لحل هذا المشكل ولكن المهم ليس ان يوجد مشكل ما . المهم هو ما هو استعدادنا وما هو استمرار استعدادنا لحل هذا المشكل استعدادنا فينا واستمرار استعدادنا يجب ان يكون في اناتنا حتى ان نحن لم نر ولم نصل في القدس صلوا فيه وردوه مسلما ومع ذلك ادعو الله سبحانه وتعالى ان يمتعنا جميعا بالصلاة في القدس قريبا ان شاء الله .

حضرات السادة اعضاء لجنة القدس كم سررت بالعمل معكم يومين متتابعين لانني تعلمت اشياء كثيرة ولانني استمتعت بخبرات مختلفة لا في اجناسها ولا في الوانها ولا في قاراتها . وانني لاشكركم على الجدية التي ابيتم الا ان تطبعوا بها سير اعمالنا رغم انها كانت لا تتم الا في اوقات متاخرة .

آخر كلمة ساختم بها هذا الخطاب هي الآية الكريمة التي علينا كمسلمين وكشعوب ان نتدبرها ونستخلص منها العبر . يقول الله سبحانه وتعالى :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » .

الهمنا الله سبحانه وتعالى ذلك التغيير وذلك التجديد وذلك النوع من الخلق والابتكار والتضحية في سبيل معتقداتنا وديننا وكرامتنا التي اراد من اراد أن ينزعها منا . ولكن الله سبحانه وتعالى سوف يديم على هذه الامة الاسلامية ما وعدها به حينما قال : « كنتم » وهنا الماضي يدل على الاستمرار ويدل على الماضي والحاضر « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله ».

والسلام عليكم ورحمة الله .

ان المغرب هو في آن واحد ، بلد اسلامي ، وبلد عربي وبلد افريقي اوروبي ، ثم انه كذلك بلد في نزاع مع شركائه في ندوة الحوار بين الشمال والجنوب وهذه كلها معطيات تعكس وضعية دقيقة تكتنفها الكمائن وتحف بها المخاطر .

ان المغرب بصفته بلدا اسلاميا يتضامن بالتأكيد مع القرارات التي اتخذتها البلاد الاسلامية فيما يتعلق بالقضية الافغانية ويؤيد تلك القرارات بالرغم من كونه يبعد بأكثر من عشرة آلاف كيلومتر عن افغانستان وان تضامنه مع افغانستان ليس تضامنا عاطفيا فحسب وانما ايضا تضامن ايجابي وفعال .

جلالة الملك الحسن الثاني

توصيات لجنة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم

انعقدت هذه الدورة الطارئة للجنة القدس برئاسة جلالة الملك الحسن الثانى وبمشاركة المجاهد ياسر عرفات استجابة لطلب منظمة التحرير الفلسطينية ، وفى هذا الظرف الخاص الذى تجتازه قضية القدس الشريف وقضية فلسطين، حيث صعدت قوات الاحتلال الاسرائيلى اعمالها الارهابية ضد الشعب الفلسطينى وصعدت ممارستها لسياسة استكمال تهويد المدينة المقدسة وسلبها ، ذلك ان الكنيست الاسرائيلى اصدر قانونا اساسيا يقضى بضم القدس العربية الشريفة الى الكيان الصهيونى واعلانها عاصمة ابدية لاسرائيل .

ان هذا الاجراء الجديد ينطوى بالاضافة الى تكريس القدس بشطريها كعاصمة « موحدة وابدية » للكيان الصهيونى على اخراجها من دائرة المفاوضات، او امكانية اتخاذ اى قرار بالانسحاب منها ، كما ينطوى على رفض اسرائيل النهائى للحلول السياسية العادلة للمشكلة الفلسطينية التى تعتبر مدينة القدس حجر الزاوية لاى حل يهدف الى الانسحاب الكامل من جميع الاراضى العربية المحتلة . كما ان هذا الاجراء الاسرائيلى يعتبر تاكيدا قاطعا على رفض اسرائيل الالتزام بالقرار الاخير لمجلس الامن رقم 476 ، والذى يعتبر كل الاجراءات التشريعية والادارية والاعمال الاخرى التى تشمل تغيير هوية ووضع القدس الشريف لاغية وباطلة ، ويطالب بالغائها على الفور.

ان هذا الاجراء الاسرائيلى الاخير يعتبر اخطر مرحلة فى تصعيد العدوان الصهيونى على فلسطين العربية وعلى جميع المقدسات ، وعلى الشرعية الدولية كذلك ، كما يعتبر تحديا واستفزازا لمليارى مسلم ومسيحى فى جميع انحاء العالم ، ولجميع الدول التى تلتزم بميثاق الامم المتحدة ، الامر الذى يحمل هؤلاء جميعا مسؤولية مواجهة هذا التحدى باستجابة فعالة توقف العدوان وتردع المعتدى وتنصر الحق .

ان الدول العربية والاسلامية تجابه هذا التحدى الاخير بتاكيد التزامها بتحرير القدس العربية لتكون عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة وهى تعتبر هذا الالتزام واجبا وطنيا وعربيا واسلاميا وانسانيا يفرض على جميع الدول العربية والاسلامية والصديقة

مساعدة الشعب الفلسطيني في نضاله من اجل ممارسة حقوقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني .

كذلك فان الدول العربية والاسلامية في معرض ردها على الحرب الدينية العنصرية التي تشنها الصهيونية تؤكد عزمها على استمرار الجهاد من اجل تحرير القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني لان الجهاد بما يمثله من معنى انساني تحريري عظيم هو حق لكل من احتل وطنه واغتصبت مقدساته ، وهو فرض لا بد من القيام به .

ان الدول العربية والاسلامية وهي تقدر مشاعر الغضب والمرارة التي تجيش في نفوس المؤمنين بسبب العدوان الصهيوني على القدس وعلى شعب فلسطين ستجابه هذا العدوان بالعمل بكل طاقاتها وامكاناتها على ضمان استمرار النضال البطولي لشعب فلسطين من الداخل والخارج ودعم هذا النضال ومساندته الى ابعد مدى حتى يتحرر بيت المقدس وتقوم دولة فلسطين وتنشرح صدور المؤمنين .

ان الدول العربية والاسلامية تعبر عن ثقتها التي لا تتزعزع بأن لديها من الطاقات والامكانات ما يجعلها قادرة على مجابهة المعتدي واتخاذ الاجراءات العملية الفعالة واللازمة لذلك .

وعلى ضوء كل ذلك قررت لجنة القدس ما يلي :

في المجال الاسلامي :

1 ــ تأكيد التزام الدول الاسلامية الاعضاء بالتنفيذ الصوري للقرارات التي اتخذت في المؤتمر الاستثنائي لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي انعقد في عمان مؤخرا ، وكافة القرارات الاسلامية السابقة .

2 ــ تقديم الدعم المادي والمعنوي الى منظمة التحرير الفلسطينية لتمكينها من تصعيد كفاحها المسلح وتدعيم صمود الشعب الفلسطيني الباسل داخل فلسطين المحتلة وخارجها .

3 ــ دعوة الدول العربية والاسلامية لاستخدام جميع اسلحتها وامكاناتها مع جميع الدول التي تتعامل مع قرار اسرائيل بضم القدس او تؤيده او تشجعه او تسهم فيه ، او تساعد على تنفيذه بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، والبدء في تطبيق المقاطعة السياسية والاقتصادية لـ :

أ ــ الدول التي لها سفارات او ممثليات في مدينة القدس الشريف .

ب ــ الدول التي تنقل ممثليها الى القدس .

ج ــ الدول التي تعترف بالقدس عاصمة لاسرائيل .

4 ــ اجراء الاتصال مع دول العالم قصد تنبيهها الى ان قيام المسؤولين فيها بزيارة القدس المحتلة ، يعتبر تشجيعا ودعما منها لقرار اسرائيل بضم القدس الشريف وحثها على عدم القيام بتلك الزيارات .

5 ــ تكليف الامين العام بالاتصال بالدول الاسلامية لدعوتها للانضمام الى نظام المقاطعة العربية ضد اسرائيل .

6 ــ تقديم الدعم والمساعدة للشعبين اللبناني والفلسطيني في مواجهتهما لحرب الابادة التي يشنها العدو الاسرائيلي بصفة متواصلة ، خاصة في جنوب لبنان والتجمعات الفلسطينية في المخيمات .

7 ــ اعادة تأكيد ضرورة تعميم تكوين جمعيات وطنية في الدول الاعضاء لتعبئة الشعوب الاسلامية وتعريفها بقضية القدس وفلسطين على ضوء الاحداث الاخيرة .

في مجال الاتصال بالعالم الخارجي :

تشكيل لجنة من فخامة الرئيس احمد سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا الشعبية الثورية وفخامة الرئيس ضياء الرحمن رئيس جمهورية البنغلاديش

الشعبية للعمل الى جانب جلالة الملك الحسن الثانى فى الاتصالات التى يرى جلالته اجراءها لـ :

ا ـ مواجهة التطورات المستجدة بالنسبة لقضية القدس الشريف .

ب ـ مطالبة الدول الاوربية الغربية ، بتبنى الدعوة الى انسحاب اسرائيل الفورى وغير المشروط من الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة بما فى ذلك مدينة القدس ، وان تعلن ادانتها للتعسف الصهيونى وان تتخذ اجراءات عملية فى هذا المجال .

ج ـ مطالبة الاحزاب الاوربية والاحزاب الصديقة المشاركة فى الاشتراكية الدولية طرد حزب العمل الاسرائيلى من المجموعة لموافقته على عمليات الاستيطان فى الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة ، وعلى القرار الاسرائيلى المتعلق بضم القدس الشريف .

د ـ مطالبة الدول الاوربية التى تقدم تسهيلات للمهاجرين اليهود الى فلسطين المحتلة ، التوقف عن تقديم التسهيلات ، لان التهجير يسهم فى استيطان الاراضى الفلسطينية والعربية بما فيها القدس ، كما يشجع العدوان الصهيونى على شعب فلسطين.

هـ ـ بذل الجهود لدى الدول الغربية واليابان وكندا واستراليا لتوسيع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى ووحيد للشعب الفلسطينى وتقديم التسهيلات المختلفة لها على الصعيد الدبلوماسى والسياسى .

و ـ مطالبة دول عدم الانحياز التى لها علاقات باسرائيل ، ان تبادر الى قطع علاقاتها الدبلوماسية معها ، وتطبيق العقوبات الاقتصادية ضدها .

8 ـ اجراء الاتصال مع الدول التى لديها سفارات فى القدس عن طريق لجنة القدس ، قصد شرح موقف الدول الاسلامية ومطالبة تلك الدول بنقل سفاراتها من القدس الشريف .

9 ـ العمل على استصدار قرارات دولية فى الامم المتحدة ومؤسساتها ومنظماتها بانزال العقوبات المنصوص عليها فى الفصل السابع من الميثاق ضد اسرائيل وذلك لاستمرار احتلالها للاراضى الفلسطينية والعربية وتحديها للارادة الدولية وقراراتها ، ومتابعة العمل لاقرار مشروع العقوبات المقدم من المجموعتين العربية والاسلامية لمجلس الامن .

10 ـ دعوة جميع الدول على صعيد الاسرة الدولية الى تحمل مسؤولياتها فى التصدى لتحدى اسرائيل للقرارات الدولية وذلك باتخاذ هذه الدول اجراءات عملية رادعة للعدوان الاسرائيلى والعربى وبتبنيها موقفا واضحا من ضرورة انسحاب اسرائيل الفورى وغير المشروط من جميع الاراضى الفلسطينية والعربية المحتلة .

11 ـ تكثيف الاتصال مع حاضرة الفاتيكان وباقى العالم المسيحى لاتخاذ موقف ايجابى ضد قرار العدو الاسرائيلى بضم القدس .

12 ـ تأكيد قرارات اللجنة للاستفادة من اسهام لبنان على الصعيد الدولى والمؤسسات الدينية اللبنانية فى القيام بالاتصالات اللازمة للتعريف بقضية القدس وفلسطين .

13 ـ العمل على الاستفادة من الطاقات الهائلة التى تشكلها الجاليات العربية وخاصة اللبنانية فى الولايات المتحدة الامريكية وفى دول امريكا اللاتينية لمجابهة قوى الضغط (اللوبى) الصهيونى فى هذه الدول .

14 ـ القيام بحملة اعلامية واسعة للتنديد بالقرار الاسرائيلى وتوضيح الحقوق العربية الاسلامية فى القدس ، وتركيز العمل الاعلامى فى هذه المرحلة على التعريف باخطار وابعاد قرار العدو الاسرائيلى .

15 ـ تعميق التعريف بقضية فلسطين وقضية القدس لدى الرأى العام الامريكى بصفة علمة ولدى الاوساط الجامعية الامريكية بصفة خاصة على اعتبار انها تشكل مركزاً هاما من مراكز توجيه الرأى العام والسياسة الامريكية .

16 ـ توصى لجنة القدس مؤتمر القمة الاسلامى القادم ان يبدأ بالتطبيق العملى لمقررات المؤتمرات الاسلامية السابقة المتعلقة بتقديم الدعم والمساندة الفورية والعاجلة لدول المواجهة العربية ولمنظمة التحرير الفلسطينية ، بهدف تحقيق التوازن الاستراتيجى مع العدو الاسرائيلى ولتغطية الاحتجاجات الملحة التى تتطلبها طبيعة المرحلة الراهنة والظروف المستجدة على الساحة العربية .

17 ـ وتوصى بتغطية ومضاعفة راسمال صندوق القدس ، كى يتمكن من مواجهة الاحتياجات الضرورية والملحة لدعم صمود ونضال الشعب الفلسطينى .

18 ـ توصى لجنة القدس بجمع التبرعات فى جميع الدول الاسلامية لصالح فلسطين وصندوق القدس .

19 ـ بعد ان ظهر جليا أن هدف الكيان الصهيونى هو ترسيخ احتلاله والتمادى فى مخططاته التوسعية على ضوء قراره الاخير بضم القدس وجعلها عاصمة أبدية لكيانه وردا على الحرب الدينية والعنصرية التى شنتها اسرائيل على الدول العربية والاسلامية وضم القدس ، توصى اللجنة مؤتمر القمة الاسلامى القادم بوضع الخطط الناجعة من الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية والاعلامية وغيرها للوصول مع الدول التى تدعم اسرائيل الى ايقاف هذا الدعم ، وللعمل على انهاء الاحتلال الاسرائيلى للاراضى الفلسطينية والعربية علما بأن استمرار دعمها للكيان الصهيونى على ضوء هذه الحقائق سينعكس سلبيا على مصالحها فى العالم الاسلامى .

20 ـ توصى اللجنة بعقد دورة طارئة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية خاصة بالقدس الشريف بتاريخ 18 سبتمبر (ايلول) 1980 بالمملكة المغربية .

استدراك

نؤكد للاستاذ الكبير الشاعر السيد محمد بن عبد الصمد كنون ان قصيدته التى مطلعها (بنى قومى أفيقوا من سبات) هى لـه قطعا وليست لغيره . وقد وردت فى الدراسة المطولة التى كتبها الاستاذ محمد بن محمد العلمى حول كتاب الآداب العربى فى المغرب الاقصى) للمرحوم محمد ابن عباس القباج منسوبة لشاعر آخر .

التطبيق العملي للجهاد

للواء الركن محمود شيث خطاب

1

قيل لعنترة بن شداد العبسي : ما الذي جعلك اشجع الشجعان ، يخافك الابطال ويخشاك الرجال؟!

قال عنترة : « انني اخاف الموت كما تخافون ، ولكنني اكثركم صبرا ، وبالصبر الجميل انتصر على الاقران » !

قيل له : وكيف ذلك ؟ !

قال عنترة : « ليتقدم اشجعكم جنانا حتى اريكم كيف انتصر عليه بالصبر » .

وتقدم المتسائلون احدهم ، وكان معروفا بشجاعته ، مشهورا برجولته ، له مكانة بين الشجعان، ومكان بين الرجال .

وقال عنترة للرجل الشجاع : « ضع اصبعك في فمي ، وهذا اصبعي في فمك ، وليحاول كل واحد منا أن يعض اصبع صاحبه بشدة وقسوة واصرار ».

ووقف المشاهدون ينظرون ، وبدأ كل واحد من الرجلين يضغط بعنف على اصبع صاحبه .

واحتقن الدم في وجهيهما ، وتدفق الدم من اصبعيهما ، ومضت لحظات قصار ولكنها بدت طويلة كأنها ساعات ، وكتم المشاهدون انفاسهم ، وخيم عليهم الصمت الرهيب .

وقال صاحب عنترة : « آه ... آه ،،، لقد آلمتني اشد الالم يا عنترة » !!

وضحك عنترة ما وسعه الضحك ، وارخى اسنانه عن اصبع صاحبه ، وقال له : « والله لو لم تقل آه ... قبلي ، وصبرت لحظة واحدة على ما حاق بك من الم ، لسبقتك الى قول آه ... ، ولانتصرت علي » .

ان مزية الصبر من المزايا التي تقود الى النصر، وقد انتصر العرب المسلمون في ايام الرسول القائد عليه افضل الصلاة والسلام وفي ايام الفتح الاسلامي العظيم ، لانهم صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله.

ولقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة من آيات الذكر الحكيم ، والعرب أولى الناس بالتمسك بأهداب الدين الحنيف وتعاليمه ومنها (الصبر) ، لانهم سادة الاسلام .

والصبر ثبات فى الحرب ، وثبات بعد الحرب : ثبات فى الحرب مهما طالت ، ومهما كانت التضحيات بالاموال والانفس . وثبات بعد الحرب فى مقاومة الحرب النفسية ، وفى التصميم على احراز النصر ، وفى اعداد متطلبات النصر المادية والمعنوية .

هذا الصبر فى الحرب وبعدها ، هو الذى يطلق عليه العسكريون تعبير : عامل الوقت .

2

فى تقدير الموقف العسكرى الذى يعده القائد قبل الحرب بعامة وقبل كل معركة بخاصة ، يدخل فيه : عامل الوقت ، كأحد العوامل المهمة .

كما ان عامل الوقت ، يدخل فى تقدير الموقف السياسى قبل الحرب وفى اثنائها وبعد الحرب .

والغرض من اجراء تقدير الموقف العسكرى او تقدير الموقف السياسى ، هو اعداد الخطط التفصيلية لتطبيقها فى الحرب وفى المعارك الحربية وبعد الحرب سياسيا وعسكريا ، لذلك كان تقدير الموقف هو الاساس لبناء الخطط السليمة فى المجالين العسكرى والسياسى .

تقدير الموقف السياسى يبنى عليه القرار الذى يقرره السياسيون بمعاونة مستشاريهم من عسكريين وغير عسكريين وهو : هل هناك حرب ، ومتى وكيف واين ؟

فاذا كان قرار السياسيين يعتمد الحرب ، فان القائد العسكرى يبدا عمله بتقدير الموقف العسكرى، ليبنى عليه خطته العسكرية ، وليقود المعارك بموجبها حتى تضع الحرب اوزارها .

ولعل اهم عامل من عوامل تقدير الموقف السياسى ، وتقدير الموقف العسكرى ، خاصة فى تقدير الموقف السوقى (الاستراتيجى) هو عامل الوقت .

واترك اثر عامل الوقت فى تقدير الموقف السياسى الذى يقرر بموجبه السياسيون ، هل يحارب جيشهم ولمتهم ام يستطيعون التغلب على مشاكلهم بالوسائل السياسية . ولكن لا بد لى من التنويه بأن السياسيين يجب الا يقرروا اعلان الحرب، ما لم يكونوا متاكدين بأن النصر الى جانبهم . فاذا قرروا اعلان الحرب ، ثم جرت الرياح بما لا تشتهى السفن ، فلا بد لهم — وهذا بالنسبة للعرب فى حرب اسرائيل — من الثبات الى النهاية ، لان العرب متفوقون على اسرائيل بتعداد السكان بنسبة اربعين ضعفا ، ومتفوقون على اسرائيل بمساحة البلاد العربية باكثر من الف ضعف ، واسرائيل لا تستطيع تحمل اعباء الحرب مدة طويلة ، كما ان احتلالها للارض لا يعنى شيئا مهما ، وجيشها كلما تقدم فى البلاد العربية قل عدده وضعفت قابلياته ، حتى يتلاشى او يكاد ، وحينذاك يستطيع العرب القيام بالهجوم المضاد على جيش اسرائيل ، والنتيجة مضمونة فى هذه الحالة ، وهى لصالح العرب بدون ادنى شك .

ولدينا شواهد من تاريخ الحرب ، يمكن أن تكون فيها دروس قيمة للعرب ، ولو اردت ان اضرب الامثال لطال المدى وبعد الشوط ولكن لا بأس من ايراد مثالين : الاول من تاريخ العرب ، والثانى من تاريخ الحرب العالمية الثانية .

من التاريخ العربى نذكر الحروب الصليبية التى انتصر فيها الصليبيون بمنطقة الشرق الاوسط فى عشرات المعارك على العرب لمدة اكثر من سبعين سنة ، ولكنهم طردوا بعد ذلك من المناطق التى احتلوها بعد انتصار العرب عليهم فى معركة (حطين) بقيادة البطل المؤمن صلاح الدين الايوبى ، فأسدل الستار على الحروب الصليبية بانتصار واندحار الصليبيين ؟

ومن تاريخ الحرب العالمية الثانية ، نقد اكتسح الالمان تشيكوسلوفاكيا فى ربيع عام 1939 ، واكتسحوا بولندا فى خريف ذلك العام .

واكتسح الالمان فرنسا بحرب الصاعقة عام 1940 ، كما اكتسحوا هولندا وبلجيكا فأصبحت بريطانيا مهددة بالغزو الالمانى .

وفى عام 1941 اكتسح الالمان الاتحاد السوفياتى حتى هددوا (موسكو) و (ستالين غراد) وانحدروا جنوبا باتجاه (سيو استبول) و (شبه جزيرة القرم) .

وفى شمال افريقية اندفع (رومل) الى حدود مصر ، واستعد (موسولينى) لدخول القاهرة على حصانه الابيض المطهم عام 1942 .

وامتدت انتصارات الالمان شمالا ، فشملت النرويج .

وبدا للعالم كله أن كل شىء يسير فى الحرب لصالح الالمان والمحور ، وان النصر اصبح منهم قاب قوسين او ادنى !!

ولكن الحرب انتهت فى افريقية باندحار المحور . فانحازت ايطاليا الى الحلفاء فى تشرين الاول (اكتوبر) عام 1943 ، وبدأ غزو الحلفاء لنورماندى فى فرنسا ليلة 6/5 حزيران (يونيو) 1944 ، واجتاح الروس الجبهة الشرقية الالمانية فى اول كانون الثانى (يناير) 1945 ، واجتاح الحلفاء نهر الراين فى شباط (فبراير) 1945 .

وفى 9 آذار (مارس) 1945 استسلمت المانيا للحلفاء !!

وكانت انتصارات الالمان فى الصفحة الاولى من صفحات الحرب العالمية الثانية انتصارات تعبوية ، لها تأثير على الدعاية وعلى السمعة و (الهيبة) ، ولا شىء غير ذلك .

وكانت انتصارات الحلفاء فى (العلمين) وفى (نورماندى) وفى الجبهة الشرقية انتصارات سوقية (استراتيجية) ، لذلك خسرت المانيا الحرب فى النهاية .

واليوم تعانى المانيا المنتصرة فى اول الحرب العالمية الثانية ، والمندحرة فى نهايتها ، من انقسامها الى شطرين : شرقى وغربى ، ومن وجود قوات الحلفاء من امريكيين وفرنسيين وبريطانيين وروس فى عقر دارها .

ان الانتصارات المحلية فى ابتداء الحرب ، قد لا تؤدى الى الانتصارات فى النهاية . والعبرة فى خواتم الامور لا فى مقدماتها .

ولو ان العرب ثبتوا شهرا واحدا لانهارت اسرائيل حتى ولو احتلت اضعاف ما احتلته من الارض العربية بعد حرب حزيران (يونيو) 1967 .

على كل ما فات فات ، وما مضى لا يعود ، والمهم هو ان نعتبر بما فات ومضى ، والا يدب الينا النسيان سريعا ، فنحتاج الى عبر ودروس جديدة .

3

والسؤال الآن : لماذا عامل الوقت مع العرب على اسرائيل ؟

ان اسرائيل اول من يعرف ان عامل الوقت مع العرب ، وان انتصاراتهم عام 1948 وعام 1956 وعام 1967 ، لن تجديهم نفعا فى المدى البعيد ، وهم اذا ربحوا معارك كثيرة فى اوقات متفاوتة ، فانهم ينهارون حتما اذا خسروا معركة واحدة .

وحين تبنت الصهيونية العالمية فى المؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد عام 1897 فى مدينة (بال) السويسرية قضية اقامة الدولة الاسرائيلية فى ارض فلسطين ، عارض هذا المشروع عقلاء يهود معارضة شديدة ولا يزال عقلاؤهم يعارضونه حتى

اليوم ، وقد كتبوا حول ذلك العديد من المؤلفات ونشروا الكثير من البحوث والدراسات ، ذكروا فيها ان مصلحة يهود تناقض على خط مستقيم كل تجمع لهم فى الارض المقدسة لتكوين دولة . وحجتهم الدامغة هى أن بنى اسرائيل عاشوا عشرات القرون فى دول كثيرة بين أمم شتى ، فاذا اضطهدوا فى بقعة من بقاع الارض أو من أمة من الامم ، فان الآخرين فى البقاع والامم الاخرى يبقون بدون اضطهاد ، وهكذا يستمر العنصر اليهودى فى الحياة . وقد مرت على يهود فترات قاسية عانوا خلالها ما عانوه محليا ، وفى هذا العصر اضطهدهم قيصر روسيا ثم اضطهدهم هتلر ، ولكنهم فى الاقطار الاخرى لم يعانوا الاضطهاد. اما اذا تجمعوا فى قصر واحد أو فى مكان واحد ، فان احتمال القضاء عليهم مرة واحدة متوقع — خاصة اذا عاشوا فى منطقة يعادونها وتعاديهم ، ويتنكرون لاهلها ويتنكرون لها .

تلك هى آراء عقلاء يهود بايجاز شديد ، وهى بحق نصيحة ثمينة قدمها اولئك العقلاء لقومهم ، ولكن آراء هيرتزل واشياعه من الصهاينة المتعصبين تغلبت على صوت العقل والحكمة ، فكانت المنظمة الصهيونية العالمية التى عملت لتشكيل دولة اسرائيل ، فلما اصبحت تلك الدولة حقيقة راهنة عام 1948 فى جزء من فلسطين بتأييد من الدول الكبرى باسم هيئة الامم المتحدة وبمعاونةالايدى الخفية وعلى رأسها الماسونية، بدأت سلسلة من الحروب التى يشتد أوارها ويتصاعد لهيبها كلما تقادم مولد اسرائيل ، حتى اصبحت اسرائيل تنفق على جيشها الشطر الاكبر من ميزانيتها ومن دخلها القومى لتستطيع الدفاع عن نفسها ولتحقيق أهدافها التوسعية الاستيطانية ، وحتى اصبحت اسرائيل فى وسط خضم من الاعداء : اللاجئون الذين بلغ تعدادهم اليوم اكثر من مليون ونصف انسان يتطلعون الى أرضهم واملاكهم ، ومائة مليون عربى يحيطون باسرائيل من كل جانب ، وثمانمائة مسلم من المحيط الى المحيط يعادون اسرائيل ويحقدون على تصرفاتها اللا انسانية وعلى اعمالها الوحشية الهمجية ويتربصون بها الدوائر ، وكل انسان فى العالم يستشعر معانى الانسانية ولا يرضى الظلم والعدوان يرى فى اسرائيل دولة معتدية عنصرية تتميز بالظلم والعدوان .

ولعل من الغريب أن اسرائيل يتزايد قلقها ويتناقص أمنها ، كلما أزدادت توسعا ونفوسا وانتصارات . فقد كانت تظن ان العرب لا يخشون غير القوة ولا ينصاعون الا للقوة ، وان بامكانها فرض الاستسلام باسم السلام على العرب بالقوة ، وهذا ما كان يصرح به قادة اسرائيل وما يسطرونه فى مؤلفاتهم ومقالاتهم ولكن اسرائيل خاب ظنها ، لان العرب لم يستسلموا لها ، ولم يخضعوا لشروطها وبقوا مصممين على أستعادة حقوقهم المغتصبة ، متحملين من اجل تحقيق هذا الهدف كثيرا من التضحيات بالارواح والاملاك والاموال .

بعد حرب عام 1948 ، كان تعداد الجيش العامل فى اسرائيل عشرة آلاف مقاتل ، وكانت نفوسها اقل من مليون يهودى .

وبعد حرب عام 1956 ، كان تعداد جيشها ستة عشر الف مقاتل ، وكان نفوسها مليونا ونصف المليون.

وقبل حرب عام 1967 ، كان تعداد جيشها النظامى اثنين وعشرين الف مقاتل وكان تعداد سكانها مليونين ونصف المليون !

وبعد حرب عام 1967 ، ظلت اسرائيل فى حالة النفير الخاص ، وبقى تحت السلاح مالا يقل عن ثمانين الف جندى !

وبقاء حالة النفير الخاص ، وعدم عودة اسرائيل الى حالتها الطبيعية من الناحية العسكرية، دليل على ان أمنها مهدد بأفدح الاخطار ، وان جيشها

النظامى والاحتياطى هو لحمايتها والدفاع عنها وضمان الامن لسكانها .

وليس بقاء اكثر من ثمانين الفا من جنودها الاحتياط لمدة طويلة بالامر الهين عن دولة قليلة السكان فقيرة الموارد ، تعتمد الاعانات الخارجية لدعم اقتصادها الوطنى . ان بقاء هذا العدد الضخم من الجنود آلاحتياط يكلف اسرائيل يوميا ما يزيد على خمسة ملايين دولار ، بالاضافة الى ترك هؤلاء الجنود الاحتياط واجباتهم ووظائفهم ومهنهم واعمالهم المدنية ، مما يؤثر اسوأ الاثر فى الاقتصاد القومى الاسرائيلى.

وكانت خسائر اسرائيل بالارواح بعد حرب عام 1948 اقل منها بعد حرب عام 1956 ، وكانت هذه الخسائر اقل من خسائرها بعد حرب 1967 .

وقد صرح موشى دايان يوم 15 نيسان (ابريل) 1970 ، بأن المقاومة الفلسطينية تضاعفت منذ حرب عام 1967 حتى اليوم ، فاصبحت اربعة امثال ما كانت عليه بعد تلك الحرب .

وخسائر اسرائيل تزداد كل يوم ، باعتراف قادة اسرائيل العسكريين واستنادا الى بلاغاتهم الرسمية.

اسرائيل اذن لم تحقق هدفها الذى تحلم به وهو استسلام العرب .

والمقاومة العربية لم تضعف ، بل ازدادت تصاعدا وقوة .

ونتائج توسعها اصبح يكلفها نفقات باهظة لا تستطيع تحملها مدة طويلة ، ولا بد لها من ان تجد حلا يخرجها من مأزقها .

لذلك يتجول (1) (سيسكو) المستشار الاول للرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية فى قضايا الشرق الاوسط متنقلا بين عواصم الدول العربية واسرائيل ليجد لاسرائيل المخرج المناسب من ورطتها .

وتجوله اول الغيث ، ومن المتوقع ان يزداد النشاط الامريكى لايجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط.

ولكل هذا معنى واحد ، هو ان الوقت مع العرب على اسرائيل ثمرة الثبات العربى وعدم استسلام العرب .

4

كيف نجد الوضع داخل اسرائيل ؟

عندما بدات الهجرة اليهودية الى فلسطين عام 1907 بشكل منظم مدروس قدم فلسطين (الرواد) كما يطلق عليهم الصهاينة فى مؤلفاتهم وفيما يكتبون ويذيعون ، وكان هؤلاء المهاجرون الاولون فى اوج شعورهم الدينى تضحية وبذلا وتحملا للاخطار .

واستمرت الهجرة تصاب بالمد تارة وبالجزر اخرى ، حتى عام 1948 ، وكان فى اذهان يهود حلم يراود مخيلاتهم هو : انشاء دولة اسرائيل ، والعودة الى ارض الميعاد ، واعادة بناء هيكل سليمان فى القدس .

يهود العراق مثلا تركوا تصورهم فى شارع (ابى نواس) على دجلة فى مدينة بغداد ، وتركوا اراضيهم ومزارعهم ، وتصدوا فلسطين ليعيشوا فى الصحراء وفى الاراضى الوعرة عيش الكفاف ، وتلك تضحية لا شك فيها .

وما يقال عن يهود العراق ، يقال عن يهود الاقطار الاخرى .

وبعد حرب عام 1948 حتى حرب 1967 ، تضاعف عدد المهاجرين اليهود ، ولكن عدد المهاجرين النسبى كان اقل مما كان يتوقعه زعماء الصهاينة ، مما جعلهم يصابون بخيبة الامل ، حتى صرح بن غوريون عام 1960 : « ان كل يهودى لا يعود الى اسرائيل محروم من رحمة اله اسرائيل » .

وبعد انتصار اسرائيل فى حرب عام 1967 ، توقع قادة آسرائيل وزعماء الصهيونية العالمية بان

الهجرة اليهودية ستنطلق بغزارة نظرا لتوسع رقعة اسرائيل اولا ، ولحاجة ارضها الى الدفاع عنها بعد توسعها ثانيا ، حتى قدر احد زعماء اسرائيل ان سكان اسرائيل سيصبحون أربعة ملايين فى عام 1970 !!

ولكنهم توقع قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية فى تزايد الهجرة اليهودية لم يتحقق ، بل ان قسما من المهاجرين الذين عاشوا ردحا طويلا فى اسرائيل هربوا من اسرائيل الى بلادهم ، كما جرى فى قسم من يهود الاتحاد السوفياتى والعراق وقد أصدر هؤلاء الهاربون بيانات تفضح ما يلاقيه المهاجرون فى اسرائيل من عنت وشقة وارهاق .

ان بقاء ثمانين الف مقاتل باستمرار فى بلد تعداده مليونان ونصف المليون نسمة ، فيه صعوبة على السكان ، وفيه استنزاف للاقتصاد القومى ، وهذا مالا تستطيع اسرائيل تحمله طويلا . ولو ان الهجرة اليهودية تدفقت بعد حرب عام 1967 بغزارة كما كان متوقعا لها ، لكان من السهولة بقاء ثمانين الف مقاتل باستمرار تحت السلاح .

وليس امام اسرائيل اليوم بعد اخفاق مخططات الهجرة اليهودية اليها ، الا ان تجد لها حلا سريعا تتنازل بموجبه عن معظم الارض العربية المحتلة فى حرب عام 1967 ، وتستبقى سيطرتها ما تعتقد انه ضرورى لها من ناحية امنها ومن الناحية الدينية أيضا .

ولكن اسرائيل تفعل ذلك مضطرة بالنسبة لظروفها الراهنة لكى تحظى بالسلام ، لانها تعلم بأن المهاجرين اليهود لا يمكن ان يتركوا اوطانهم ويهاجروا الى بلد لا يأمنون فيه على حياتهم وأموالهم والسلام الذى تريده اسرائيل هو سلام مرحلى يهيىء لها اسباب الهجرة اليها ويدعم اقتصادها القومى ، مما يؤدى بالتالى الى تزايد قوتها البشرية والمادية ، وحينذاك تسترد ما تنازلت عنه من الارض العربية اولا وتتوسع فى مناطق جديدة ثانيا تحقيقا لاحلامها التوسعية : من النيل الى الفرات !!

لذلك احذر العرب والمسلمين من احبولة السلام التى تتظاهر بها اسرائيل بين حين وآخر ، لان واقع اسرائيل هو أنها دولة معتدية لها أطماع توسعية فى البلاد العربية ، وما تظاهرت اسرائيل بالرغبة فى السلام الا واضمرت الحرب ، وما اصدق القائل : « اذا تكلمت اسرائيل عن السلام فانها تريد الحرب ».

ان الطريق امام العرب والمسلمين واضح المعالم لا يحتاج الى دليل ، وهو انه لا سلام فى المنطقة ما لم تسترد حقوق العرب كاملة ويعود اللاجئون الى وطنهم ، ثم تنشا دولة فى فلسطين لسكانها كلهم لا لليهود وحدهم ولمصلحة شعب فلسطين كله لا لمصلحة الصهيونية العالمية وحدها .

5

وكانت اسرائيل تتوقع ان تتدفق اليها رؤوس الاموال الضخمة من الخارج ، والواقع ان الاموال تدفقت اليها بعد مولدها عام 1948 ، ولكن هذا التدفق قل بعد حرب 1956 وتلاشى تقريبا بعد حرب 1967 .

ان المال هو عصب الحرب ، والحرب تلتهم الاموال التهاما — خاصة الحروب الحديثة التى تحتاج الى اسلحة وعتاد بغير حدود والى ابتكار اسلحة جديدة غير تقليدية والى تطوير الاسلحة التقليدية ، فمن اين تأتى اسرائيل بالاموال الجسيمة ؟ امن المعونات والاعانات وسندات القروض والتبرعات؟ لكل ذلك حدود قد تؤمن العيش الرغيد لاسرائيل فى ايام السلام ، ولكنها لا تسد حاجة اسرائيل — وهى دولة عسكرية — فى ايام الحرب أو فى ايام ما يشبه الحرب .

صحيح أن اسرائيل اصبحت لها صناعة كبيرة وتجارة فى كثير من الاقطار الافريقية والآسيوية ، وانها تبذل اقصى جهدها بموجب تخطيط سليم لتوسيع تجارتها وصناعتها ، كما أن تجارتها ازدادت بنسبة 23٪ مع الدول الافريقية والآسيوية بعد حرب 1967 لاغلاق قناة السويس الذى حرم تلك الدول من تجارة أوربا .

ولكن اقتصاد الحرب ونفقات العسكرية الاسرائيلية اضخم بكثير من طاقات اسرائيل الاقتصادية فى الوقت الحاضر ، لذلك لجأت اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية لسد عجزها المالى ، كما أسادت من التعويضات الالمانية التى قدمتها اليها ألمانيا الغربية حتى عام 1964 لسد هذا العجز ولتغطية نفقاتها العسكرية .

ان اسرائيل لا يمكن ان تعيش الى الابد على المعونات والاعانات والتبرعات والقروض ، وليس فى الدنيا دولة تستطيع أن تبقى الى الابد وهى تعتمد على اقتصادها القومى اولا وقبل كل شىء !

6

وكان من جملة خطط اسرائيل الاقتصادية الاعتماد على تزايد السياحة الى بلادها للاستفادة من العملة الصعبة ولنشر الدعاية لمنجزاتها العلمية والاجتماعية والزراعية والصناعية .

وقد بذلت اسرائيل قصارى جهودها لاستقدام السياح بأعداد وفيرة الى بلادها ، كأقامت الفنادق الفخمة وضاعفت النوادى الليلية وغابات المراة واماكن الميسر واراقت دماء الفضيلة واشاعت الجنس .

كانت سفاراتها — خاصة فى الدول الافريقية والآسيوية اذا علمت بأن موظفا كبيرا فى تلك الدول لديه اجازة سنوية ، تطوعت بتقديم تذاكر السفر بالدرجة الاولى فى الطائرات الاسرائيلية اليه وعرضت عليه ان يحل ذلك الموظف ضيفا على اسرائيل ما أقام فيها . وكان كل موظف اجنبى كبير يجد تذاكر السفر ورسالة الدعوة على مكتبه قبل أن يحل موعد اجازته بأيام ، فاذا تقبل الدعوة حظى فى اسرائيل بأيام سعيدة وليال حمراء ، حتى اذا عاد الى بلاده اطلق لسانه بالثناء العاطر على الحفاوة البالغة التى قوبل بها وعلى التطور العلمى والاقتصادى والعسكرى والسياسى والاجتماعى فى اسرائيل !

وكان فى تقدير اسرائيل ان السواح سيزدادون بعد حرب عام 1967 ، خاصة بعد احتلال الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية . ولكن لم يصدق هذا التقدير ، لان ليس مستتبا داخل اسرائيل ، مما حرمها من العملة الصعبة ومن الدعاية لها ايضا .

فاذا قارنا طاقات اسرائيل البشرية والمادية بطاقات العرب ، وجدنا أن الطاقات العربية متفوقة على الطاقات الاسرائيلية تفوقا ساحقا .

تعداد العرب مائة وخمسون مليونا او يزيدون ، وهم يتزايدون بسرعة داخل اسرائيل وخارجها ،وعلى سبيل المثال فان نفوس جمهورية مصر العربية يتزايد مليون نسمة كل عام ! وفى داخل اسرائيل يتزايد العرب بنسبة ثلاثة الى واحد من تزايد يهود، وسيكون عدد العرب داخل اسرائيل خلال عشرة اعوام مساو لعدد يهود فيها ، وبعد هذا التاريخ تصبح النسبة العددية للعرب اكثر من النسبة العددية ليهود .

ويقطن العرب رقعَة واسعة متصلة تجمع بين آسيا وافريقية من المحيط الى الخليج ويتسلطون على اخطر الممرات والمعابر البحية .

وتضم بلادهم ثلاثة من أعظم أنها الدنيا البالغ عددها ثلاثين نهرا كبيرا فى العالم كله : النيل والفرات ودجلة .

فى هذه الارض العربية 23 ٪ من بترول العالم، و 60 ٪ من احتياطى بترول العالم ، ويبلغ مجموع الاراضى الزراعية فيها اكثر من مائة الف فدان تحوى على اكثر من مائة مليون رأس من الماشية ، وتنتج 85٪ من محصول التمور فى العالم ، و 7٪ من القطن و 85٪ من الاقطان الطويلة التيلة و 8 ٪ من الكروم و 9 ٪ من الموالح و 14 ٪ من الزيتون .

هذه الارض العربية التى تبلغ مساحتها (4.500.000) ميل مربع او نحو (11.000.000) كيلومتر مربع ، يمكن ان يتضاعف اقتصادها القومى بادخال الاساليب الحديثة على الزراعة والصناعة ، وقد كان العراق وحده يضم ثلاثين مليونا من السكان فى ايام العباسيين ، وقد اطلق عليه هيردوتس أبو التاريخ اسم : « مستودع الحبوب فى العالم » .

ان طاقات اسرائيل البشرية والمادية قليلة بالنسبة للطاقات العربية .

ولكن الطاقات الاسرائيلية (منظمة) ، والطاقات العربية غير (منظمة) .

والطاقات القليلة (المنظمة) تتغلب دوما على الطاقات الكبيرة غير (المنظمة) .

فاين تصبح اسرائيل لو نظم العرب طاقاتهم ؟

واذا كانت الطاقات العربية مبعثرة وغير منظمة اليوم ، فلن تبقى كذلك غدا وهذا معناه أن الوقت مع العرب على اسرائيل .

7

ان الاخبار التى تتسرب من اسرائيل تؤكد ان التذمر بين سكانها يتزايد يوما بعد يوم ، فقد كانت العسكرية الاسرائيلية تمنى شعب اسرائيل بأنهم سيعيشون بأمن وسلام واطمئنان بعد كل نصر تحرزه تلك العسكرية على العرب .

وبعد نصر اسرائيل فى حرب عام 1967 ، بدا قادة اسرائيل واثقين بانفسهم وباستسلام العرب دون قيد او شرط .

ولكن لم يتحقق كل ذلك .. بالعكس تصاعد الرعب فى اسرائيل ، وأصبحت كل بقعة فيها آمنة ، كما اصبح العرب اشد اصرارا على المطالبة بحقوقهم الكاملة .

هذا التذمر الاسرائيلى ، وهذا الصمود العربى، جعل ثقة شعب اسرائيل بحكومته وجيشه متزعزعة، وتعالت صيحات كثيرة تتساءل بحيرة وجزع : الى متى ؟ لقد ضحينا كثيرا من اجل العسكرية الاسرائيليه دون جدوى ، فمتى تتحقق الاحلام ؟؟ متى ؟

وفى اسرائيل تناقضات لا تعد ولا تحصى : احزاب كثيرة من اقصى اليمين الى اقصى اليسار وفيها تمييز عنصرى بين يهود الشرق ويهود الغرب ، بل هناك تمييز عنصرى بين كل قسم من هؤلاء اليهود ، فمكانة يهود العراق مثلا ليست كمكانة يهود اليمن ، وهناك فروق طبقية وفروق اجتماعية وفروق اقتصادية وفروق سياسية بين سكانها .

هذه التناقضات مكبوتة فى الوقت الحاضر لخوف الشعب الاسرائيلى من العرب ، ولعل التصريحات غير المسؤولة التى صرح بها قسم من زعماء العرب قبل حرب عام 1967 لها نصيب عظيم فى هذا الخوف ؟ ان العرب لم يضطهدوا العنصر اليهودى فى كل تاريخهم الطويل ، وقد اعطى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرتبا شهريا ليهودى من بيت مال المسلمين لانه كان بغير معيل ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من عادى ذميا فقد عادانى » . وقد وصل قسم من يهود الى منصب الوزارة فى العهد العباسى ، وكان منهم اطباء للخلفاء وقد اضطهدهم الاسبان قبل فتح الاندلس فعاشوا بعد فتح المسلمين للاندلس عيشة رغيدة يذكرونها

حتى اليوم . تلك لمحات من معاملة العرب لليهود ، فلمصلحة من يصرح بعض زعماء العرب بانهم سيفنون الصهاينة ويقضون عليهم قضاء مبرما ، ومتى اننى العرب أهل الفهة فى تاريخهم العريق ؟

وقد قرات اكثر ما كتبه المؤلفون اليهود بعد حرب عام 1967 ، فوجدت أن تصريحــات بعض زعماء العرب المتطرفة مسجلة حرفيا فى كتبهم لاستشارة الجماهير الصهيونية بها ولاظهــار دولة اسرائيــل بمظهر المدافع عن حياة شعبها ومصيره !!

والدرس الذى يجب أن نتعلمه هو أن نفكر قبل أن ننطق ، والا نذيع التصريحات المرتجلة التى تضر مصالحنا وتفسد قضيتنا دون مسوغ .

والحــرب دماء ودموع وموت ودمار ومشاكل ومشاق ، يتحملها الطرفان المتحاربان بكميات وكيفيات متفــاوتــة .

اما النصر فلا يكون الا للاكثــر صبــرا مــن الطرفين ، وعمر الشعوب لا يقاس بالســاعات والايام والاشهر والسنوات ..

وصدق الله العظيم : « ان يمسسكم قــرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بيــن الناس » (1) .

8

ولكن اذا كان عامل الوقت مع العرب علــى اسرائيل ، وان المعركة الاخيرة للعرب على اسرائيل، فليس معنى ذلك ان ننام أو نستنيم للامانى والاحلام ، ونترك اعداءنا يعدون ويستعدون .

ليس معنى ذلك أن تبقى اسرائيل فى أعلى درجات الاستعداد والحذر واليقظة ، ويبقى العرب لا يبدون ولا يعيدون فى سبات عميق .

ان العرب يجب أن يعدوا ما استطاعوا من قوة ، وأن يتطوروا علميا فى ميدان العلوم التطبيقية ، وأن يرتفعوا بمستواهم العسكرى تدريبا وتسليحــا وأن يعودوا الى تعاليم دينهم الحنيف وعلى راسها الجهاد بالاموال والانفس فى سبيل الله ، وأن يطهروا انفسهم توبة نصوحا .

على العرب ان يستعدوا للحرب وأن يعــدوا كل متطلباتها ، ليستفيدوا من عامل الوقت الــذى هو فى جانبهم ، ولينتصروا حتما على اسرائيل بأقرب وقت ممكن وباسرع مدة ممكنة .

اما اذا بقوا يغطون فى نومهم : طاقاتهم المادية تذهب بددا ، وطاقاتهم المعنوية معطلة ، فانهم لــن ينتصروا ابدا حتى ولو أصبح تعدادهــم أضعــاف تعدادهم اليوم ، واصبحت مواردهم الاقتصاديــة امثال ما هى عليه اليوم ...

وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام : « يوشك ان تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها » ، فساله احد اصحابه : « امن قلة نحن يومئذ يا رسول الله » ؟؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم كغثاء السيل » .

اقولها صريحة حاسمة : ان العرب اذا وجدوا طريقهم السليم اليوم اعدادا واستعداد وايمانا بالله والعلم ، فالنصر لهم باذن الله وهو نصر فاصــل قــريب .

واذا بقوا على ما هم عليه متواكلين متفرقين ، اعدادهم للحرب قليل ، واستعدادهم للقتال تافه ، وايمانهم بالله ضعيف ، وايمانهم بالعلم طفيف ، فان النصر منهم بعيد .

ولكننى اضيف ، ان النصر النهائى مهما طال الوقت مضمون للعرب ، لان جيل النكبة اذا نام ساعة ، فلن ينام أولادهم واحفادهم الى قيام الســاعة .

فى الصحيحين حديث عن مقتلة تقع فى المستقبل بين يهود المسلمين وتكون النصرة فيها للمسلمين على يهــود .

جاء فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودى .. تعالى فاقتله » ، وعن ابن عمر ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم ها يهودى ورائى فاقتله » . وفى رواية عن ابى هريرة رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودى وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ! .. يا عبد الله ! .. هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله » »

تلك بشارة من وراء الغيب لا بد وان تتحقق اليوم أو غدا .

وأن غدا لناظره قريب .

اللواء الركن محمود شيت خطاب

مجلة "دعوة الحق"

فى المؤتمر الأول للإعلام الاسلامى

بأندونيسيا

● حضرت مجلة (دعوة الحق) فى المؤتمر العالمى الاول للاعلام الاسلامى فى جاكارتا عاصمة اندونيسيا الذى عقد تحت اشراف رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة من فاتح شتمبر الى الرابع منه .

وسنوافى القراء فى العدد السادس بتقرير مفصل عن أشغال هذا المؤتمر ان شاء الله .

مراكز المخطوطات وأدلتها بالمغرب الأقصى

للأستاذ محمد المنوني

تمهيد :

يتدرج الطالب فى التعليم الجامعى حتى يصل الى مرحلة اختيار موضوع دراسته وهنا ينساق الى الخزانة العمومية انسياقا ، حتى يستفيد منها فى تحديد موضوعه ، ويستمد منها فى التعرف على المصادر والمراجع ، فاذا كانت هذه أو تلك منشورة فالامر هين نسبيا ، أما اذا كانت المستندات مخطوطة موجودة ، فقد لا تكون مجتمعة فى مؤسسة واحدة ، وتتوزع بين عدة خزائن داخل بلد الباحث ، وربما الى مراكز نائية خارجا عن وطن الدارس .

ومن هنا كان الطالب فى الدراسات العليا ، فى حاجة ملحة الى معرفة مراكز المخطوطات داخلا وخارجا .

غير أن هذه المستندات لا تعرف — غالبا — الا عن طريق الفهارس أو اللوائح التى تفيد بالمحتويات الخطية للمؤسسة المعنية ، ولهذا يحتاج الطالب مرة أخرى — أن يكون على خبرة بهذا النوع من كتب الدلالة والارشاد فى الداخل والخارج .

وستكون الخزائن الخارجية ودلائلها هى موضوع المحاضرة الثامنة باعانة الله سبحانه ، بينما تهتم هذه المحاضرة السابعة بقطاع المغرب ، حسب الابواب التالية :

— مركز المخطوطات .
— فهارس المخطوطات .
— لوائح المخطوطات .
— نشرات متنوعة .
— لوائح جائزة الحسن الثانى .

**

مراكز المخطوطات

ان الخزائن المغربية التى تضم المخطوطات تنقسم — مبدئيا — الى قسمين ، خزائن حديثة وأخرى قديمة .

الخزانات الحديثة :

ويقصد بها التى انشئت بالمغرب خلال العقود

الاولى من القرن العشرين ، ولا تتعدى اثنتين : الخزانة العامة بالرباط ، والمكتبة العامة بتطوان .

اولا : الخزانة العامة بالرباط : وتضم عدة اقسام يهمنا منها :

ا ـ قطاع المطبوعات العربية .

ب ـ قطاع المطبوعات باللغات الاجنبية وبالخصوص الفرنسية .

ويشتمل كل منهما على الكتب ، والجرائد والدوريات ، والوثائق .

ج ـ قطاع المخطوطات العربية ويشتمل على عشرة فروع حسب الجدول التالى :

اصناف المخطوطات	الحرف الخاص	المعدل الاجمالى
المخطوطات القديمة	د	4404
مخطوطات الاوقاف	ق	1216
مخطوطات الجامع الكبير بالرباط	....	64
مخطوطات الكتانى	ك	3371
مخطوطات المجلاوى	ج	1381
مخطوطات الحجرى	ح	262
مخطوطات المقرى	م	65
مخطوطات التوزانى	ت	6
المخطوطات المصورة على الشريط	....	1719
الوثائق	....	....

ثانيا : المكتبة العامة بتطوان : وتضم ـ بدورها ـ عدة اقسام يهمنا منها :

ا ـ قطاع المطبوعات العربية .

ب ـ قطاع المطبوعات باللغات الاجنبية وبالخصوص الاسبانية .

ويشتمل كل منهما على الكتب ، والجرائد والدوريات ، والوثائق .

ج ـ قطاع المخطوطات العربية ، وله ثلاثة فروع :

= المخطوطات وعددها 1735 .

= المصورات على الشريط وعددها .

= الوثائق ، وبالخصوص مجموعة النائب السلطانى بطنجة : الحاج محمد بن العربى الطريس ، ويشتمل المجموع على 170 محفظة للوثائق التاريخية، مع 4000 محفظة للوثائق الادارية ، حسب احصاء سابق .

الخزانات القديمة :

اولا : الخزانة الملكية بالرباط : وتشتمل ـ الآن ـ على اربعة اقسام :

ا ـ المخطوطات القديمة التى يصل عدد المسجل منها الى 10951 مخطوطا .

ب ـ المجموعة الزيدانية ، ويبلغ عددها بين مخطوط ومطبوع 3986 .

ج ـ المطبوعات الاخرى .

د ـ الوثائق : فى سجلات او محفظات يتكون من مجموعها اكبر ثروة وثائقية بالمغرب .

ثانيا : الخزانات الوقفية : وكانت منتشرة بالمغرب ، وهذا جدول بثلاث عشرة منها :

الاسم والبلدة او الاقليم	عصر التأسيس	العدد الاجمالي للمخطوطات
خزانة القرويين بفاس	العصر المريني	5157 تقريبا
خزانة الجامع الاعظم بتازا	العصر المريني	703
خزانة الجامع الكبير بمكناس	العصر المريني	493
خزانة المعهد الاسلامي بتارودانت	العصر السعدي	183
خزانة ابن يوسف العمومية بمراكش	العصر السعدي	2400
خزانة ابزو	العصر السعدي	70 تقريبا
خزانة زاوية تنغملت باقليم ازيلال	العصر السعدي	791
الخزانة الناصرية بمكروت	العصر العلوي	4200
خزانة الزاوية الحمزية باقليم الرشيدية	العصر العلوي	1202
خزانة المعهد الديني العالي بتطوان	العصر العلوي	100 تقريبا
خزانة الجامع الكبير بزرهون	العصر العلوي	
خزانة الجامع الكبير بطنجة	العصر العلوي	
خزانة الجامع الكبير بوزان	العصر العلوي	1248

فهـارس المخطـوطـات

اولا : الخزانة العامة بالرباط حرف (د) :

1 — **فهرس الاستاذ ليفي بروفنصال**، وهـو منشور بباريس سنة 1921 في جزء من 306 ص من القطع المتوسط .

2 — فهرس وجيز اشترك في وضعه الاستاذ بلاشير والدكتور رونو، ونشر في مجلة هيسبيريس سنة 1931 ج 12 ، ص : 106 — 133 ، وهذا مع سابقه بالفرنسية على خلاف الفهارس العربية التـاليـة .

3 — فهرس اشترك في تأليفـه الاستاذان ى . س . علوش والمرحوم عبـد الله الرجراجـي المتوفى عام 1398/1978 وصدر في جزئين : الاول : منشور بباريس سنـة 1954 في 380 ص عـدى الفهـارس .

والثاني : منشور بالربـاط سنـة 1958 في 371 ص عدى الفهارس .

4 — فهرس الاستاذ محمد ابراهيم الكتاني ، منشـور بالرباط سـنة 1973 في 332 ص عدى الفهارس.

ثانيا : الخزانة العامة حرف (ك) :

5 — صدر في فهرسـه الجزء الاول عمل محمد المنوني ونشر بواسطة الآلة المكررة سـنة 1974 في 132 ص .

ثـالثـا : المكتبـة العـامـة بتطـوان :

6 — فهرس الكتب النادرة نشر — بالاسبانية — سنة 1942 في العرائش .

7 — فهرس الوثائق التاريخية ، نشر منه ثلاثة اجزاء من القطع المتوسط :

الاول : من اعداد الاستاذين : المرحوم احمد المكناسي المتوفى عـــام 1965/1385 م ومصطفـــى الكوش ، سنة 1961 .

الثاني : فى اعداد الاستاذين : احمد المكناسي ، ومحمد الفازى الرويفى ، سنة 1965 .

الثالث : من اعداد الاستاذين : المهدى الدليرو، ومحمد الفازى الرويفى ، سنة 1970 .

رابعا : الخزانة الملكية بالرباط :

8 ــ فهرس ببعض نفائس مخطوطاتها ، اعداد الاستاذ الكبير محمد الفاسي الفهرى ، نشر ــ تباعا ــ فى مجلة « **البحث العلمى** » **اعداد 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7** سنة 64 ــ 1966 .

9 ــ فهرس ببعض دخائرها ، فى مجلد أنجز معظمه محمد المنونى ، وسيصدر ــ قريبا ــ عن مطبعة فضالة .

10 ــ **فهرس المؤلفات التاريخية والجغرافية** بنفس الخزانة ، اعداد الاستاذ عبد الله عنان ، وهو معـد للنشـر .

11 ــ **فهرس عام للخزانة ذاتها** ، انجز الجزء الاول منه محمد المنونى ، وهو فى طريـق الاعداد للنشــر .

خامسا : خزانة القرويين بفاس :

12 ــ فهرس من خمس مجلدات تاليف امينها الاستاذ المرحوم محمد العابد الفاسي الفهرى المتوفى عام 1395 هـ / 1975 م ولا يزال مخطوطا .

13 ــ فهرس نوادر نفس الخزانة من عمل امينها المنوه به نشر فى « مجلة معهد المخطوطات العربية » : المجلد الخامس ج 1 ، سنة 1959 ، ص : 3 ــ 16 .

سادسا : خزانة ابن يوسف العمومية بمراكش :

14 ــ فهرس من ثمانية اجزاء متفاوتة الاحجام، اعداد امينها الاستاذ الصديق بن العربى السلوى، مخرج على الآلة الكاتبة .

سابعا : خزانة الزاوية الحمزية باقليم الرشيدية :

15 ــ فهرس ببعض ذخائرها ، عمل محمد المنونى فى مجلة « تطوان » : بالعدد الثامن ص : 97 ــ 177 ، سنة 1963 .

لوائـــح المخطـــوطـــات

16 ــ **لائحة خزانة القرويين** : اعدها عالمان من فاس ، وقدمها المستعرب الفرنسي الفريد بيل ، فنسبت اليه باسم « برنامج يشتمل على بيان الكتب العربية الموجودة بخزانة جامع القرويين بعاصمـة فاس » ، نشرت بالمطبعة البلدية بفاس سنة 1917 فى 160 ص ، من القطع المتوسط .

17 ــ لائحة المخطوطات العلميــة فى خزانـــة الزاوية الحمزية : اقتبسها ــ من اللائحة القديمة لهذه الخزانة ــ الدكتور رونو ، ونشرها ــ بالفرنسية ــ فى مجلة هيسبيريس سنة 1934 ج 17 ابتداء مـن ص : 76 .

وهذه لوائح منشورة بواسطة الآلة المكررة ، ويبلغ عددها 15 لائحة كالتالى :

18 ــ لائحة المخطوطات الموجودة بزاوية تنغملت باقليم ازيلال ، فى كراسة واحدة سنة 1972 .

طبعة ثانية لنفس الكراسة سنة 1973 .

19 ــ لائحة المخطوطات الموجــودة بخزانـــة الجامع الكبير بمكناس ، من اعداد امينها ، فى كراسة واحدة ، سنة 1972 .

20 — لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة ابن يوسف بمراكش ، اعداد امينها فى كراسة واحدة، سنة 1973 .

21 — لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة الجامع الاعظم بتازا . فى كراسة واحدة ، سنة 1973.

22 — لائحة المخطوطات بالمكتبة العامة بتطوان ، اعداد امينها ، فى اربعة كراسات سنة 1973 .

23 — لائحة محفظات الوثائق التاريخية بالمكتبة العامة بتطوان اعداد امينها فى كراسة واحدة ، سنة 1973 .

24 — لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة القرويين بفاس ، اعداد امينها ، اربع كراسات ، سنة 1973 .

25 — لائحة الوثائق الموجودة بخزانة القرويين ، اعداد امينها ، فى كراسة واحدة سنة 1973 ، وعددها 30 وثيقة .

26 — لائحة المخطوطات الموجودة بخزانة المعهد الاسلامى بتارودانت ، اعداد امينها فى كراسة واحدة ، سنة 1973 .

27 — لائحة مخطوطات المجموعة الحجوية بالخزانة العامة ، فى كراسة واحدة ، سنة 1973 .

28 — لائحة مخطوطات المجموعة الكتانية بالخزانة العامة ، فى اربع كراسات ، سنة 1973 .

29 — **لائحة مخطوطات الاوقاف** بالخزانة العامة ، كراستين ، سنة 1973 .

30 — لائحة مخطوطات المجموعة الجلاوية بالخزانة العامة ، فى كراسة ، سنة 1973 .

31 — لائحة المخطوطات الاولى بالخزانة العامة ، فى ست كراسات ، سنة 73 — 1974 .

32 — لائحة مخطوطات الخزانة الناصرية بتمكروت ، اعداد محمد المنونى فى سفرين : الاول عام 1973 من المخطوط رقم 1 الى رقم 1786 ، والثانى عام 1974 ، من المخطوط رقم 1787 حتى رقم 4184 .

نشرات متنوعة

33 — المخطوطات العربية فى تطوان : للاستاذ الكبير عبد الله كنون ، «مجلة معهد المخطوطات العربية » : المجلد الاول : الجزء الثانى ص : 170 — 189 ، سنة 1955 .

— نشرة ثانية لنفس البحث ، ضمن مجموعة « خل وبقل » للمؤلف ذاته ، المطبعة المهدية بتطوان ص : 120 — 147 .

34 — معرض المخطوطات العربية ، بمكناس لمحمد المنونى مجلة « تطوان » العدد 3 و 4 مزدوج ص : 79 — 108 سنة 1959 .

35 — قائمة نوادر المخطوطات العربية المعروضة فى مكتبة جامعة القرويين بفاس ، اعداد الخزانة العامة وخزانة القرويين وخزانة ابن يوسف ، بمناسبة ذكرى مرور مائة والف سنة على تاسيس هذه الجامعة ، مطبعة النجمة بالرباط سنة 1960 ، 82 ص : من القطع المتوسط .

36 — **المخطوطات التونسية بالمغرب** لمحمد المنونى ، مجلة « **المغرب** » التى كانت تصدر عن وزارة الممثل الشخصى ... العدد 6 — 7 « مزدوج » ، ص : 59 سنة 1965 .

37 — **نوادر المخطوطات الحبسية** ، مجلة « دعوة الحق » : السنة التاسعة : العدد 3 ص : 123 — 138 ، سنة 1966 .

38 — **مؤلفات علماء غرب افريقيا فى المكتبات المغربية** ، للاستاذ محمد ابراهيم الكتانى ، مجلة

« دعوة الحق » ، **السنة الحادية عشرة : العدد 1** ص : 84 — 87 ، سنة 1967 .

39 — **طبيعة دور المحفوظات في المغرب ،** وعلاقتها بدراسة تاريخ المغرب ، نفس الاستاذ والمجلة والسنة ، العدد الثاني ص : 86 — 92 .

40 — لائحة معرض الانتاج المغربي في العلوم الفقهية ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الاصيل في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكررة من 31 ص ، سنة 1970 ، ويغلب عليها المعروضات الخطية .

41 — لائحة معرض الانتاج المغربي في علوم اللغة العربية ، نفس الوزارة ، في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكررة من 21 ص ، سنة 1971 ، ويغلب عليها المعروضات الخطية .

42 — **لائحة معرض الكتاب المالكي** ، نفس الوزارة ، في كراسة مطبوعة بواسطة الآلة المكرر من 30 ص ، سنة 1971 ، ويغلب عليها المعروضات الخطية .

43 — **مجموعات المصادر التاريخية المغربية** لمحمد المنوني ، مجلة « البحث العلمي » السنة العاشرة : **العدد 20 — 21** « مزدوج » ص : 83 — 95 ، سنة 72 — 1973 .

44 — **معطيات جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق عبر سبع سنوات** ، لمحمد المنوني ، مجلة « دعوة الحق » ، السنة السابعة عشرة : العدد 4 ص : 117 — 121 ، سنة 1975 .

45 — **نماذج من الكتاب العربي المخطوط والمطبوع** ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، مطبعة فضالة سنة 1976 ، في 67 ص .

46 — **التراث العربي في المغرب** ، للاستاذ محمد محمود الطناحي ، مجلة « الثقافة » المصرية : العددان : 27 و 28 سنة 1975 .

— نشرة ثانية لنفس البحث ، في مجلة « دعوة الحق » ، السنة السابعة عشرة : العدد 9 ص 93 — 105 ، سنة 1976 .

لوائح جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق

صدر منها تسع نشرات للمخطوطات والوثائق :

47 — الاولى : سنة 1969 في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

48 — الثانية : سنة 1970 في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

49 — الثالثة : سنة 1971 في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

50 — الرابعة : سنة 1972 في مجلد يضم المخطوطات والوثائق .

51 — الخامسة : سنة 1973 مجلد للمخطوطات مجلد للوثائق .

52 — السادسة : سنة 1974 ثلاث مجلدات للمخطوطات . ثلاث مجلدات للوثائق .

53 — السابعة : سنة 1975 مجلد للمخطوطات مجلد للوثائق . جزء خاص بوثائق الصحراء والحدود .

54 — الثامنة : سنة 1976 مجلد للمخطوطات. اربع مجلدات للوثائق .

55 — التاسعة : سنة 1977 مجلد للمخطوطات مجلد للوثائق .

***

الآن : يواجهنا القطاع الثاني من هذا العرض : مراكز المخطوطات وادلتها خارجا عن المغرب ، وهو موضوع المقال الثاني بمشيئة الله سبحانه .



للدكتور محمد حجي

تغيرت الاوضاع فى المغرب تغييرا عميقا خلال العصر السعدي فى جميع الميادين السياسية والمعاشية والفكرية ، واستبدلت البلاد حالة الضعف والانقسام والفقر التى خيمت على ربوعها طوال القرن التاسع الهجرى بحالة اخرى من القوة والوحدة والغنى . غير أن هذا التحول لم يتحقق بين عشية وضحاها ، وانما ظل يتقدم بطيئا مع انتشار نفوذ السعديين ، يتعثر مرة وينهض أخرى ، ليستوى قائما فى النصف الثانى من القرن العاشر . وسنوجز القول هنا بالقاء نظرة عامة خاطفة لاستجلاء الخطوط الكبرى لمختلف مناحى الحياة ايام السعديين قبل أن نتفرغ لبحث الحركة الفكرية والادبية والتعرف على مظاهرها وتطوراتها عن قرب .

ا ـ فى الميدان السياسى والعسكرى :

واجه السعديون عندما وصلوا الى الحكم مغربا ممزقا مقصوص الاطراف ، انقطعت فيه السبل ، وساده العيث والنهب والخراب ، وتوالت عليه الغارات المسيحية حتى بلغت مراكش ، وارغمت قبائل الحوز على دفع جزية سنوية لا قبل لها بها . قدر السعديون الموقف تقديرا صحيحا وعرفوا حقيقة ما يتطلبه من مجهود ضخم وقلة ما بايديهم من وسائل ، فساروا بخطى وئيدة وفق خطة مرحلية محكمة . اقتسم الاخوان محمد الشيخ المهدى واحمد الاعرج ابنا محمد القائم بأمر الله العمل لاصلاح الوضع فى الجنوب فقضيا زهاء ثلث قرن فى السعى المتواصل ، يعمل الاول من قرية تيدسى على توحيد بلاد ما وراء الاطلس ومحاربة البرتغاليين الى أن تمكن من طردهم من سواحل سوس وهدم حصنهم فونتى ليبنى على انقاضه مدينة اكدير (947/1541) ، ومهد الثانى ضمن عاصمة مراكش بلاد الحوز الى مجرى نهر ام الربيع، وحرر قبائل عبدة ودكالة من نير البرتغاليين واتاواتهم الجائرة بعد ان ارغم المحتلين على الاعتصام بأسوار الحصون التى يحتلونها . غير أن نجاح أحمد الاعرج ظل محدودا بسبب مناوشة الوطاسيين له ، فقد استجمع هؤلاء قواهم وهاجموه أكثر من مرة ، وكانت الحرب سجالا بين الفريقين انتهت بصلح بوعقبة ،

عام 1536/943 ، الذى قسم المغرب الى شمال للوطاسيين وجنوب للسعديين (1) .

اعتبر محمد الشيخ اخاه الاعرج فاشلا لا يستطيع مواجهة مشاكل المنطقة ، فقبض عليه وزج به فى السجن (2) ليباشر بنفسه قطع المراحل الباقية فى تمهيد البلاد . استغرقت هذه المرحلة عشر سنوات تمكن خلالها بمساعدة ابنيه القائدين المغوارين الحران وعبد القادر ، ومساندة شيوخ الشاذلية ، من القضاء على نفوذ الوطاسيين فى بلاد تامسنا والغرب ثم فى مكناس وفاس ، ومن استرجاع السلطة من يد الشرفاء بنى راشد فى شفشاون وتطوان وسائر بلاد الهبط وجبال غمارة . وتم توحيد المغرب نهائيا يوم السبت 24 شوال 22/961 شتنبر 1554 ، وهو اليوم الذى تمكن فيه محمد الشيخ من صرع آخر الوطاسيين ابى حسون على ابواب مدينة فاس ، وتمزيق انصاره من الاعراب واتراك الجزائر .

عاش المغرب بعد ذلك ربع قرن فى شبه ركود سياسى ، وكأنها فترة انتقال من العهد البائد الى العهد الجديد ، او فترة تلاؤم بين النظام القائم وواقع البلاد . وظهرت مشاكل من نوع جديد ، بعضها يرجع الى الاحوال الداخلية ، وبعضها الآخر يتصل بالمؤثرات والعلاقات الخارجية . وربما كان اخطر المضاعفات الداخلية فساد العلاقات بين السعديين وشيوخ الزوايا ، وما جره من فتن ودسائس ذاق مرارتها كل من الحاكمين والمحكومين . فمحمد الشيخ المهدى ، وهو الذى وصل الى ما وصل اليه من سعة ملك وقوة سلطان على اكتاف رجال التصوف ، كان يعرف حق المعرفة ما لهؤلاء الرجال من سيطرة روحية مطلقة على عامة الناس وخاصتهم ، وكان عليه ، لو اراد الابقاء على حسن العلاقات القديمة معهم ، أن يتخلى عن مخططة الصارم الرامى الى بعث سلطة مركزية كاملة الهيبة معتمدة على جيش نظامى قوى ، ويستبدل ذلك بحكم مرن يبقى على امتيازات المتصوفة ويفسح المجال لتدخلاتهم لصالح الافراد والقبائل من اتباعهم . لكنه — كما عرفناه — رجل حزم واقدام لا يتردد فى الابان المناسب عن اتخاذ الموقف اللازم ، فتخلى عنهم كما تخلى عن اخيه الاعرج من قبل ، وسلك فى ذلك مسلكين مختلفين : استعمل وسائل العنف المكشوفة مع شيوخ زوايا الشمال الذين كانوا يمالئون خصومه الوطاسيين متهما اياهم باخفاء ذخائر الدولة البائدة واموالها ، فسجنهم ونفاهم واغلق زواياهم ، واكتفى مع انصاره القدماء بشىء من المضايقة والصرامة اولا ، اذ فرض عليهم وعلى حقولهم ما فرضه على سائر الناس من

---

(1) تعددت الروايات لتاريخ الصلح بين السعديين والوطاسيين ، وما ذكرناه هو الثابت المحدد لوقعة بوعقبة ، احد مشارع وادى العبيد بتادلا . والواقع ان الصلح تعدد بين الفريقين بتعدد الحروب التى جرت بينهما ، وذلك ما يفسر تضارب اقوال المؤرخين المغاربة فى تحديد تاريخ الصلح فيما بين عام 935 و 952 هـ/1529 — 1545 م .

(2) اختلفت كذلك روايات المؤرخين فى تاريخ هذا الحادث ، ويظهر ان القريب من الصواب هو رواية م . القادرى فى نشر المثانى من ان القبض على الاعرج تم عام 1544/951 ، لا ما رجحه ا . الناصرى فى الاستقصا (5 : 18) . اذ رغم حدوث الخلاف بين الاخوين واستفحاله طوال العقد الخامس فان الروايات تتفق على ان مراكش ، وهى مقر الاعرج ، لم تدخل طاعة محمد الشيخ الا عام 951 هـ .

(نائبة) (3) وخراج ، حتى اذا ظهر من بعضهم تنطع او تمرد الالزامات الجديدة اتخذ ذلك تعلة لايقافهم عند حدهم ، وحرمان زواياهم من بعض مالها من املاك ونخـــائـــر .

اما المصاعب الخارجية التى عرفها المغرب فى هذه الفترة (الانتقالية) فتتمثل فى علاقاته مع جيرانه من اتراك ومسيحيين ، اذ يبدو ان السعديين كانوا قد اعطوا الاولوية فى المجابهة للاتراك نظرا لتدخلاتهم العسكرية ضد نجاح الدولة الناشئة اولا ، ثم لمحاولاتهم السلمية فى ان يفرضوا على المغرب التبعية للخلافة العثمانية . فى حين كانوا يرون فى سياسة الانكماش البرتغالية من جهة ، وفى مناوشة الاسبانيين الدائمة للاتراك بالمغرب الاوسط من جهة اخرى ، ما يدعوهم الى قبول شبه تعايش سلمى معهم ولو الى حين . لذلك نجد محمد الشيخ يطارد الاتراك الى ما وراء مجرى نهر شلف ، ويبسط نفوذه على غرب الجزائر نحو ثلاث سنوات ، تضطر بعدها جيوشه الى العودة الى المغرب بعد ان تترك هناك عددا وافرا من القتلى، من بينهم القائدان الحران وعبد القادر ابنا محمـــد الشيخ . وسيدفع هذا الاخير هو ايضا حياته ثمنا لسياسة العناد هذه ، على يد جماعة من المحتالين الاتراك ، وتبقى مسالة الحدود الشرقية معلقة .

وبالمقابل ، لا نجد طوال هذه المدة آية محاولة جدية لاسترجاع الثغور المحتلة ، باستثناء محاصرة جيوش عبد الله الغالب للبريجة (الجديدة) وتراجعهم امام تحصيناتها القوية . بل نجد هذا الملك يمالـــئ الاسبانيين سرا ، او يغض الطرف عنهم على الاقل ، ليستولوا على حجرة بادس بالقرب من مليلية حتى لا يجد الاتراك الذين كانت قواتهم آنذاك تصول وتجول فى الحوض الغربى للبحر المتوسط منفذا يتسربون منه الى المغرب .

واذا بحثنا عن سبب هذا الركود او التقهقر ، والدولة ما زالت فى عنفوان شبابها ، وجدنا العلة كامنة فى النظام العسكرى الذى كان ما يزال معتمدا اساسا على رجال القبائل ، ولو ان عناصر اجنبية تركية ومسيحية كانت قد دخلت اليـــه ، باسلحـــة اوربية حديثة قد زود بها بواسطة التجار المترددين على الشواطئ المغربية المحررة ، وبخاصة الانجليز والهولانديين البروتيستانيين الذين كانوا لا يعيـــرون اهتماما للحصار الكاثوليكى المضروب على المغـــرب فى هذا الميدان حتى لا يتمكن من مهاجمة الثغور التى ما تزال تحت الاحتلال البرتغالى والاسبانى . وستستمر عملية جلب الاسلحة الاوربيـــة للمغـــرب — سرا وعلانية — طوال العهد السعدى .

ولن يبتدئ التنظيم الجدى للجيش الا بعد ان يتسلم عبد الملك المعتصم زمام الامور عام 1576/983، وكان قد قضى هو واخوه احمد الذى سيلقب فيما بعد بالمنصور الذهبى سنوات فى ديار الخلافة العثمانية شارك اثناءها فى معارك برية وبحرية تحت رايـــة العثمانيين ، وتعرف عن قرب على تنظيمات الجيش التركى الذى يعتبر آنذاك من اقوى واحدث الجيوش فى العالم . عمل عبد الملك على ان يجعل الجيش المغربى على صورة الجيش التركى نظاما ولبـــاسا واسلحة ، ولم يتردد فى استعمال العنف لفـــرض التنظيم الجديد على رجال القبائل البـــدو ، وكادت ظاهرة الرفض او التشبث بالتقاليد الموروثة تاخذ طابع

---

(3) (النائبة) بمعنى الضريبة ، استعملها السعديون فيما فرضوه على الناس . وكانت اول (نائبه) فرضت سنة 1510/916 ببيضة واحدة لكل كانون ، ثم درهم، وتطورت بعد ذلك الى ان صارت مبالغ مهمة اواخر ايام محمد المهدى الشيخ .

فتنة شاملة لولا الظروف الدقيقة التى خلقتها نزول القوات البرتغالية فى ناحيتى العرائش والقصر الكبير لمحاولة اكتساح البلاد والقضاء على سيادته قضاء شاملا .

وهكذا لم يكن الانتصار المغربى الساحق فى معركة وادى المخازن عام 1578/986 راجعا الى ما كان يتوفر له من جيش منظم ، كما ظن بعض المؤرخين ، بقدر ما هو راجع الى المشاركة الشعبية الفعالة حيث استجاب للنفير العام الذى اعلنه عبد الملك فى الجنوب واخوه احمد فى الشمال جميع طبقات الامة فى الحواضر والبوادى . وقد استفاد احمد المنصور من التجارب السابقة ، واخذ يدخل التنظيمات الحديثة على جيشه سالكا سبيل المرونة والتدرج ، فاستكثر من الجند الاندلسيين ، والاسرى المسيحيين ، والمرتزقة من الاتراك الاوربيين ، ثم السودانيين ، ولم يحتفظ من العنصر المغربى الا بمن توفرت لهم قابلية التطور كالسوسيين ، ثم اختار بضع مآت لقيادة الجيش من العنصر الاجنبى ، فى حين صرف القادة المغاربة القدامى لتسيير الامور المدنية للدولة ، وتمكن فى النهاية من تكوين جيش نظامى حديث متركب من فرق متعددة ، موحدة الزى ، منظمة الصفوف ، مسلحة باحدث الاسلحة النارية . وسيظل هذا النظام العسكرى قائما فى المغرب قرونا عديدة .

اذا كان السعديون قد نجحوا فى تكوين جيش برى قوى مكنهم من السيطرة على الصحراء الشاسعة وما وراءها من بلاد السودان ، فانهم لم يتمكنوا من اعادة بناء الاسطول المغربى الذى افل نجمه مع ذهاب عز المرينيين ، رغم ما قام به احمد المنصور بصفة خاصة من احياء دار صناعة السفن الموحدية برباط سلا ، واستجلب لها من اوربا كل ما تحتاج اليه من ادوات ومواد حديثة ، بل واشترى سفنا انجليزية جاهزة لتعزيز الاسطول المغربى الذى جعل مقر قيادته فى العرائش ، وتوفرت له عناصر التجذيف فى السفن الكبرى من رقيق السودان . ومع ذلك فاننا لم نسمع صدى يذكر لنشاط الاسطول الحربى المغربى ايام السعديين قبل مجىء آخر المهاجرين الاندلسيين الى مدن ابى رقراق ، . سلا والرباط والقصبة ، عام 1609/1017 وقيامهم بحركة الجهاد البحرى الكبرى ضد السفن المسيحية حيث عرفهم الاوربيون بقراصنة سلا ، ولم يكن حينئذ للمتأخرين من السعديين عليهم سلطة تذكر .

على ان النتائج السياسية لمعركة الملوك الثلاثة لم تقتصر على الميدان الداخلى ، وانما عبرت الحدود لتقدم المغرب الى دول الشرق والغرب كقوة مرهوبة الجانب يتبغى التقرب اليها وربط الصلات الودية معها ، فكان ذلك منطلق العلاقات المغربية الاوربية ، والمغربية العثمانية فى العصر الحديث . وقد أعاد التاريخ نفسه ، — كما يقال — ، فظهر من جديد رجال التصوف على مسرح السياسة ، بعد ان بدد ابناء احمد المنصور فى حروبهم الداخلية المفجعة تراث والدهم العظيم ، وعاش المغرب عقودا من السنين موزعا بين المتأخرين من السعديين الذين لم يكن نفوذهم يجاوز ناحية مراكش ، وبين امراء الزوايا فى سوس والدلاء ، وسجلماسة ، وسلا .

ب — فى الميدان الاقتصادى :

عرف الاقتصاد المغربى تطورات حسنة سيرا مع الخط السياسى الجديد الذى سار عليه السعديون. ولئن كان تتبع التفصيلات فى هذا المضمار خارجا عن نطاق بحثنا واختصاصنا ، فاننا نشير فقط الى ان التجديد الاقتصادى فى العصر السعدى شمل البوادى والحواضر على السواء ، فنشطت زراعة الحبوب والاشجار المثمرة ، ورعى الماشية وتربية الخيول ، حتى اكتفت الاسواق الداخلية واصبح المغرب يصدر

كميات وافرة من الحبوب والفواكه اليابسة ، والصوف والجلود ، والعسل ، والشمع ، والصمغ ، والنيلة الخ ، زيادة على مضاعفة انتاج معادن الفضة والنحاس فى الاطلس الكبير والصغير ، والحديد فى نواحى تافيلالت ودبدو ومليلية ، والتصدير بضواحى سلا . وقد كانت بعض هذه المواد المعدنية تصنع فى عين المكان ، فيذاب النحاس فى سوس والاطلس الصغير ليصدر فى شكل قضبان الى أوربا وافريقيا السوداء ، أو تصنع منه ومن الصفار اوانى براقة ، يقبل عليها السكان ، وتروج رواجا كبيرا فى أسواق السودان. كما اشتهرت بعض القبائل المجاورة لمناجم الحديد بصنع بعض الادوات والاسلحة ، مثلما اشتهرت بلاد دكالة بمصنوعاتها الصوفية الجيدة ، من ملبوسات كالجلاليب والسلاهم والحياك ، ومفروشات كالحنابل والزرابى .

اما فى المدن فقد تكاثر عدد الصناع ، ولو ان التقنية الصناعية ظلت فى مجملها يدوية تقليدية ، وانتظموا فى حرف يراسها امناء يسهرون على جودة الانتاج ويفصلون فى الخلافات التى تقوم بين الصناع بعضهم بعضا ، أو بينهم وبين الزبناء ، وحتى الاطباء والصيادلة كان لهم امناء فى مراكش وفاس لا يرخصون بتعاطى العلاج وصنع الادوية الا لمن ثبتت خبرته المهنية .

وهناك مادتان مهمتان لعبتا دورا اساسيا فى الاقتصاد المغربى لهذا العهد ، واقترن اسمهما باسم السعديين ، اعنى الذهب والسكر . ففيما يخص الذهب نعرف أن المغرب ظل قرونا عديدة صلة وصل بين افريقيا السوداء وأوربا الغربية ، اذ تخرج القوافل المحملة بذهب السودان من تمبكتو سالكة عبر الصحراء الطريق المستقيم الذى يمر بمعادن الملح الشهيرة فى تاودنى وتغزى فلكتاوة ، أو من كاغو معرجة شرقا نحو توات فسجلماسة ، ومن جنى وتمبكتو معرجة غربا الى واحة ودان فتاكوست بسوس . لتلتقى كلها فى مدينة مراكش . ومن طريق الموانىء المغربية تاخذ اوربا حظها من المعدن الثمين ، غير أن الفتن المنتشرة فى آخر العهد المرينى صرفت قوافل الذهب عن مراكش ، فاخذت تتجه عندما تعبر الصحراء الى المراكز التجارية البرتغالية بسواحل سوس ، أو تاخذ طريق الشرق ، فتسير من توات او سجلماسة نحو الجزائر وتونس وطرابلس ومصر.

وقد اخذت المزاحمة البرتغالية للمغرب فيما يتعلق بذهب السودان شكل حصار قوى حين بدات سفن الكرافيل البرتغالية ترسو فى الموانىء القريبة من معادن الذهب لتقايض السودانيين مباشرة بالبضائع المغربية التى تستولى عليها من المناطق المحتلة بسوس ودكالة . ولم ينقطع تردد سفن البرتغال التجارية على موانىء غرب افريقيا السوداء حتى بعد اكتشاف مناجم الذهب والفضة العظيمة بأمريكا. بل صارت تتزود منها ، زيادة على الذهب ، بالرقيق المستخدم فى المشاريع الفلاحية الضخمة بالعالم الجديد .

لذلك نجد السعديين يوجهون جهودهم الحربيه كلها ، ومنذ اليوم الاول لتقلدهم زمام الامر ، ضد الاحتلال البرتغالى لسواحل سوس ودكالة ، من اجل فك الحصار الاقتصادى المضروب على المغرب ، فكان لهم بكيفية جزئيته ، ولم يتم تخلص التجارة المغربية مع السودان الا بعد القضاء النهائى على البرتغاليين فى معركة الملوك الثلاثة (1578/986).

كان من نتائج هذه المعركة ، فى الناحية الاقتصادية ، تدفق الذهب على المغرب بكميات ضخمة بعد طول انقطاع . وتوزعت الثروة المتمثلة فى الغنائم العظيمة على عدد كبير من افراد الامة ، اذ كان المقاتلة من كل انحاء المغرب ومن جميع الطبقات . وحملت الى المغرب معظم الكنوز التى كانت تمتلىء

بها خزائن الدولة والقصور البرتغالية لفداء الاسرى من الامراء والنبلاء والقواد . واذا كان الاتصال التجارى مع السودان اصبح مضمونا من جديد بعد اقصاء المنافس الخطير واعادة بسط النفوذ المغربى على المراكز الصحراوية الواقعة فى طرق القوافل ، فاننا نجد احمد المنصور فى آخر القرن العاشر الهجرى (16 م) يسير الى ابعد من ذلك فيرسل جيوشه لتكتسح حوضى السينغال والنيجر ، ويقوم عماله فى تمبكتو بتزويد مراكش بأحمال الذهب فى قوافل منتظمة. وسيستمر دخول الذهب السودانى الى المغرب بقية العهد السعدى ، ولو ان الكمية نقصت بعد موت المنصور ، والقوافل اخذت فى العقود الاخيرة تتجه بدلا من مراكش الى ايليغ (عاصمة ابى حسون بسوس) او الى سجلماسة (مقر العلويين) .

اما السكر ، ولو انه كان معروفا فى المغرب منذ ايام المرابطين حسبما فى **المسالك والممالك** لابن جبير (487/1094 م) ، **ونزهة المشتاق** للادريسى (548/1154 م) ، فقد توسع فيه السعديون كثيرا، وخصصوا الحقول المخزنية الشاسعة فى سوس لزراعة قصب السكر ، وبخاصة حوالى عاصمتيهم القديمتين تيدسى والمحمدية (ترودنت) ، وانشؤوا فى نفس المنطقة معامل ضخمة لتصفية السكر جلبوا اليها مياه الاودية لادارة الارحية فى قنوات عظيمة محمولة فى الاماكن المنخفضة على اسوار عالية وفى مسافات طويلة تبلغ نحو ثمانين كيلومترا ، ثم تنقل المياه فى المعامل الى مرتفعات بطرق هندسية لتتساقط على العجلات المولدة للقوة المحركة . وفى كل معمل عدد كثير من الدنان النحاسية الضخمة لجمع عصير قصب السكر ، تحتها افران من الطين ما تزال المكتشفة منها مليئة بالرماد ... وبعد ان تتم عملية تصفية السكر يجعل فى اوعية ليتبلور ويأخذ شكل (القالب) الهرمى المخروط المعروف فى المغرب حتى اليوم .

وقد زاد اتساع مزارع قصب السكر ومعاصره بما انشا احمد المنصور منها بناحية شيشاوة بين مراكش والصويرة ، حتى انشئت بجوارها مدن عامرة بالعمال والفنيين حسبما اكدته الحفريات الاخيرة . وقد زار عبد العزيز الفشتالى بعض معامل تصفية السكر فشبهها بأهرام مصر ، وعبر عن اندهاشه من عظمة مساقط المياه الاصطناعية ، وتعدد الجفان والآلات التقنية التى سماها (الفلسفية) بأن ذلك « تحار فيه حكماء يونان ، وجنون سليمان » .

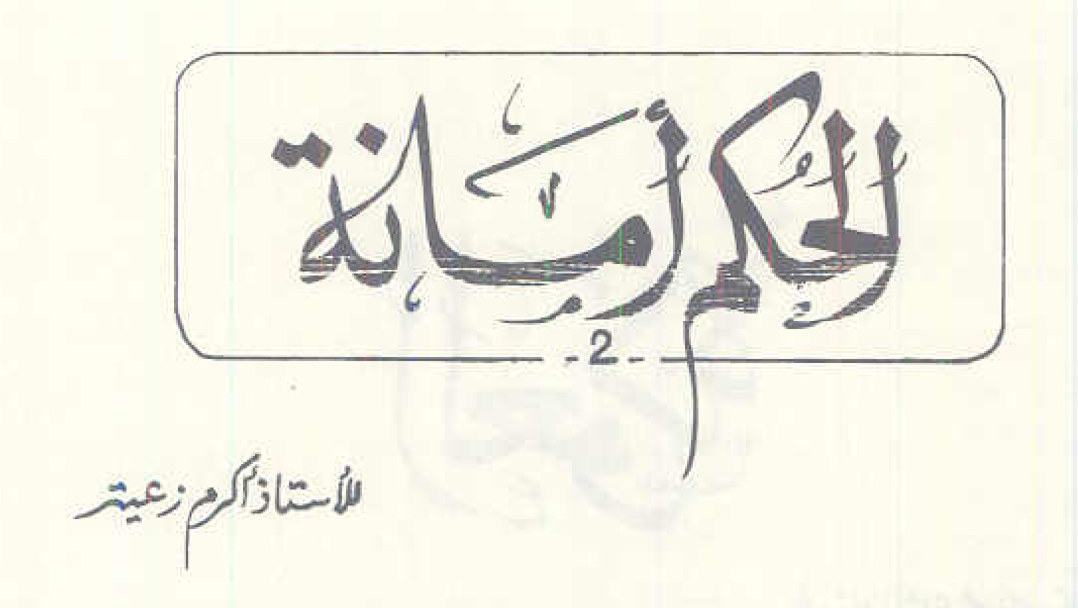
هذه الصناعة الضخمة التى استأثرت بها الحكومة السعدية كانت تزود الاسواق الداخلية بما تحتاج اليه من السكر ، وتمد بكميات وافرة منه القوافل لتنقله عبر الصحراء الى افريقيا السوداء ، والسفن التجارية لتحمله الى اوربا وبخاصة انجلترا وايطاليا . وبذلك صار السكر فى مقدمة مداخيل خزينة الدولة يمثل فيها نحو 33٪ . غير أن الاضطرابات التى سادت المغرب فى منتصف القرن الحادى عشر للهجرة (17 م) من جهة ، ومزاحمة سكر امريكا وجزر آنتيى من جهة ثانية ، زحزحت المغرب عن مركز الزعامة فى هذا الميدان الاقتصادى .

د . محمد حجى الربـــاط



للأستاذ الشاعر محمد الحلوي

عادت لاهليها تجرر ذيلها   تيها وترفع هامها اجلالا
كالفجر ، مولدها تبشر بالمنى   بسمائه ، وتجدد الآمالا
كتمت لواعج حبها حتى طغت   اسواقها فتفجرت شلا لا !
وتفت فاوقفت الزمان وعلمت   اسراه كيف تحطم الاغلال
ثارت على من باعها في سوقه   بيع الرقيق وسامها الا ذلالا
يا درة لم يمتهنها باعة   يوما ولم تعرف لها دلالا !
حجبتك عن افق البلاد سحائب   وتقشعت ، فطلعت فيه هلالا
رقصت صباياها وكبر شيبها   وشدت مشاعر فيها ازجالا
وكانما انشق الثرى عن امة   بعثت ليجمع بعثها الاوصالا
وكانما انفجرت قلوب لم تطق   اخفاء ما شقيت به اجيالا
ذكرتنا يا انزران ملاحما   خضرا واياما بهن طوالا
من ضل عن وادي المخازن يلتنا   في ساح انوال وفي امغالا !
جاءوا يجرون الحديد بجحفل   يمشي الهوينى شامخا مختالا
فتجرعوا كاس المنايا مترعا   واستقبلوا من جيشنا اغوالا
ولوا فلولا خلفت اثقالها   ومضت يسابق خطوها الآجالا
تركوا ضحاياهم وجروا خلفهم   فوق الثرى — من عارهم — اذيالا !
ما كان اشامه لقاء زلزلت   فيه طلائع شرهم زلزالا !
انا قلاع شامخات لم تزل   تحمي الخطوب وتقهر الاهوالا
وحدودنا من يقتحم ابوابها   يلق الحمام مكشرا صوالا
والنمل حاضرة اذا عادوا الى   صحرائنا ليكبروا الاقفالا
والحرب لا تفنى الشعوب وانما   تفنى اذا لم تنجب الابطالا !
فمتى يعود الى القلوب صفاؤها   ويعود موردنا الاجاج زلالا ؟
ومتى نعيد الى العروبة قدسها   ونزيح عنها الاسر والاغلالا ؟
ومتى يعود الى العشيرة عنتر   ويكف من جيرانه الانذالا ؟



للأستاذ أكرم زعيتر

● الشـــورى

الحكم امانة ، ومن الامانة الا تفترض انك على كل شيء قدير ، فتستغنى عن مشورة ذوي الراي ، وحين يقول القرآن الكريم : « وأمرهم شـــورى بينهم » (1) يعنى ان امر الدولة قائم على الشورى . وكل انسان عرضة للخطا . . والمغرورون يظنون انهم منزهون عن الخطا ويأبون الاستشارة فيجرون امتهم الى التهلكة ، مع ان الخطا يتدارك قدر الامكـــان باستشارة ذوي الاختصاص والفكر وجل القائـــل : « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمـــون » (2) . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم » . والامام الاوزاعى يقول: « يهلك السلطان بالاعجاب والاحتجاب » .

لقد ترك لنا القرآن والنبى ان نختار نحن كيفية تطبيق الشورى حسب الظروف وان نختار مـــن الاساليب أوفقها ونحن ادرى بزماننا ، والامام محمد عبده يقول فى تفسير : « وشاورهم فى الامـــر » : « فالشورى واجب شرعى ، وكيفية اجرائها غيـــر محصورة فى طريق معين » وحين سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن العزم فى قوله تعالى : « وشاورهم فى الامر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » (3) قال : « مشاورة اهل الراي ثـــم اتباعهم » .

ان الترف والسرف وتبذير الامـــوال العامـــة وبعزقتها لا يتفق مع امانة الحكم .

نظر عمر بن الخطاب الى الملك الاسلامى ، وقد اتسعت رقعته ، ثم راى اعيان قريش يهرعون الى الممالك الاسلامية ليحيوا حياة الترف التى تثير الحقد

---

1) سورة : الشورى ، الآية : 38 .
2) سورة : النحـــل ، الآية : 43 .
3) سورة : آل عمران ، الآية 109 .

والحسد ، وتثير الحرب الطبقية وتسىء السمعة ، فحجر على اعلام قريش ان يخرجوا وان ينتقلوا فى البلدان الا باذن منه ولاجل معين ، فشكوه ، فبلغه ، فقام ، فقال : « الا ان قوما يريدون ان يستأثروا بمال الله دون عباده ، فاما وابن الخطاب حى ، فلا ! انى قائم فآخذ بحلاقيم قريش وبحجزها (معاقد الازار) ان يتهافتوا فى النار » !

ومما استوقف نظري مليا فى قراءتى قول الامام ابن حزم : « اذا مات رجل جوعا فى بلد اعتبر اهل البلد قتلة واخذت منهم دية القتيل » .

اعود الى تصرف سيدنا عمر فاحذر قول قائل: ان صنيع عمر افتئات على الحرية الشخصية ، حرية السفر مع الاسراف ، فالحرية الشخصية فى عرف الاسلام محدودة بمصلحة الجماعة والنصح للامة ! ليست الحرية فى استباحة كل محرم والخروج على كل سلطان قانونى او اجتماعى او روحى .. والحرية اذا تجاوزت الحدود خدمت الاستبداد ، وفوضى الحرية السائبة فتوى الدكتاتوريات ، وكم من آثام شوهت الحرية قد ارتكبت باسم الحرية الشخصية .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما خطئتك خلتان (اثنتان) سرف او مخيلة » (الكبر والتخفخفة) .

ويروى انه حين فتح المعز لدين الله ما يلى افريقية حتى المحيط اخذ برنو الى مصر وهو واجم ، فتردد فى الاقدام على غزوها حتى قال له قائل : « ان قصور الاخشيد قد غرقت فى الترف ، وان النساء هناك قد استهن بالفضيلة » فما لبث ان قال : « اليوم فتحت مصر » ...

وقد حدثنا اخوان لنا فى فلسطين المحتلة عن سياسة التقشف التى يسلكها العدو ، رؤساء وافرادا وانهم يدهشون الدهشة كلها حين يرون ما لدينا من المنازف وما ينشر فى الجرائد والمجلات من انباء السفه والتبذير .. ويفرحهم ان يقرؤوا وان يسمعوا انباء الفضائح ودور القمار تتناول المترفين الفاسقين من امة لا تزال فى حالة حرب معهم !

ويبقى ان كل ترف هو على حساب شظف. يترف الواحد ليشظف الآخر .. والحاكم الامين هو الذي يكافح العوز ويهيىء للناس كافة مجالات العمل للعيشة الكريمة الراضية .... وطالما تعوذ محمد صلى الله عليه وسلم بالله من الكفر والفقر حتى سأله اصحابه : « يا رسول الله تراك تقرن الكفر بالفقر ، اهما توامان» ؟ فقال : «نعم هما توامان» وهو القائل: « كاد الفقر ان يكون كفرا » (6) .

● الضمان الجماعي

واظن انكم تذكرون قصة ذلك اليهودي الضرير الذي رآه عمر يتسول عند باب المسجد ، فاعتذر اليه قائلا : « ما انصفناك ، اخذنا منك الجزية شابا وضيعناك شيخا » ، ثم امر بأن يرتب له من بيت المال ما يكفيه لشيخوخته ، وقال لخادمه : « ابحث عن ضرباء هذا واجر عليهم ارزاقهم » وحين نعلم ان عمر كان يفرض للفطوم والمسن والمريض فريضة من بيت المال ، نستطيع ان نقول : هذا هو الضمان الجماعي . وقد عرفنا كيف شارك عمر امته فى بؤسها عام الرمادة وكيف منع نفسه من اكل اللحم والسمن ، وروى انه كان ياكل الزيت بدلا من السمن لغلاء ثمنه فيترقر بطنه فيقول ، « ترقر ما شئت فوالله لا تاكل السمن حتى ياكله الناس » ! كما انه اخذ بقاعدة الا حرج على المضطر « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » (7) وذلك حين ثبت له ان

(6) مشكاة المصابيح 5051 .

(7) سورة البقرة ، الآية : 173 .

احدهم قد سرق لفقره وجوعه فاعتبر الدولة مسؤولة عن هذا الفقير ثم قال له : « اذهب يا اخا العرب ، ولا تعد لمثلها ثم التفت الى اصحابه قائلا : « اجروا عليه من بيت المال الى ان يجد عملا » !

**

نعم ، ما دام الحكم امانة ، وما دام الامـــام راعيا مسؤولا عن رعيته ، كما قال الرسول ، صار من حق الجائع ان يطعم ، والعاري ان يكســى ، والشارد ان يؤوي ، والمريض ان يعالج ، فامانة الامانات رعاية حرمة النفس الانسانية في ذاتها . وطبيعي ان تقضي الامانة بالا يقوم فقر مدقع الـى جانب ثراء فاحش وان توجد الدولة سبل الحيــاة الكريمة لجميع المواطنين على السواء .

والله ، ان العوز المادي هو اعدى اعداء التقدم الروحي وانه قد يدفع الى الزيغ والانحراف عن طريق الله والارتماء في احضان مادية تقهر الـــروح ! ان السلف الصالحين الذين استمدوا تعاليمهم من القرآن والسنة وسيرة الرسول وصحبه الابرار قد اغنونا عن استيراد انظمة مفرقة وترديد شعارات ممزقة ، وهي حين « الحزة واللزة » ما جلبت خيرا ولا دفعت شراء بل ارثت احنا وعمقت فتنا .. واعجب لمن يـــرد الساقية الرنقة ويصدف عن النمير العذب الفرات .

قلت : القدوة ابلغ مؤثر ، وعمر بن الخطـاب هو الذي كتب لابي موسى الاشعري : « وقد بلغني ايضا انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في ملبســك ومطعمك ومركبك ، ليس لاحد من الرعية مثلها ، فاياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصب ، فلم يكن لها همة الا السمن ، وانمـا حتفها في السمن » .

وبلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشتـرى خاتما بالف درهم فكتب اليه : « بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم ، فاذا اتاك كتابي هذا فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من درهمين، واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه : « رحم الله امرأ عرف قدره » .

● الامـــوال العامـة

بيت المال ؟ بيت مال من ؟ خزينة الدولــــة ، خزينة من ؟ بيت عمر بن الخطاب ؟ خزينة فلان ؟ بيت مال علان ؟ معاذ الله ، انه بيت مال الامة .. وعمر هو القائل : « والله الذي لا اله الا هو ، ما احد الا وله في هذا المال حق ! وما احد احق به من احد .. وما انا فيه الا كأحدكم ، ولكننا على منازلنا من كتاب الله عز وجل » . الى ان يقول : « والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال ، وهو في مكانه قبل ان يحمر وجهه » . (اي قبل ان يخجل).

وبعد هذا الا توافقون على ان النظرة العمرية الى الحكم والى الاموال العامة هي النظرة المثالية الامينة ، كيف لا وهو القائل غداة استخلافه : « ايها الناس ، انه لم يبلغ ذو حق في حقه ان يطاع في معصية الله ، واني لا اجد هذا المال يصلحه الا خلال ثلاث : ان يؤخذ بالحق ويعطى بالحق ويمنع من الباطـــل ، وانما انـا ومالكم كولـي اليتيـم ، ان استغنيـت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف ، ولست أدع احدا يظلم احدا او يتعدى عليه حتى اضع خده على الارض واضع قدمي على الخد الآخر .. حتى يخضع للحق . ولكم على ايها الناس خصال اذكرها لكـم فخذوني بها : لكم على الا اجتبى شيئا من خراجكم ولا مما افاء الله عليكم الا من وجهه .. ولكم على اذا وقع في يدي الا يخرج مني الا في حقه » !

● القــدوة ـــ من اين لك هذا ؟

وطبيعي ان يقتدي الناس بأئمتهم امانـــة او خيانة ، وعلى ابن ابي طالب كان يقول : « من نصب

نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال والاكبار من معلم النـــاس ومؤدبهم » .

وفي « الجامع الصغير » .. انه صلى الله عليه وسلم قال : « صنفان من الناس اذا صلحا صلــح الناس ، واذا فسدا فسد الناس : العلماء والامراء(8)

وحمل مرة الى عمر بن الخطاب مال عظيم من الخمس ، فقال : « ان قوما ادوا الامانة في هــذا لامناء » فقال بعض الحاضرين : « انك اديت الامانة الى الله تعالى فادوا اليك الامانة ولو رتعت لرتعوا ».

ومر عمر ببناء يبنى بالحجارة والجص ، ولفت نظره فسال : « لمن هذا » ؟ فذكروا له عامله علــى البحرين ، فقال : « ابت الدراهم الا أن تخـــرج اعناقها » وشاطره ماله ، كما انه سأل عمرو بـن العاص ، ولما اجاب ابن العاص انه اكتسب ذلك من الزراعة والتجارة قال له : « لا يحل لوال أن يتجر في سلطانه » وارسل من حاسبه وشاطره ماله .

اجل ، كان عمر يحصي اموال عماله قبل ايفادهم ثم يحاسبهم عند عودتهم ، حتى اذا وجد زيـــادة قاسمهم .. اليس عمر اذن هو مبتدع مدرسة : من اين لك هذا ؟ انه تلميذ محمد ، ومحمد يقول : « ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول : هذا لكم ، وهــذا اهدي الي ، الا جلس في بيت امه او ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا » (9) ؟ او كما قال .

● مسؤوليـة الوزيـر

في الحكم الدستوري ، تحمل الوزارة مسؤوليتها كاملة ، ولا تجيز الامانة ان تتهرب هي منها بعزوها الى غيرها من المقامات .

والوزير من الوزر ، وهو الملجا او الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلاك ، وفي « لسان العرب » لابن منظور : « قيل لوزير السلطان وزير لانه يزر عن السلطان اثقال ما اسند اليه من تدبير المملكة ، اي يحمل ذلك » . والجوهري في « الصحاح » يقــول : « يؤازره فيحمل عنه ما حمله من الاثقال ، والــذي يلتجيء الامير الى رايه ، فهو ملجأ ومفزع » .

وما احلى ما رواه ابو داود والنسائي عــن عائشة ، ام الحكم انه صلى الله عليه وسلم قــال : « اذا اراد الله بالامير خيرا ، جعل له وزير صــدق، ان نسي ذكره وان ذكر اعانه ، واذا اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لــم يعنــه » (10) .

وقال القاضي ابو بكر العربي في «احكام القران» « الوزير عبارة عن رجل موثوق به في دينه وعقلــه يشاوره الخليفة فيما يعن له من الامور » . قولــه : موثوق به في دينه ، اي في عفته ، في تقـــواه ، في وجدانه ، في نظافة قلبه ولسانه .

وقد ضرب ابن ابي الربيع في كتابه « سلــوك المالك في تدبير الممالك » المثل على اهمية الوزير ، مثلا : النبي صلى الله عليه وسلم الذي اتخذ مــن علي بن ابي طالب وزيره فقال له : « انت مني بمنزلة هارون من موسى » (11) ، « فلوا استغنى احد عن المؤازرة والمعاضدة برايه وتدبيره لاستغنى نبينا محمد وموسى صلوات الله عليهما ، فالوزير هو الشريك في الملك ، المدبر فيه ، يحفظ اركانه .. المدبر بالقول الفعـــل .

---

8) الجامع الصغير 3493 .
9) رواه البخاري ومسلم .
10) صحيح الجامع الصغير 299 .

ان ميكيافيلي ، عبقري السياسة ، صاحب كتاب « الامير » ، وهو كتاب اود لو يطالعه كل مثقف وذي امر ، فلا يكفي ان نتحدث عن الميكيافيلية ، ونحن لم نقرا كتاب « الامير » الذي اخلص فيه ميكيافيلي النصح لاميره ، كما اود لو يطالع كل ولي امر كتاب «تليماك» الذي ترجمه شقيقي المرحوم عادل زعيتر عن فينيلون، الكاتب الفرنسي الشهير ، وكان اخي يسميه (كتاب الملوك) . ميكيافيلي هذا يقول : « ان هناك طريقة تمكن الامير من معرفة وزيره واختباره وهي طريقة لا تخطىء ابدا ، فعندما يفكر الوزير بنفسه اكثر من تفكيره فيك ، وعندما يستهدف في جميع اعماله مصالحه الخاصة ومنافعه ، فان مثل هذا الرجل لا يصلح لان يكون وزيرا نافعا ، ولن يكون في وسعك الاعتماد عليه » !

ويعتبر ميكيافلي الاغترار بالمنافقين وخداع النفس بهم وباء اي وباء ، ويقول لاميره : « وليس هناك طريقة افضل في وقاية نفسك من النفاق من ان تجعل الجميع يدركون انهم لن يسيئوا اليك اذا ما جابهوك بالحقيقة ، وانك تغضب اذا رايت احدا مستشاريك يتردد في قول الحقيقة لك .

❖

الا ان مجلس الوزراء لا يخليه اي عذر من « المسؤولية) في تعيين الموظفين او تنسيب تعيينهم او ترميجهم او احالتهم على التقاعد او في « تنطيطهم » درجات وتقفيزهم اعلى المسافات او ايثارهم البعض بالتعهدات وتخصيصهم بالامتيازات ..

---

(11) رواه البخاري .

ورحم الله ابن تيمية حين يقول ، وكأنه يتحدث عن مجلس الوزراء : « فليس عليه ان يستعمل الا الاصلح الموجود ، وقد لا يكون في موجوده من هو صالح لتلك الولاية فيختار الامثل فالامثل في كل منصب بحسبه ، واذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام واخذه للولاية بحقها فقد ادى الامانة وقام بالواجب في هذا ، وصار في هذا الموقع من ائمة العدل المقسطين عند الله » .

● الرشـــوة

والوزير ، رئيسا او عضوا ، مسؤول عن تطبيق القوانين والحيلولة ، قدوة ومثالا وسلوكا وسهرا وحزما دون نشو الفساد ، ويقول ابن تيمية : « فاذا ارتشى وتبرطل على تعطيل حد ضعفت نفسه ان يقيم حدا آخر . واصل البرطيل هو الحجر المستطيل سميت به الرشوة لانها تلقم المرتشي وقد جاء في الاثر « اذا دخلت الرشوة من الباب ، خرجت الامانة من الكوة » .

تلحظون انني تارة اقول رشوة واخرى رشوة وثالثة رشوة ، وفي هذا فائدة ، ذلك لان الرشوة تاتي احيانا « بالنصب » واخرى « بالكسر » وثالثة « بالضم » !

هذا ولا تظن ان الرشوة (تكون بالمال فقط، فكل عمل جائر يعمل لمارب خاص ، ماديا كان او غير مادي ، كالوجاهة والقرابة والزلفى والصداقة والنفوذ والرياء و « الاستزلام » يدخل في محيط الرشوة الواسع .

أمانة الحضارة الإسلامية :

عبقرية الخط العربي

للأستاذ الحسن السائح

يعتبر الخط العربي فنا من الفنون الزخرفيه ، وهو اكثرها اصالة وانتشارا . وليست الزخرفه فى الخط العربى مقصودة لذاتها ، بل انها تجريدية ، رمزية تتصل باللغة ذاتها . وبما أن الاسلام لم يقر الفنون التصويرية والنحتية التى انتشرت فى الثقافه الوثنية ، فان الخط العربى كان معبرا ومعوضا كذلك عن الرغبة فى التعبير عن الذات .

فالعرب « نظرا لظروفهم البيئية » تجلت عبقريتهم فى مجال للايحاء الصوتى ، ولم يتفوقوا فىفنون التصوير وفى فنون النحت ، نظرا لدقة جهازهم الصوتى على حساب الجهاز البصرى . فطبيعة الذكاء السريـــع والبيئة الصحراوية الهادئة تفرض الاصغاء اكثر من النظر . والاصغاء يتماسك فى وحدات يقطع سكونها حركة الايقاع ، وعندما حرم الاسلام الفنون الوثنية ، تفجرت موهبة التصوير ، وظهرت فى الخط العربى الذى يكاد يختلف عن التوريق والزخرفة والتداخـــل بينهما لتتحرك العين ، فى مجال الوحدة للايقاع . واذا كان رجال الفن التشكيلى يقرون موهبة العرب فى جمال الخط الذى هو توريق وتضفير ، ولا يتجلى الا فى بعد واحد دون الاخذ بالابعاد الاخرى التـــى تهيكل الشكل العام وتعبر بذلك عن الظلال المجسمة للشـــىء .

واذا كانت اللغة العربية ، لغة ايحاء بما فى كلماتها من ذبذبة وروحية ، فانها تفرض ذلك على الشكل الفنى للخط العربى ، اذ انه يحقـــق للروح السمو والطهارة التى تحققها الكلمة العربية ايضا . فالخط العربى هو تعبير وصورة صادقة للاحساس الجمالى فى الكلمة العربية الموسيقية والتى تتألف فى صياغتها التعبيرية على اسس هندسية لا يمثلهـــا الخط العربى نفسه .

وعندما نقارن بين الخط اللاتينى والخط العربى ، نجد الخط اللاتينى خطا مرئيا متوجها الى العقل الذى يؤلف ديناميكيا بعضه مع بعضه ليعطى كلمة مدققة لمعنى عقلى مدقق كذلك . اما الخط العربى ، فهو خط صوتى ذو ايقاع والهام يخاطب القلب ، وينضى اليه بالمعارف الخارجية ، ليتصل بالوجدان والعقل معا . والخطوط العربية كلها تعكس هذا التحليل الدقيق . فالكوفى جماله فى الاستقرار ، والنسخى فى الحركة ،

والمجوهر في السيولة ، والفارسي في الزخرفة اللؤلئية، على ان الخط العربي بصفة عامة يرمز الى شجرة الخليقة . فالحروف أشبه بالاوراق المتضامة في كلمة تشبه الغصن ، والكلمة في جمل تشبه فروع الشجرة . واصل الشجرة هو اللوح المحفوظ الذي يوحي بالمعاني. واشكاله أشبه ما تكون بالصور الخطية (الهيروغليفية) المصورة للكلمة . (فالجيم) صورة للجمال و (الشين) صورة للشمس . وهكذا مما هو معروف .

واذا ، فالخط العربي يعبر عن الذات والعواطف، كما تعبر الصورة في الفن الغربي وقد تفنن العرب في كتابة الخط وصياغته مما جعله قطعة فنية رائعة ومقدسة ايضا : فالخط العربي ليس بصور جامدة . وانما هو حركي فيه ايقاع وسكون تتخلله ضفائر وزهريات ، مستمدة من جمال الطبيعة التي هي الكتاب الاكبر المقروء بعين الانسان والمصور بخط الفنان العربي ، وهو يشبه الشعاع الضوئي عندما يتوجه الى قلب الانسان ليعطيه قوة الوجدان والاحساس وينقل اليه الايحاءات الكاملة في اللغة العربية .

ان تحريف الخط العربي تحريف لجماله وتشويهه بدعوى تبسيطه . وهذا مسخ للاصالة وتضليل للتقنية نفسها . التي استجابت بسهولة الى تناسب الخط العربي والحفاظ على جماله في مطابع (اللينوتيب) والمطابع التصويرية . فلم يعد من العسير ان نحافظ على (عبقرية الخط العربي بالاساليب التقنية المتطورة. وقد كان علينا اما ان نضحي بالتقنية او بجمال الخط العربي ، فتمسكنا بجماله دون ارهاق او عجز في تقنية الطبع رغم ما يردده دعاة (التغريب) . ثم تطورت التقنية المطبعية الحديثة ، فلم يعد مشكل يطرح بالنسبة للبقاء على طبيعة الخط العربي .

ان الصلة وثيقة بين (الخط) العربي والفن المعماري العربي الاسلامي ، ذلك لان الفن العربي يرتكز على ثلاثة ابعاد . البعد الظاهري ، البعد الباطني ، والبعد الروحي . فالشكل الخارجي للمعمار والتصوير والرسم يتضمن اشكالا مساحية او كتلة لا تحفل بالظلال بقدر ما تبدو سطحية وصفية معبرة عن باطن يوحي بالصدق والوفاء والانسجام . اما البعد الروحي فهو ينبعث عن رمزية جمالية تصل الحقائق بالكون في وحدة وانسجام . وكذلك الخط العربي الذي قوامه الزخرفة ليحقق هذه الابعاد الثلاث في جماله الظاهر ، والباطن والروحي . فجمال الخط في جمال الكون ، وجمال الكون في جمال الخالق المبدع الذي (يزيد في الخلق ما يشاء) من الكماليات التي منها الخط عند بعض المفسرين .

ربما كان من خصائص الفن الاسلامي انه يستعمل الحروف العربية كعنصر للزخرفة ، وذلك لطبيعة الحرف العربي الذي يتميز بجماله ورشاقته ومرونته كما انه ذو قابلية على التشكيل والتصنيف .

فالحرف العربي بطبيعته يستوعب عناصر الرسم الفني ، لما فيه من قوة الانسجام مع بعضه وتناسق مجموعته الحرفية ذات الرشاقة والجمال الاخاذ اذ انه مستوحى من جمال الطبيعة ، وما فيها من نبات دقيق واغصان مورقة والوان هادئة .

ومن نافلة القول ان نسجل ظاهرة كتابة الحرف العربي ، في كل التحف الفنية من كؤوس واباريق وخزف وديباج وسجاد ، وغير ذلك . بل ان متاحف اوربا تحتفظ بالتحف الفنية مكتوبة بالحرف العربي ومستعملة في الملابس الكاهنوت والملوك الاوربيون .

وقد تخصص كثير من الباحثين في هذا الموضوع، فلا فائدة في ذكره . اذ ان صناعة نسيج الحرير كانت متأثرة بالحرف العربي في صياغة الصور والزخارف وما تزال عباءة تتويج الملك (روجي الثاني) و (هنري السادس) محتفظ بها في المتاحف وقد رسمت عليها الحروف العربية .

فمن ما لا شك فيه ان الخط العربى بلغ القمة على يد كثير من الفنانين ، سواء من العرب ، او من الفارسيين ، او من الهنود ، حيث كانت الكتابة العربية فن قادر على الملاعبة مع الفن الزخرفى . بل لا توجد اية حروف اخرى تملك مرونة الحرف العربى التى فى وسعها ان تشكل عناصر زخرفية . وقد استطاع الخط الكوفى والخط النسخى ان يستحوذ على الفن العربى لما فيه من قدرة على التشكيل والابداع . كما تطور الخط الكوفى تطورا كبيرا حيث كثر فيه التشابك والتظفير ، وزخرفة الارضية بأوراق وسيقان وفروع نباتية من ما يعرف بالكوفى المزهر . وكذلك فان الخط النسخى المؤلف من عناصر هندسية يظهر وكأنه اغصان نباتية تلتف فى رشاقة مع بعضها ، بل ان نحته وتكوين ارضية من الخشب والجبص ، يزيده تأثيرا وقوة .

وقد يجتمع الخط الكوفى والنسخى معا ، ليكون وحدة فنية رائعة ، وقد تفنن الخطاط العربى ، وبالاخص الفارسى فى صياغة جمال الخط الى حد ان اصبح الحرف ينساب الى اليمين والى اليسار فيما يسمى بخط التعليق . بل ان الفنانين يتفننون فى تشكيل الحرف المفرد فى صور مجدولة وكأنهم ينقلون عالم الحرف الى عالم انغام .

ومن العسير ان نتتبع انواع الخط العربى واشكاله ، وانما يعتبر مس الخط العربى مسخ للفن العربى بأسره واعتداء على تراث عظيم . وتحطيم لفن شارك فى بنائه عالم يمتد من الخليج الى المحيط ، ومنذ بدا الانسان يكتب بالحرف الى عصرنا .

ويبقى ان نتساءل عن علاقة الطباعة بالحرف العربى ، ولسنا فى حاجة الى ذكر التجارب المتعددة والتى تركزت فى معظمها على تقليد الحرف الاوربى والتى باءت بالفشل سواء فى تجربة تركيا التى حاربت الخط العربى جملة ، او فى تجربة المقاطعات الاسلامية فى الاتحاد السوفياتى والتى استبدلته جملة كذلك . او فى الاقتراحات المتعددة لتبسيط الحرف العربى . وكلها مستوحاة من التوجيه المغرضى الذى تولى كبره المستشرقون .

ومن الغريب ان الصين التى تستعمل الف حرف ، لم تستجب لدعوة الاختزال ، وكذلك اليابان . ولا يمكن لاحد ان ينكر عظمة الدولتين وتقدمهما العلمى والتكنولوجى .

لقد اراد كثير من البسطاء ان يضحوا بالحرف العربى ويمسوا النحو العربى تبعا لذلك . وان يمسخوا الصرف العربى بدعوى التبسيط والتسهيل . ودلت التجارب على انهم لم يبسطوا ولم يسهلوا وانما زادوا الامر تعقيدا . ومن العجيب ايضا ان نرى التطور التكنولوجى المطبعى فى المانيا وابريطانيا استطاع ان يطوع من الطباعة لجمال الخط العربى . فلم يعد يطرح مشكل عدد الحروف ولا طريقة التنسيق فيما بينها فى الطباعة اذ ان مطبعة (لينوتيب) ومطبعة (فوطو انتريم) اظهرت قدرة التقنية على الاحتفاظ بجمال الخط العربى دون ان يمس من اجل التقنية المطبعية . ولعل اخطر ما يواجهه الخط العربى من حركة اصلاحه هى القضاء على التراث العربى الاسلامى ، وانشطار وحدة الامة العربية والاسلامية بتغيير الخطوط الكتابية مما يؤدى الى العزلة الثقافية وهى بداية العزلة الاجتماعية والسياسية .

الخط العربى فى الرسم المصحفى :

اعتبر المسلمون (الخط العربى) مقدسا . بل انهم منذ اتفقوا على رسم المصحف الاول على طريقة الرسم العثمانى . واحرقت ما عداه من المصاحف . ولم يتمكن احد من تغيير شكله . وتناقله المسلمون جيلا بعد جيل رغم ما احدث من تجدد فى شكل الاملاء او رسم . فما هو الرسم العثمانى ؟

انه صورة كتابة المصاحف اليوم ، ولكن كانت من غير نقط مثل الجيم والخاء والشين ونحوها . ولا شكل الحركات الضمة والفتحة وغيرها . وقد وضع ابو الاسود الدؤلى علامات لحركات الاعراب لما سمع قارئا يلحن ثم وضعت النقط للحروف .. اما صورة الكلمة وما يعتريها من زيادة الف او حذفها كتاب وقرآن او كتابة الالف ياء او واو فلم يتغير او يبدل منه شيء قط او تاء مفتوحة تكتب مربوطة او العكس لم يتغير منه شيء قط ، وكل كلمة كتبت فى محلها على الشكل الذى هى عليه كما هى الآن وكذا وصل الكلمتين او فصلهما مثل (لكى لا) (وام من) ونحوهما كثير فى القرآن ولو خالف الاملاء الحديث . وقد احصى علماء الرسم كل هذه الكلمات وافردت بتاليف للوقوف عليها كما ان العلماء بينوا السبب والسر فى كل كتبة غايرت الاملاء الدرج فى كل كلمة ونظائرها .

ولهذا فالسؤال عن جواز كتابة المصحف العثمانى بالاملاء الحديث ، لم يحظ بموافقة كثير من علماء التجويد لعدة اعتبارات . اولها لان الرسم فى المصحف العثمانى توقيفى بالمفهوم اللغوى الذى يريد الحفاظ على ذلك لما يتضمنه الرسم من اسرار بيانية . ورد على هذا بان (المصحف العثمانى) هو نفسه تطور عن كتابة (المصاحف) التى سبقته . او ان التطور فى الشكل لا فى المضمون ، والراى بان الرسم العثمانى توفيقى هو ما قاله الزركشى من علماء القرن التاسع فى البرهان ص 380 والسيوطى فى الاتقان . ويتكلم علماء التجويد والتعبير فى موضوع كتابة الكلمات القرآنية وخصائصها البيانية موضحين اسباب ذلك . فزيادة كل حرف او نقصانه ، وفتح الهاء او ربطها وفصل الحرفين او وصلهما وبينوا القواعد التى بنيت عليها تلك الكلمات .. وقال ابو عمرو الدانى : وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم الا وقد حاولوا به وجها من الصحة والصواب وقصدوا فيه طريقا من اللغة والقياس لموضعهم من العلم ومكانتهم من الفصاحة ؛ علم ذلك من علم وجهله من جهله والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

ومغايرة اشكال الكلمات تتبعها مغايرة للمعانى . وقال الزركشى فى زيادة الالف فى (لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه) زيدت الف فى الثانية لا اذبحنه لبيان انها كانت مؤخرة فى الذكر فانها اشد فى الاثر فالذبح اشد من العذاب .

سقوط الالف : جاءو بسحر عظيم ، جاءو ظلما وزورا ، وجاءو اباهم عشاء يبكون ، وجاءو على قميص بدم كذب ... حذفت الالف لم تكتب مع واو الجماعة للدلالة على اضمحلال ما جاءوا به وهذا ظاهر كما نراه .

وزيدت الالف فى وجائى يومئذ بجهنم وحذفت فى وجيء بالنبيين لتدل بزيادة على تحقق معنى المجيء بجهنم لانه خلاف المعهود .

ومن بديع ذلك كلمة كتاب فقد كتبت بالالف تارة وبدونها تارة اخرى فقالوا اذا كان المراد عموم الكتاب فان الالف تحذف دلالة على انه غيب عنا ولا نعلم كنهه .. كقوله تعالى وانه فى ام الكتب لدينا ..

بدون الف واذا كان كتابا مخصوصا كتبت بالالف مثل لكل اجل كتاب . وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب لا لها كتب آجال فمعلومة بوقوعها .

وكذلك ما كتب على غير ما ينطق به كالواو وبدلا من الالف فى الصلاة والزكاة والحياة .. قالوا للدلالة على اصل الالف انها واو قلبت الفا فى النطق لانفتاح ما قبلها . وبقيت الواو للتفخيم .

واما التاء المفتوحة والمربوطة فقد جاء فى سنة وجنة . اما هى فى سنة ، فان الاصل فيها أن تكون مضمومة اذا أريد بها اصلها وهو الشريعة والطريقة

وتفتح الى ما اريد بها معنى الانتقام والهلاك مثل فلم يك ينفعكم ايمانكم لما راوا باسنا سنت الله .

وفى فاطر ثلاث مرات متواليات : فهل ينظـــرون الى سنت الاولين ، فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ، ومثال المربوطة على الاصل قوله (سنة من ارسلنا قبلك من رسلنا) .

ولكلمة جنة فقالوا اذا اريد بها المكان فهـــى مربوطة ، اما التى فى الواقعة فالمراد بهـــا التنعـــم لذكرها بعد انواع من النعيم ، فروح وريحان وجنت نعيم . وتاخر لفظ جنة بعدما ذكر معها فكأنها نوع منه بخلاف التى للمكان : فقلنا يا آدام اسكن انت وزوجك الجنة ، ونحوها ، وغير ذلك من مغايـــرة رسم الكلمة الواحدة فى مواضع مختلفة لحكم واسرار ومعان جليلة .. فهل يقال بعد ذلك كما قال الاستاذ احمد جمال انها كتبت فى محل بالمعنى الصحيح علم ذلك من علم وجهل ذلك من جهل .

وعلى هذا فان تغيير رسم الكلمة الواحدة يدل على معرفتهم للصور المختلفة ثم انهم غايروا بينها اما عن قصد او غير قصد ، فالقصد لحكمة ولغير قصد لا يكون الا جهالة وخطأ وحاشاهم من ذلك وقد ظهرت الحكمة فلا يراد عليهم بعد هذا ننادى بتوحيد رسم الكلمة الواحدة ولو اختلف المعنى ؟ ان هذا الشىء عجـــاب .

اما عن مصـاحف الامصـار ، وعما نفعل اذا مع اختلاف مصـاحف الامصـار من زيادة بعد الحروف . مثل قالوا اتخذ الله ولدا ، وفى آخر وقالوا ، مثل سارعوا الى مغفرة ، وفى آخر وسارعوا ومثل تجرى من تحتها الانهار ، وفى آخر تجرى تحتها ، ومثل فان الله الغنى الحميد ، وفى آخر فان الله هـــو الغنـــى الحميـــد

فقد قال ابو عمرو فيها قال ابو عبيدة هـــذه الحروف التى اختلفت فى مصاحف الامصار مثبتة بين اللوحين وهى كلام الله عز وجل . ونصوا على ان السبب هو ثبوتها متواترة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فلا بد من المحافظة عليها ولا يمكن ذلك فى مصحف واحد الا بتكرار الكلمـــة وهـــذا تشويش ففرقوها فى المصاحف لتحفظها الامة وكل ياخذ عـــن فى املائها فتضيع تلك الحروف وهى فى الحقيقة كلها الآخر . فهل يمكن جعلها كلها على صـــورة واحدة قرآن كما قال ابو عبيدة ؟ .

هذا والقرآن الكريم ، انما يؤخذ تلقيا وسماعا ومشافهة لمعرفة طريقة النطق مثل الاصالة والتفخيم والترقيق وكذلك ماذا نفعل الاملاء الحديثة فى النطق بالحروف المقطعة فى اوائل السور . كهيعص ، حـــم عسق ، ص ، ن ق .



للدكتور يوسف الكتاني

من بين عيون التراث الاسلامى الذى عثرت عليه وانا اقوم بتحضير اطروحة الدكتوراه فى موضوع « مدرسة الامام البخارى فى المغرب » ، كتب نادرة ونفيسة اغلبها غير معروف وفى مقدمة ما وجدت من تلك النفائس والنوادر كتاب اعلام السنن فى شرح البخارى ، للامام الخطابى ويعتبر اول شروح صحيح البخارى على الاطلاق — فيما نعلم — كما سنتبين ذلك فيما يلى فى اثناء دراستنا لهذا الكتاب بعد ترجمتنا لصاحبه :

اولا : التعريف بالامام الخطابى :

حياته :

ابو سليمان احمد (2) بن محمد بن ابراهيم الخطابى البستى من سلالة زيد بن الخطاب بن نفيل العدوى .

---

(1) انظر ترجمته فى :
وفيات الاعيان 208/1 و 209
فهرس ابن خير ص 201 .
طبقات الشافعية 218/2 — 222
شذرات الذهب 127/3 و 128
مرآة الجنان 435/2 — 441
كشف الظنون 1008 و 1032 و 1205 و 1410 و 1439 و 1739 و 1908 .
معجم المؤلفين 61/2 و 74/4
الاعلام للزركلى 273/2
معجم الادباء 141/4 و 143
المنتظم لابن الجوزى 397/6
بغية الوعاة 239
تذكرة الحفاظ 209/3 و 211
النجوم الزاهرة 199/4
بروكلمان 165/1

(2) وقد نعت الذهبى بالوهم من سماه حمد بدون الف تذكرة الحفاظ 209/3

الامام المحدث الاديب الرحال (3) ، ولد بمدينة بست من بلاد كابول الافغانية فى شهر رجب سنة 319 للهجرة ، وبها توفى فى ست من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة الموافق لسنة 998 ميلادية .

ولا نعرف شيئا عن بداية أمره ونشأته بمسقط راسه ، حيث لم يشر الى شىء من ذلك كل الذين ترجموه وارخوا له .

رحل كثيرا الى البلاد الاسلامية من اجل الرواية والسماع والاخذ عن الشيوخ بالحجاز والعراق وخراسان وبلاد ما وراء النهر وغيرها (4) .

فقد اخذ الفقه عن ابى بكر القفال الشاشى ، وابى على بن ابى هريرة .

وسمع الحديث بمكة من ابى سعيد بن الاعرابى، وسمع ببغداد من اسماعيل بن محمد الصفار ، وطبقته ، ومن أبى بكر بن داسة بالبصرة ، وابى العباس الاصم بنيسابور (5) .

كما اخذ اللغة عن ابى عمر الزاهد ، وابى جعفر الزاز وغيرهم (6) .

اشهر الآخذين عنه :

ولما استكمل حظه من السماع والرواية ، وشهد له شيوخه واساتذته بالتفوق والتحصيل والادراك ، عاد الى بلده وتصدر للاقراء والاملاء ، فاقبل الناس عليه يروون عنه ويسمعون منه ، وكان ممن روى

---

(3) تذكرة الحفاظ 209/3

(4) معجم الادباء 141/4 .

(5) طبقات الشافعية 218/2
تذكرة الحفاظ 209/3

(6) معجم الادباء 141/4

عنه وسمع منه : الحافظ ابو عبد الله بن البيع المعروف بالحاكم الفارسى .

والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسى.

وابو القاسم عبد الوهاب الخطابى .

والشيخ ابو حامد الاسفراينى ، وابو نصر محمد ابن احمد بن سليمان البلخى الغزنوى وابو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسى .

وابو عمرو محمد بن عبد الله الزرجاهى وسواهم كثير (7) .

وابو ذر عبيد بن احمد الهروى .

وصفه :

وصفه الحافظ ابو المظفر السمعانى فى كتاب « القواطع فى اصول الفقه » قال : « قد كان من العلم بمكان عظيم ، وهو امام من ائمة السنة صالح للاقتداء به والاصدار عنه » (8) ، و « كان حجة صدوقا »(9).

وقال عنه ابو سعيد ابن الاعرابى :

« لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذى فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب — يعنى معالم السنن — لم يحتج معهما الى شىء من العلم البتة » (10) .

ووصفه الحافظ الذهبى فى التذكرة :

« بالامام العلامة المحدث الرحال » .

ثم قال : « وكان ثقة متثبتا من اوعية العلم .. (11) .

---

(7) تذكرة الحفاظ 209/3

(8) طبقات الشافعية 218/2

(9) معجم الادباء 141/4

(10) طبقات الشافعية 219/2

(11) تذكرة الحفاظ 209/3 .
طبقات الشافعية 218/2

شعــــــره :

وقد كان الامام الخطابى اديبا شاعرا لغويا ترك شعرا جيدا وظريفا ذكر بعضه ياقوت الحموى ، وابن السبكى ومنه قوله : (12)

ارض للنــــاس جـمـيـعـا
مثـل مـا تـرضى لنفسـك
انمـــا النـــاس جميعــا
لكنهـم ابـنـــاء جنسـك
فلهـم نفـــس كنفـسـك
ولهـم حـس كحسـك

ومنـــه قـولـــه : (13)

قـد اولـع النـــاس بالتلاقـى
والمـرء صـب الـى هـواه
وانمــا منهــم صـديقـى
مـن لا يـرانـى ولا اراه

ومنـــه قولـــه : (14)

اذا خلوت صفا ذهنـى وعارضنى
خواطـر كطراز البرق فى الظلـم
وان توالـى صيـاح الناعقين على
اذنـى عرتنـى منه لكنة العجـم

ومنـــه قولـــه : (15)

لعمـرك مـا الحياة وان حرصنـا
عليهـا غيـر ريـح مستعـاره
ومـا للريـح دائمـة هبــوب
ولكـن تـارة تجـرى وتـارة

ومنـــه قولـــه : (16)

تسامـح ولا تستوف حقك كلـــه
وابـق فلم يستقص قط كـريـم
ولا تغل فى شىء من الامر واقتصد
كـلا طرفى قصـد الامور ذميـم

آثـــاره :

لقد كان الامام الخطابى كثير الكتابة ، كثيـر التصنيف ، كثير التدريس ، وقد خلف كتبا كثيرة ، وتصانيف مهمة ، وخاصة فى علم الحديث ، فنذكـر منهـا :

كتاب غريب الحديث

وكتاب معالم السنن فى شرح ابى داود ، وهو مطبوع فى جزءين

كتاب شرح الاسماء الحسنى

وكتـــاب العزلـــة

وكتاب الغنية عن الكلام (17)

وكتاب اعلام السنن فى شرح صحيح البخارى

وكتاب اصلاح غلط المحدثين

وكتـــاب الشجـــاج

وكتاب تفسير الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (19) .

وكتاب بيان اعجاز القرآن وهو مطبوع (20)

وكتاب معرفة السنن والآثار (21) .

ثـانيـــا : التعـريف بكتـــاب اعـــلام السنـن :

انشرف بأن اقدم للعالم الاسلامى ولرجال الفكر والمحدثين منهم على الخصوص اول شروح صحيح الامام البخارى على الاطلاق — فيما نعلم — اذ لا

---

(12) طبقـــات الشافعيـــة 219/2
(13) معجم الادبـــاء 142/4 و 143
(14) المصــدر السابق 142/4
(15) المصــدر السابــق .
(16) معجـم الادبـــاء 142/4
(17) تذكرة الحفـــاظ 209/3
(18) معجـم الادبـــاء 142/4
(19) فهـرس ابن خير ص 201
(20) الاعـــلام للزركلـــى 273/2
(21) كشف الظنـــون 1739

يعرف التاريخ الاسلامى العلمى شرحا قبله لكتاب الصحيح .

كما انني اعتبر اول من ينشره ، ويقدمه للباحثين والدارسين غير مسبوق اليه – فيما اعلم – ، وقد كان بودى ان اقوم بتحقيقه قبل نشره لولا ان النسخة الثانية الموجودة بالخزانة الملكية قد اصبحت عديمة الفائدة والجدوى لالتهام الارضة لاغلب صفحاتها ، ولذلك تعمدت تصوير بعض الصفحات ليتاكد استحالة الاعتماد عليها فى التحقيق والمقابلة بالاضافة الى انها مبتورة وناقصة ، لا يمكن التعويل عليها ومقابلتها مع النسخ الكاملة التى نشرتها ملحقا.

وانني اذ اسجل هنا هذا السبق فى النشر والتقديم الذى يميز اطروحتى ويشرفها بما يضفيه للبحث العلمى هذا السفر النفيس والتراث الاسلامى العظيم معلنا التزامى بتحقيقه وطبعه فى المستقبل القريب ان شاء الله عند طبع اطروحتى .

والنسخة التى ننشرها لاول شرح للبخارى من ذخائر الخزانة العامة (قسم المخطوطات) ضمن كتب مكتبة تامكروت ، وليس عليها اسم الكتاب او عنوانه الذى اخذناه من فهرس نوادر المخطوطات العربية المعروضة فى مكتبة جامعة القرويين بفاس بمناسبة مرور مائة والف سنة على تاسيس هذه الجامعة ، حيث جاء فيه اسم الشرح كاملا كما يلى :

« اعلام السنن فى شرح المشكل من احاديث البخارى » (1) :

اما نسخة الخزانة الملكية والتى صورنا بعض صفحاتها المتاكلة فهى مسجلة تحت عدد 1822 ، وقد كتب على اولها اسم الكتاب ، كما يظهر فى الصفحة الاولى منه وهو كما يلى :

« كتاب الاعلام فى شرح معانى جامع الصحيح » :

لابى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى رحمه الله « تصنيف الامام ابى سليمان احمد بن محمد الخطابى البستى رحم الله روحه ونور ضريحه آمين » .

ويمكننا ان نستشف كون هذا الكتاب اول شروح البخارى من عدة مصادر اولها : مقدمة الكتاب نفسه حسبما شرح مؤلفه اذ قال فى مقدمته :

« ... فان جماعة من اخوانى ببلخ كانوا سالونى عند فراغى لهم من املاء كتاب معالم السنن لابى داود سليمان بن الاشعث السجستانى رحمه الله ان اشرح لهم كتاب الجامع الصحيح للامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله وان افسر المشكل من الاحاديث وابين الغامض من معانيه ، وذكروا ان الحاجة اليه كانت امس والمؤونة على الناس فيه اشد ، فتوقفت اذ ذاك عن الاجابة الى ما التمسوه من ذلك اذ كنت استصعب الخطة واستبعد فيه الشقة لجلالة شأن هذا الكتاب ، وانه كما قيل كل الصيد فى جوف الفرا ، ولما يشتمل عليه من صعاب الاحاديث وعضل الاخبار فى انواع العلوم المختلفة التى قد جل عن اكثرها كتاب المعالم ، اذ كان معظم القصد من ابى داود فى تصنيف كتابه ذكر السنن والاحاديث الفقهية وغرض صاحب هذا الكتاب انما هو ذكر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث فى جليل من العلم او دقيق ، وكذلك ادخل فيه كل حديث صح عنده فى تفسير القرآن وذكر التوحيد والصفات ودلائل النبوة ومبدأ الوحى وشان المبعث ، وايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه ومغازيه واخبار القيامة والحشر والحساب والشفاعة ، وصفة الجنة والنار وما ورد منها فى

---

(1) قائمة نوادر المخطوطات ص 18 (ق 180) .

ذكر القرون الماضية ، وما جاء من الاخبار فى المواعظ والزهد والرقائق الى ما اودعه بعد من الاحاديث فى الفقه والاحكام والسنن والآداب ومحاسن الاخلاق وسائر ما يدخل فى معناها من امور الدين .

« فاصبح هذا الكتاب كنزا للدين وركنا للعلوم وصار لجودة نقله وشدة تمسكه حكما بين الامة فيما يراد ان يعلم من صحيح الحديث وسقيمه وفيما يجب ان يعتمد ويعول عليه منه ثم انى فكرت بعد فيما عاد اليه امر الزمان فى وقتنا من نضوب العلم وظهور الجهل وما عليه اهل البدع وانحراف كثير من ابناء الزمان الى مذاهبهم واعراضهم عن الكتاب والسنة وتركهم البحث عن معانيها ولطائف علومها ورايتهم حين هجروا هذا العلم وبخسوا حظا منه وامعنوا فى الطعن على اهله ... »

الى ان يقول :

« ... وتحققت ان يكون للامر فيما يناجز من الزمان اشد والعلم فيه اعز لقلة عدد من اراه اليوم يعنى بهذا الشأن ويهتم به اهتماما صادقا . ويبلغ فيه مبلغا صالحا ، فخص بى النية فى اطلابهم ما سألوه ، وثابت الى الرغبة فى اسعافهم ما التمسوه منى ، ورايت فى حق الدين والنصيحة لجماعة المسلمين ان لا امانع ميسور ما اسبغ له من تفسير المشكل من احاديث هذا الكتاب ودقيق معانيه حسب ما تبلغه معرفتى ، ويصل اليه فهمى ليكون ذلك نصرة لاهل الحق وحجة على اهل الباطل والزيغ ، فيبقى ذخيرة لعامل الزمان يخلد ذكره ما اختلف الملوان ، والله الموفق لذلك والمعين عليه ... » .

وهكذا يظهر من المقدمة المذكورة ان الظروف والاسباب الداعية الى تاليف شرحه كثيرة .

اولها : حاجة الناس الى شرح للبخارى ، كما يلاحظ ان الامام الخطابى لم يذكر او يستدل باى شرح يكون اعتمد عليه او نقل منه ، مما لا نجد له اثرا فى جميع الكتاب ، ومما يرجح انه اول شروح البخارى ، ناهيك وأن الشراح بعده كثيرا ما ينقلون عنه ويعقبون عليه بناء على هذا الاعتبار .

وثانيها أن جميع الذين ارخوا للفكر الاسلامى ، واهتموا بتدوين ما كتب حول مصنفات الحديث وفى مقدمتها صحيح البخارى لم يذكروا شرحا قبله ، وذكروا اعلام السنن باعتباره اول الشروح ، كما فعل اغلب من ترجموا للخطابى وآثاره ومنهم :

حاجى خليفة « فى كشف الظنون » فقد كتب حوله ما يلى :

« واما الشروح فقد اعتنى الائمة بشرح الجامع الصحيح قديما وحديثا وصنفوا عليه شروحا منها :

« شرح الامام ابى سليمان احمد بن محمد بن الخطاب المتوفى سنة 388 ، وهو شرح لطيف فيه نكت لطيفة ولطائف شريفة وسماه اعلام السنن ...»(2)

كما ذكره صاحب « مقدمة لامع الدرارى على الجامع الصحيح » فى اول قائمة شروح البخارى فى اثناء كلامه عليها .

ومنهم فؤاد سزكين فى موسوعته العظيمة ، تاريخ التراث العربى ، فقد وضعه عند الكلام على شروح صحيح البخارى فى مقدمة الشروح واعتبره اولها (3) .

النسخ الموجودة منه فى المكتبة المغربية :

يوجد بالمغرب من كتاب اعلام السنن نسختان :

---

(2) كشف الظنون 545

ـ الاولى بالخزانة العامة ضمن كتب خزانــة تامكروت وهو المنشور ملحقا لاطروحتنا .

ـ والثانية بالخزانة الملكية .

نسخـة الخزانـة العامـة :

لا نعرف من هذه النسخة نفسها اسم صاحبها ولا من نقلها وجلبها الى المغرب غير أن وجودهـا ضمن ذخائر خزانة تامكروت يدل على أنـه ربمـا تكون ضمن ما نقله واشتراه الشيخ ابو العباس احمد ابن ناصر الدرعي من كتب وتراث في رحلته الى

الحج ، عندما اشترى نسخة من الرواية اليونينية لصحيح البخاري ، ونقلها معه ، فلربما تكون هذه النسخة أيضا ضمن مشترياته وما نقله من كتب في اثنـاء حجـه .

اما الخط الذي كتبت به فهو شرقي ، وقد سجل ناسخه اسمه في آخر النسخة نفسها كما هو واضح :

« فرغ من اتمامه العبد المذنب الراجي رحمة ربه شمس الدين فخر الدين ابـن الشيـخ تقـي الاصبهـانـي .

وقد بلغت صفحات النسخة اربعمائة وتسعـة واربعين صفحة وهي في مجلد .

نسخـة الخزانـة الملكيـة :

وتوجد بالخزانة الملكية نسخة من شرح الامام الخطابي مسجلة تحت عدد 1822 ، مكتوبـة بخط شرقي ايضـا ، غير انها مبتورة ، وقد اكلت الارضة اغلب صفحاتها ، مما جعلها عديمة الجدوى ، ولا يمكن التعويل عليها والاستفادة منها في التحقيق أو المقابلة ، مما لا يسمح بالتعرف على صاحبها وناقلها وكاتبها ولا تاريخ كتابتها ونقلها .

---

(3) تاريخ التراث العربي المجلد الاول ص 312 .

> **في العدد القادم ننشر ردا وافانا به الاستاذ محمد الحلوي حـول مقال الاستاذ محمد بن تاويت (حـديث السفـر) وذلك في موضـوع (علمـاء ليس جمعا لعـالم) .**

الشاعر الوزير محمد ابن موسى دراسة شعره

— 12 —

للأستاذ محمد المنتصر الريسوني

الخصائص الفنيـة فى شعـره :

هذا هو الفصل الثالث والاخير من الدراسة عن شعر ابن موسى ، نشارف فيه النهاية بعد رحلة انطلقنا فى مداها نطوف ، حاثين الركب فى صحبة شاعرنا فى جميع أطوار حياته ، ونتملى جواء مواهبه تمد لنا الظلال ، وتطلع الخاطرة السخية والفكرة الندية .

هذا الفصل سندير فيه الحديث عن الخصائص الفنيه فى شعر ابن موسى ، تلك الخصائص التى تحدد لنا الاطار الفنى لوسائل التعبير فى اضطلاعها بالكشف عن معطيات ريشة شاعرنا ، ومناخ تجربته الشعرية فى احتوائها شتى الظلال النفسية ، والملامح الوجدانية الممتزجة بالرؤى الجمالية وتالقات الحدس الشعرى .

وقد حصرت هـذه الخصـائص فى عنصريـن اساسيين ، يشكلان — عندى — العمود الفقرى لكل عمل شعرى ، ويتضمنان فى الوقت نفسه عناصر فنية اخرى لا غناء عنها ، وهما : الموسيقا والتصوير.

المـوسيقـا :

اقصد بالموسيقا تلك الايقاعات النغمية التى تتالف من مقاطع صوتية فى نظام خاص تنساب هادئة احيانا ، وتندفع صاخبة تارة ، وتجرى بين هذا وذاك غير هادئة وغير صاخبة احيانا اخرى ، وهذا ما نسميه بالوزن الذى يتبلور فى بحور الشعر العربى ، وتتالف هذه الايقاعات النغمية ايضا بالنسبة للشعر الكلاسيكى من تجانس الالفاظ وتطابقها فى تركيب جميل ذى جرس متميز محبب وهو ما نسميه بالبديع الذى يتبلور فى المحسنات اللفظية كالجناس والسجع والموازنة وغيرها .

ولا شك ان هذه الايقاعات الموسيقية تخلع على العمل الشعرى جمالا واى جمال ، لانها تحمل فى أعماقها نظاما صوتيا نغميا ، يعبر ، عبر الوان من النقرات الموسيقية ، عن أبعاد التجربة الشعرية ، ويتسلل الى السمع بدون استئذان مبحرا الى النفس يثير فى رحابها الانفعال ، لذا كان للايقاع الموسيقى وظيفة جمالية هامة فى التشكيل الشعرى ، مما حفز

النقاد فى ادبنا القديم والحديث الى دراسة الشعر بوصفه بوتقة عجيبة تنتظم فيها شتى التشكيلات الصوتية والالوان النغمية ، ومن هنا ينتفى زعم من يزعم أن الشعر يمكن ان يستغنى عن العنصر الموسيقى اذا توافرت له الوسائل الفنية الاخرى ، والحق ان من يقول بهذا انما يخبط خبط عشواء فى ليلة عسواء كما يقول التعبير القديم ، لانه يرفض خصيصة جوهرية تميز العمل الشعرى عن باقى الاعمال الادبية الاخرى، مع التنبيه الى اننا نرفض المقولة القديمة التى قالها الناقد (1) قدامة وابن رشيق (2) وغيرهما عن الشعر.

(قول موزون مقفى يدل على معنى (1)) أو بأنه (يقوم بعد النية من اربعة اشياء وهى : اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حد الشعر ، لان من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنية كاشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك مما لم يطلق عليه انه شعر) (2) ، وآية ذلك ان هذه المقولة قاصرة لا تفى بالغرض الذى يستشرفه الشعر من خلال تشكيلاته النغمية وقيمه التعبيرية الموحية .

1 ـ الوزن :

استطاع شاعرنا ابن موسى أن يناسب بين الوزن والمحتوى الذى يعالجه ، فاختار بحرى الطويل والبسيط لاماديحه ، وليس من شك عندى ان هذين البحرين يتميزان بالمقاطع الموسيقية الكثيرة ، لذلك وجد الشاعر فيهما اداة صالحة غنية تستوعب بسهولة ويسر كل المعانى التى يود عرضها فى سياق المدح على غرار ما فعله قبله الشاعر العربى القديم ، ولا سيما فى الطويل الذى لا يضارعه بحر فى نسبة شيوعه اذ جاء منه ما يقرب من ثلث الشعر العربى القديم كما ذهب الى ذلك الدكتور ابراهيم انيس (3) .

ومع هذا فاننا لا يمكن ان نقطع برأى حاسم فى الربط بين المضامين والاوزان ، لكون النصوص الشعرية القديمة لا تشعرنا من قريب او بعيد بمحاولة اختيار الشاعر وزنا معينا يتساوق فى ايقاعاته ومحتوى ما يود طرحه من اطروحات شعرية ، فقد مدح الشاعر العربى القديم ونخر وتغزل فى كل الاوزان ، ودواوين الادب العربى روت اشعار المراثى

---

(1) هو قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادى (ابو الفرج) (.. ـ 337 هـ = .. 947 م) احد العلماء البارزين فى النقد والمنطق والفلسفة ، اسلم على يد الخليفة المكتفى بالله العباسى ، له تآليف منها (نقد الشعر) و (نقد النثر) و (جواهر الالفاظ) وتوفى ببغداد . انظر ابن تغرى بردى (يوسف) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ج 3 ص 297 طبع دار الكتب المصرية وانظر ياقوت الحموى ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (معجم الادباء) ج 17 ص 12 ـ ط ـ دار المأمون .

(2) هو الحسن بن رشيق القيروانى (390 ـ 463 = 1000 ـ 1071 م) عالم وناقد واديب ولد فى (المسيلة) ، كان ابوه من موالى الازد ، تعلم الصياغة ثم ما لبث ان اغرم بالادب والشعر من كتبه (العمدة فى صناعة الشعر ونقده) و (الشذوذ فى اللغة) و (شرح موطأ مالك) و (ديوان شعر) انظر ابن خلكان وفيات الاعيان ج 1 ص 366 الطبعة السالفة .

(1) انظر قدامة نقد الشعر ص 11 تحقيق كمال مصطفى ـ ط 1 ـ 1949 .

(2) انظر ابن رشيق المذكور . العمدة ج 1 ص 119 ـ 120 حققه محمد محى الدين عبد الحميد ـ ط 2 (1374 هـ ـ 1955 م) .

(3) انظر كتابه موسيقا الشعر ص 59 ـ ط 3 (1965 م) .

على وزن الكامل والطويل والبسيط والسريع والخفيف، لذلك يصعب جدا ربط الوزن بالمضمون ، وان كانت هناك محاولات حاول فيها اصحابها من القدماء والمحدثين معالجة الموضوع ودراسته دراسة جادة تدل على مجهود مبذول طيب (4) .

وانطلاقا من هذه القضية فان ابن موسى ليس بدعا بين شعرائنا ، فقد تأثرهم ومضى على النهج الذي سلكوه فجاء شعره في اوزان معروفة ، والذي يلفت النظر انه لم ينظم في البحور القصيرة — حسب ما لدينا من النصوص — بالمجتث (5) والمضارع (6) والهزج (7) والمقتضب (8) الا ما كان من المجزوات كمجزوء الخفيف الذي استعمله في موشح ترجم بــه قصيدة الشاعر الاسباني رفايل ديوس Rafael Duyos Giogeta في مدح الخليفة السلطاني بمناسبة دخوله طنجة وقد مر الحديث عنها يقول مستعملا الخفيف ومجزوءه :

تحت شمس الربيع ذات الضياء
سرت في عرشك الرفيع اللواء
باستعارته من بديع السناء
ما جئت للمدينة الحسناء

حيث شدت يد الزهور
عمة الورد والاسل
وتراءت بين القصور
طرف الارى والعسل
فرمت بهجة الخدور
حسن مراك بالمقل

وكمجزوء الكامل (1) في قوله عن اسماء اللـه الحسنى :

لله حمد شامل
بجميع اصناف المحامد
اولى فالهم خاطرى
نظم الكفاية من فرائد
اسماؤه الحسنى بـه
مائة تكامل غير واحد

وكمجزوء الرمل (2) في قوله مادحا (3) الخليفه السلطاني وقد كتب ذلك في بطاقات القتها الطائرة على جماهير تطوان بمناسبة زفافه :

عاش مولانا الخليفه
في مقامات شريفه
يلتقى غر الاماني
باشارات لطيفه

---

(4) انظر القرطاجني (حازم) منهاج البلغاء ص 265 وما بعدها والعسكري (ابو هلال الحسن) كتاب الصناعتين ص 139 تحقيق على محمد البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم ط 1 — (1371 هـ — 1952 م) وانظر على سبيل المثال الدكتور انيس (ابراهيم) موسيقا الشعر ص 175 وما بعدها والدكتور المجذوب (عبد الله الطيب) المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ج 1 ص 74 وما بعدها ط 1 — (1374 هـ — 1955 م) . والدكتور عياد (شكري) موسيقا الشعر العربي ص 133 وما بعدها — ط 1 — (1968 م) دار المعرفة . والاستاذ الشايب (احمد) اصول النقد الادبي ص 318 وما بعدها ط 5 (1374هـ — 1955 م) .

(5) وزنه : مستفع — لن فاعلاتن × 2 .

(6) وزنه : مفاعيلن فاع لاتن × 2 .

(7) وزنه : مفاعيلن مفاعيلن × 2 .

(8) وزنه : مفعولات مستفعلن × 2 .

(1) الكامل تفاعيله هي : متفاعلن متفاعلن متفاعلن × 2 ومعنى المجزوء في علم العروض هو ما حذف جزءا عروضه وضربه بمعنى ان البيت اذا كان مؤلفا من ستة اجزاء صير ذا اربعة اجزاء فالكامل المجزوء اذا يصبح هكذا : متفاعلن متفاعلن × 2 .

(2) الرمل تفاعيله : فاعلاتن فاعلاتن - فاعلن × 2

(3) مر الحديث عنه .

وقد تساءلت فى قرارة نفسى مستغربا ، وانا ارتاد رياض شعر شاعرنا باحثا ، عن سبب انصرافه عن استعمال البحور القصيرة — باستثناء المجزوءات طبعا — وبعد لحظة من التأمل والتدبر انجلى الاستغراب حين اهتديت — بعون الله تعالى — الى ما اعلل به سر عزوف شاعرنا عن استعمال البحور القصيرة ، وهو ان شعره ، بالجملة والتفصيل ، لا تخرج مضامينه عن الاغراض التقليدية الجادة من مدح ورثاء وغزل التى سبق ان تناولناها بالبحث والتحليل ، والتى لا يمكن أن تستوعبها الا البحور ذات المقاطع الكثيرة ، على حين البحور القصيرة ذات المقاطع القليلة لا تلبى أشواق ابن موسى الى التعبير عما فى اعماقه من زحم الخلجات ، ولا تفى بالغرض الذى يتطلع اليه حين يود تدبيج قصيدة مدحية ، او حين يهم بتحبير قصيدة رثائية ، او حين يعزم القرض فى غرض من الاغراض الشعرية الجادة الاخرى وهذا ليس بدعا ، فى الحق ، عند شاعرنا ابن موسى فان البحور القصيرة لم تكن مألوفة وشائعة فى العصور الاولى للشعر العربى كالعصر الجاهلى وصدر الاسلام ، وما اخذت فى الانتشار والذيوع الا بعد أن اولع الناس ايام ازدهار الحضارة العباسية ، بالتلحين والتغنى بالاشعار ، واستناموا الى الترف والنعيم وامسى للغناء رواج ، واصبح للقيان صولات وجولات فى قصور الحكام والاغنياء . ومما يعضد ما نذهب اليه ويوضح صواب رأينا تصريح الشاعر نفسه بايثار الوزن الذى يتضمن وحدات موسيقية ذات قدرة على استيعاب المعانى الكثيرة التى تمليها مواقف المدح ، وذلك فى قوله من القصيدة التى يمدح فيها السلطان محمد الخامس رحمه الله غير ناس التنصيص على تفاعيل البحر زيادة فى التوكيد والتوضيح :

امولاى ما حد اليراع ببالغ
بنعتك شأوا من فعولن مفاعلا (4)

ذاك هو تفسيرى لظاهرة انتفاء الاوزان القصيرة فى شعر شاعرنا ابن موسى ، ولست اشك فى انه مقتنع كل الاقتناع وخاصة بعد الادلاء بالحجة من كلام الشاعر نفسه ، لكن لعل راى الشاعر فى ذلك صواب؟ وهل انا الذى قدمت للقراء هذا التفسير مقتنع براى الشاعر فى البحور الطويلة والقصيرة ، ان الجواب عندى يتلخص فى شقين :

أ — ان تفسيرى لظاهرة انتفاء البحور القصيرة فى شعر ابن موسى كشف ، فى الحق ، عن راى الشاعر فى الاوزان ، وانه راى ليس كله صوابا ، ذلك ان البحور الطويلة ، دون شك ، تحتوى مقاطع كثيرة ذات رنات جادة ، وهى بذلك قادرة على احتواء ما يتزاحم به الخاطر من افكار ، وقادرة فى كل الاحوال على القيام بالمهمة خير قيام ، لكن ليس معنى هذا ان الاوزان الاخرى القصيرة ليس لها قدرة على القيام هى الاخرى بما يمكن ان تقوم بها زميلتها الطويلة ، وهذه هى نقطة الخلاف بينى وبين شاعرنا ، ويبدو لى ان الشاعر احب الاوزان الطويلة حبا كبيرا بحكم محفوظاته القديمة التى لا يخرج جلها عن البحور الطويلة ، وبحكم شيوعها فى الدواوين الشعرية ، مما جعلها تهيمن على احساسه وتتملكه فتتخذ عنده تدسية لدرجة انها املت على ذوقه انغامها املاء لم يعد له معه فكاك منها وبالتالى لم يعد له كبير رغبة فى غيرها من الاوزان الاخرى ، فانصرف عن الهزج والمجتث والمقتضب الى الطويل والبسيط والوافر والكامل خضوعا لهيمنتها عليه .

---

(4) سر الحديث عنه .

من ريب في أن البحور الشعرية كلها قادرة على القيام بمهمتها النغمية على تفاوت ، بالطبع ، بين بحر وآخر في وداعة النغمة ، او صخبها او هدوئها او قعقعتها ، وما شئت من هذه الاختلافات التى تميز بها الوحدات الموسيقية للبحور الشعرية عندنا، ولو ان الشاعر تمرس بالبحور القصيرة وعايشها على نحو ما عايش اختها الطويلة لاستطاع ان يأتى بالجيد كما عودنا في عمله الشعرى ، حتى ولو كان البحر في موسيقاه لا يصلح الا للتغنى والطرب كالهزج مثلا فان شاعرنا بما له من قدرة شعرية وعارضة فنية يستطيع — وتلك هى براعة الشاعر وابداعه ان يجعله يتساوق والمضمون الذى يود معالجته . واسوق لذلك مثالا من رواية (العباسة) للشاعر عزيز اباظة (1) ، يقول من الهزج على لسان الرشيد (2) ، والموقف ليس موقف طرب وانما هو موقف الشدة ، لكن الشاعر بما له من تمكن استطاع

على مصـــر ومـــن فيهـــا
بذلنـــا الامـــن واليســـر
فغاضـــا فـــى نواحيها
فلم نظلـــم ادانيهـــا
ولـــم تطـــغ اعاليهـــا
ضمنـــا القوت والثوب
لطاويهـــا وعـــاريهـــا
ولم نجب سوى الفضل
بـــذلنـــاه لعـــانيهـــا
مهدى الفتنـــة الحمقـــا
ء لم تفهم دواعيهـــا (3)

واسوق مثالا اخر من بحر ذى رنات مطربـــة وهو (المجتث) وذلك في قول حافظ ابراهيم من قصيدته التى قالها في حفنى ناصف (1) عند انتقاله من القضاء الى التفتيش بنظارة المعارف :

يا يوم تكريم (حفنـــى)
ارهفت للقـــول ذهنـــى
فيـــا قريض اجبنـــى
ويـــا بيـــان اعنـــى

---

(1) شاعر معاصر (1316 هـ = 1898 م ....) من قرية (الربعماية (مركزا هذا القمح) في مصر . حصل على شهادة الحقوق ، غير انه انصرف لقول الشعر ، اول دواوينه (أنات حائرة) ، له مسرحيات شعرية ترسم فيها طريقة شوقى ، وشعره يتميـــز بالفحولة والاصالة .. انظر (قبش) احمد تاريخ الشعر العربى ص 443 — 1971 م .

(2) هو هارون الرشيد بن محمد (149 — 193 هـ = 766 — 809 م) اشهر الخلفاء العباسيين ، ولد بالرى ونشأ في قصر الخلافة ببغداد ، وبويع بالخلافة بعد وفاة اخيه الهادى سنة 170 م ، وفي ايامـــه ازدهرت الدولة ، وكان الرشيد عالما ذا مشاركة في الحديث والفقه والتاريخ ، له شعر ومحاورات مع علماء عهده انظر ابن كثير (اسماعيل) البدايـــة النهاية ج 10 ص 160 وما بعدها — ط 1 — 1966.

(3) انظر (العباسة) ص 42 — 43 الناشر مؤسسة الخانجى القاهرة — 1961 م .

(1) حفنى ناصف (1273 هـ — 1338 هـ = 1860 — 1919 م) قاض واديب شاعر ولد ببركة الحـــج من اعمال القليوبية بمصر وتعلم في الازهر تولى القضاء ومناصب في التعليم ، وعين اخيرا مفتشا اول للغة العربية بوزارة المعارف المصرية . كانت له مشاركة طيبـــة في الثورة العرابية له شـــعر جيد وله كتب منها (تاريخ الادب او حياة اللغة العربية) وكتاب (مميزات اللغة العربية) وتوفى في القاهرة انظر غنيم (محمود) حفنى ناصف بطولة في مختلف الميادين — سلسلة اعلام العرب .

على انـــي بعض دينـــي
ان كـــان ذلك يغنـــي (2)

ولهذا العبد الضعيف — صـــاحب البحث — ممارسة طويلة لموسيقا الشعر العربى عمقتها الدراسة العلمية ، واخصبتها مهنة التدريس ، والمصاحبة الطويلة ، واثرتها المعاناة الشعريه والتمرس بالشعر قراءة وانتاجا مدة ليست بالقصيره ، لذلك لا ابالغ اذا قلت : ان الشاعر يجب عليه ان يتمرس بكل بحور الشعر العربى ، ويتمثلها فى نفسه واحساسه حتى تنطبع فى اعماقه وتنساب فى كيانه رضية حلوه ، وبهذا يمكنه ان يصوغ ما يشاء من معان شعرا بعفوية غير شاعر معها خلال المرحلة الاولى للمخاض الشعرى بنوع البحر الذى حضن كلماته ، واما اذا اضاف الشاعر الى جمال ذوقه الموسيقى الخبرة العلمية فى هذا الفن فانه سيكون حينذاك قد جمع الحسنيين . وهو ما ينقص الجل من شعرائنا مع الاسف الشديد ، ومع هذا اوثر عند الاختيار الذوق الموسيقى على الخبرة العلمية لكون الخبرة العلمية ليس فى وسعها ، بالجزم ، ان تقدم لنا شعرا فى صورته الموحية المضيئة الفاتنـــة ابـــدا .

ولى تجربة شعرية من الاوزان القصيرة . من بين ذلك قصيدة قلتها فى الذكرى الثالثة والعشرين لاستشهاد العالم الشهيد عبد القـــادر (3) عـــوده وصحبه (4) وهى من الهزج ، البحر الطروب الراقص، غير اننى استطعت ان اوفق بينه وبين الموقف الشعرى اللاهب الحزين بواسطة اللفظ الموحى والنغم النفسى مما يعرفه كل من عايش الشعر وعاناه :

صحـــا فى غيهب الجـــور
يـــزف النـــور للقفـــر
تابـــى قائـــلا لا ، لا
فدينـــى شرعـــة الدهر
وربـــى ضـــوا المسمى
الى مقفـــى مـــن العطـــر

الى ان اقول فى آخر القصيدة :

مضـــى الاحرار والاثـوا
ق تحدوهم الى النصـــر
وبشت جنـــة النعمـــى
للقيـــا النبـــل والطهر

من هنا يتبين لنا ان الاوزان القصيرة ، ولا سيما الطروب منها كالهزج تملك القدرة على احتواء المعانى الجادة اذا اضفى عليها الشاعر لونا نغميا زاهيـــا يولده من خلال القيم التعبيرية والشعورية .

واتماما للفائدة ، ونحن فى غمـــرة الدراســـة الموسيقية لشعر ابن موسى ، قمت باحصاء لنسبة شيوع الاوزان فى شعر شاعرنا فكانت نتائج السبب

البقيـــة على الصفحـــة : 66

(2) انظر ديوانه ج 1 ص 179 — 180 صححه احمد امين وآخرين — الناشر محمد امين دمج — بيروت 1969 م .

(3) هو العالم الداعيه الشهيد عبد القادر عـــوده (.. 1374 هـ = .. 1954 م) درس الحقوق فعمل قاضيا واشتهر بالنزاهة والعدالة ، واكب على دراسة القانون متميا معارفه فاصبح من رجالاته المرموقين ، كما اكب على دراسة الشريعة الاسلامية فعـــرف اســـرارها ومقاصدها ، التحق بجماعة الاخوان المسلمين وزاول فيها نشاطه الاسلامى فاصبح من زعمائها . وقد اختير عضوا فى لجنة الدستور قبل أن يغضب عليه الحكم الناصرى . وانتدبته ليبيا لوضع دستورهـــا ثم استقال اخيرا من وظيفة القضاء رافضا الحكم بقوانين الارض . كان جريئا فى الحق . ويتطلع الى الشهادة فادخل السجن الحربى ، وفى 12 ربيع الآخر عام 1374 هـ استقبل حبل المشنقة راضيا . من كتبه القيمة (التشريع الجنائى الاسلامى مقارنا بالقانون الوضعى) و (الاسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه . انظر صحيفة (النور) ص 6 العدد 34 — السنة الرابعة 15 ربيع الآخر 1397 هـ موافق 4 ابريـــل 1977 م .

(4) استشهدت مع عبد القادر عوده جماعة من بينها الشيخ محمد فرغلى عليهم الرضوان .

(5) انظر ديوان (على درب الله) لصاحب هذا البحث ص 67 — 68 الطبعة الاولى — مطبعة ديسبريس تطوان 1398 هـ .

تطوان

في كتاب "يوميات شاهد عن حرب افريقيا"

-3-

تاليف : الكاتب الاسباني دي الاركون
عرض وتقديم وترجمة : الاستاذ رضا الله ابراهيم الأليفي

نأتي على بقية ما قصدنا لاجله فى هذا البحث المستخلص من مذكرات الكاتب الاسبانى دى الاركون المتطوع بالجيش الاسبانى كصحاق يدون الوقائع والاحداث التى شاهدها خلال الحرب الاسبانية المغربية من اواخر 1859 الى 1860 م معرضين عما اطال فيه من وصف المعارك والاهوال التى قاساها الجيش الاسبانى فى سبيل استيلائه على تطوان مقتصرين فقط على ما احدثته حالة تطوان المادية والادبية فى نفسه من احاسيس ومشاعر وما خص به اهلها الاصلاء وسائر المغاربة من تقدير واعتبار . مع العلم بأن يومياته هذه هى التى رفعت مقامه بين الكتاب الرمانسيين الاسبان بفضل براعته فى الوصف واسلوبه الرشيق الرائع ، ونحن نقتطف منه فقرات متفرقة نجمعها فى نسق واحد تحت عنوان جانبى حسبما سلكناه فى الحلقة السابقة ، وهذه بقية منها :

العنصــر الاســرائيلــى :

لقد كتب الاركون عن الطائفة الاسرائيلية المقيمة بتطوان اذ ذاك صفحات عديدة فى اماكن مختلفة من كتابه ذاكرا انه لاحظ من اول يوم انهم وحدهم كانوا مبتهجين بالجيوش الاسبانية يوم دخلت المدينة حيث وجدوهم عند الابواب وفى الطرقات والساحات .. يلوحون ويحيون القوات عند المرور وعند الاستعراض هاتفين بالاسبانية مرحبا بكم ! مرحبا بكم ! تحيا ملكة اسبانيا . تحيا .. ! يقولونها بلغة ولهجة ركيكة.. قال الاركون : كنت اظن انها كلمات حفظوها للمناسبة ثم علمت انها لغتهم المعتادة . من ذلك ان احدهم هتف بالانجليزية ثم بالفرنسية ظنا اننا انجليز او فرنسيس .. ولما قيل لـه اننا اسبـان هتف ايضا بالاسبانية . وان نساءهم واطفالهم يشاركون فى هذا التظاهر . النساء يزغردن والاطفال يندسون بين سنابك الخيل وارجل الجند يرومون مصافحتنا وتقبيل ايدينا . وكانوا فى مواقف كثيرة يتباكون ويشتكون من الحالة التى هم عليها مدعين ان امتعتهم واموالهم قد سرقت ونهبت مع انهم — يقول الاركون — هم الذين نهبوا وسرقوا كل ما وصلت اليه ايديهم بدليل اننى رايت ذات صباح صفوفا منهم يدخلون الى الملاح اكياس الدقيق واحمال الثياب واللباس والمتاع واشياء

لا تحصى اخذوها من دكاكين السوق والقيسارية ومن بيوت المغاربة الفارين .. كل ذلك جلعنا نشمئز منهم ونقارن موقفهم المهين بموقف المغاربة الاباة ذوى الانفة والشمم والعزة والكرامة .. هذا بعض ما كتبه الاركون عن العنصرين فان كان فيه بعض الغلو فعليه عهدته .. وزاد يقول ان نساءهم لفتن انظارنا ببروزهن وزينتهن، فيهن جميلات رائعات وبنات صغيرات بلغن سن النضج قبل الاوان وهن متبرجات نصف عاريات لا يحتشمن ولا يتحرجن .. شأن اليهود واليهوديات فى كل مكان . واجمالا فقد رأيت العنصر اليهودى كما كنت اتخيله واقراه عند شكسبير وغيره من الكتاب والشعراء

ورغم ذلك فان الكاتب – كالكثير من رفقائه الضباط – نزل ضيفا بالملاح قبل ان ينتقل لدار آل اشعاش الكائنة بساحة الفدان حيث آواه التاجر اليهودى ابراهام فى بيته عدة ليال خصه اثناءها بحديث صحافى طويل تناول فيه اخبار المغاربة واحوال المدينة قبل ان يدخلها الاسبان وكذلك الاسباب الداخلية والخارجية التى ادت الى اندلاع هذه الحرب .. ويبدو واضحا من خلال هذا الحديث ان ابراهام كان يتعمد اثارة الحزازات القديمة والحديثة التى بين الاسبان والمغاربة قصد ايغار صدر الاركون وتحريضه ضد المغاربة .. كقوله فى معرض حديثه عن موقف المغاربة من الدول الاوربية : ان المغاربة يكرهون الاسبان ولا يكرهون الفرنسيين ولا الانجليز وانما يخافون من الفرنسيين ويحبون الانجليز ويعتمدون عليهم .. وكذلك عندما قال : ان السلطان سيدى محمد حرم على نفسه او حرم عليه ابوه المولى عبد الرحمن ركوب الخيل وحلق شعره الى ان يمحو عنه العار الذى لحقه بانهزامه فى اسلى أمام الفرنسيين بقهر الاسبان فى هذه الحرب واخراجهم من ارضه .. واكد ابراهام ذلك بانه راى بعينيه وهو بمكناس السلطان سيدى محمد وقد كساه الشعر من اعلى راسه الى اسفل صدره وظهره ومنكبيه .. فهذا كلام يراد به الدس والكيد وان كان فيه بعض الصدق. لذلك لم يلق له الاركون بالا ولا اعاره كبير اهتمام .. ولو انه ادخله فى حسابه وموازينه عندما تابع تدوين مذكراته وتحديد موقفه من المغاربة وقضيتهم الكبرى كما يتضح فيما سطره عن المفاوضات فى شأن السلام بين الجانبين .

وأيا ما كان فان الشاعر يقول : اجن الثمار وخل العود للنار .. والمثل المغربى يقول : كل من جنان اليهودى والعن مولاه .. اى كل منه واتركه .. وهذا ما فعله الاركون واصحابه فقد استخدموا يهود تطوان واستعانوا بهم فى جل الشؤون اتخذوا منهم خدما ومرشدين وتراجمة .. كما اعتمدوا عليهم فى الاستخبارات وكشف الخبايا وفضح العورات .. فهم الذين دلوهم على مكامن السلاح ومخابىء الذخيرة والبارود .. كالسرداب الكبير الكائن تحت القصبة الذى كان مملوءا بالبارود ولا يعلم به الا يهودى دلهم عليه .. وكان صاحبنا الاركون نفسه اتخذ له خادما يهوديا يسميه خاكوب ، كان يلازمه ولا يفارقه الا يوم السبت ، يخدمه فى مأواه ويرشده فى جولاته ويسوس دوابه .. وظل لاصقا به الى آخر يوم ،، مع انه كان يضنيه ويتعمد اهانته والعبث به .. وهو صابر شاكر ،، وقد سجل فى حقه اشياء من هذا القبيل لا فائدة من الاتيان بها الا ان تكون من قبيل ما يحكيه كتاب ذلك العصر عن الحالة التى كان عليها ذلك العنصر البشرى الذى تبدلت حالته الاجتماعية فى هذا العصر فصار مضرب الامثال فى النشاط والدهاء ..

الجالية الجزائرية :

ومما تعرض له صاحب المذكرات حالة الجزائريين المقيمين بتطوان الملتجئين اليها – على

الرحب والسعة — اواسط القرن الماضي من جراء الاحتلال الفرنسي للجزائر .. فوصفهم بأنهم على حظ وافر من الكياسة والنباهة والمهارة في بعض الصناعات والفنون كصناعة السلاح والمدفعية والسيوف وفنون الطرز والخياطة والطبخ اثاث المنازل وكالاعمال التجارية واقامة المبنيان والعمران وتأسيس المؤسسات الاجتماعية على الطريقة الحديثة .. ذاكرا انه زار متاجرهم فوجدها عامرة بمختلف البضائع النفيسة الغالية الثمن بتسعيرة محدودة لا تقبل المساومة ، بخلاف اليهود الذين يغلون ويغشون في المساومة .. ملاحظا ان دكاكين الجزائريين تقع داخل بيوتهم (دون أن يبين هل ذلك بصفة دائمة او لظروف الحرب فحسب) لذلك لم تمتد اليها يد النهب كما امتدت الى غيرها .. وذكر ان من جملة مؤسسات الجزائريين بالمدينة ذلك الفندق المعروف بساحة الوسعة وانهم احدثوا المقهى العربي الكائن بجانب الفندق المعدود اول مقهى بلدي يقصده خاصة القوم لتناول كؤوس الشاي والقهوة على الطريقة التقليدية ولتبادل الاحاديث حول ما استجد من الاحداث .. وقال الاركون انه نفسه كان يتردد مع اصحابه على هذا المقهى الفريد من نوعه ليتذوق طعم القهوة العربية التي اطنب في وصفها منوها بطريقة اعدادها بواسطة غلايات على النار ومشيرا الى ان من خواصها انها تحدث فتورا واسترخاء لدى الشاربين عكس القهوة الاوربية التي تثير الاعصاب وتطرد النوم من الجفون.

وهنا اثار الاركون ملاحظة هامة في حق اولئك الجزائريين الطارئين على تطوان وهي انهم يتهمون بموقفهم السلبي ازاء اخوانهم التطوانيين حيث لم يشاركوهم في تحمل اعباء التضحية والدفاع عن المدينة .. زاعما — اي الاركون — انهم وقفوا من اهل تطوان موقف الشماتة .. ردا وجزاء وفاقا لشماتة التطوانيين بهم لما انهزم الجزائريون امام الغزو الفرنسي .. والعهدة على الراوي في هذا الزعم وهذه التهمة .. لان هذه الدعوى يعوزها الدليل — ولا دليل — وايضا فان اولئك الجزائريين المهاجرين في تلك الظروف القاسية ما زالوا حديثي العهد بديارهم الجديدة .. لم تكتمل لهم بعد ظروف الاستقرار والاستيطان بالقدر الذي يسمح لهم بتحمل الاعباء المخزنية على العموم والمشاركة في الحركات الجهادية بصفة خاصة .. فالذي نعلمه حق العلم ان سلطان البلاد طالما اوصى عامله على تطوان باعفاء المهاجرين الجزائريين من التكاليف المخزنية ومن سائر الاعباء والخدمات .. نظرا لضعفهم ولما تجشموه من المشاق وتعرضوا له من الاخطار .. اذ كيف يعقل ان يتقاعسوا عن مناصرة اخوانهم ويقفوا منهم موقف الشماتة وهم انفسهم ما زالت جراحهم تدمى وقلوبهم تتقطع اسفا وحسرة على ما حل ببلادهم وبأهليهم وذويهم .. وكيف هان عليهم ان يتحملوا اقسى التضحيات وهم يغادرون بلدهم الاول في سبيل عقيدتهم وكرامتهم .. ولا يهون عليهم ان يتحملوا تضحيات اخرى في بلدهم الثاني دفاعا عن نفس الغايات التي هاجروا من اجلها .. هذا واننا لا نزعم ان اولئك الجزائريين كانوا كلهم على قلب رجل واحد وانه ليس فيهم من تصدر منه كلمات طائشة او اعمال مريبة في تلك الايام الحرجة فيتاولها المغرضون وتتداولها الالسن الى ان تصل الى مسامع امثال صاحبنا الاركون فينقلونها على انها حقيقة تعم سائر الجزائريين ..

مادبة في بيت جزائري :

وفي هذا الصدد قدم لنا الاركون نموذجا لما كانت عليه العائلات الجزائرية المقيمة بتطوان .. فقد ذكر انه واتته فرصة طالما تمنى أن تتاح له لزيارة عائلة تطوانية تدعوه الى تناول الطعام مع افرادها بالطريقة المغربية الصميمة ليرى الطبخ المغربي على حقيقته وطريقة العيش في البيوت المغربية .. فتحقق له ما اراد يوم 16 فبراير 1860 حين كتب ما يلي :

هذا اليوم لن انساه ، كيف انساه وقد عشت فيه يوما مغربيا صميما قضيته مع المغاربة اكلت على مائدتهم وتحدث معهم أخويا .. انني محظوظ ،، لقد دعاني عبد القادر الجزائري .. حفيد الامير عبد القادر الجزائري الى الغذاء في بيته واستدعى معي ستة انفار احد اصدقائه المغاربة وشخصية فرنسية واربعة اسبان — وكان الموعد بعد صلاة الظهر في ساحة الفدان ، وكانت المناسبة ان مضيفنا اقام مادبة اكرام للشخصية الفرنسية المشار اليها وهو كوندى حفيد الملك الفرنسي لويس فيليب الاول المعاصر للامير عبد القادر الجزائري جد المضيف وكانت بين الجديين مودة اقتضت الاحتفال بها .. اجتمعنا في الساحة وسار بنا المضيف الى بيته .. دخلنا ووجدنا انفسنا في صحن كبير فاخر يزينه الهدوء وخرير المياه .. وصعدنا الدرج الى الصالة التي اعدت فيها المادبة .. وقبل الدخول تحررنا من اسلحتنا واعتذرنا لرب البيت عن عدم نزع احذيتنا كما فعل هو فابتسم راضيا ومرحبا .. كان المكان مؤثثا بزرابي فاخرة وفي الوسط مائدة مستديرة حولها عدد من المتكآت والوسائد المزركشة بالثوب الدمشقي .. وفي الغرفة حنيتان منقوشتان وسقف منقوش .. وكانت المائدة المهياة مغطاة بمنديل وفوقها ثلاث جبانيات من الزجاج . اثنتان مملوءتان بالكسكس من نوعين مختلفين والثالثة عامرة بفاكهة التين الشوكي وكذلك اناء مذهب مملوء بالماء ، وكانت الملاعق ذات قيمة عالية قال عنها المضيف انها من استنبول .. وهذا كل ما اعده حفيد امير لحفيد ملك .. تناولنا الكسكس فوجدناه غذاء لذيذا . فالنوع الاول دسم مكون من الطحين والسكر والسمن وعناصر اخرى جعلته لذيذا عطر المذاق ، والثاني اشد حلاوة واكثر عطرا وكذلك التين الشوكي لذيذ جدا .. هكذا اطنبنا في الثناء على المضيف وفي مدح طعامه وشكره على اكرامه .. وعندما اخرجنا سجايرنا تقدم الينا عبد اسود بفتيلة وغليون (نارجيلة) وسالنا المضيف هل نرغب فيها فقلنا اننا نفضل سجايرنا وقال صديقه المغربي عرفنا ذلك ، ولذلك لم نامر باعدادها .. ثم استاذنا وانصرفنا شاكرين .. هذا وقد اطنب الكاتب في وصف المضيف وصديقه بانهما في عنفوان الشباب تلوح عليهما دلائل النعمة والمعرفة ويتحدثان بالفرنسية والايطالية .. واضاف الاركون ان استغرابي كان كبيرا حيث لم يقدم لنا المضيف القهوة .. لذلك اتجهنا الى ساحة الوسعة لشرب الشاي ..

وغني عن البيان ان الاركون لاحظ ان المادبة لا تتناسب مع قدر المضيف حفيد الامير .. ولا مع قدر المقامة على شرفه الامير حفيد الملك .. ونستنتج نحن من ذلك ان ظروف المعيشة لم تكن على ما يرام عند الجالية الجزائرية باعتبار ان رب البيت المضيف ياتي في مقدمتهم واحرى من هم دونه ..

الجنس الناعم :

وفيما يخص العنصر النسوي فان الاركون كان يتضايق من خلو الاماكن العامة والاوساط التي يغشاها من ظهور المراة المغربية المسلمة . اذ كان يتشوق ان يراها ويكشف عن محاسنها ويتحدث اليها ولو بالاشارة من بعيد . فكان يتلصص ويستغرق السمع والبصر عسى ان يرى مغربية تشبع فضوله وتشفي ما في نفسه من تطلعات .. مثل ما رايناه يفعله حين زار قصر الرزيني وتسلل الى خدر احدى جواريه وكان يقتحم جناحا خاصا بالحريم لولا يقظة الحراس وخوفه ان يضبط وهو في حال تلبس . فالقضية عنده هي انه كلما وجد مكانا ناعما تمنى جنسا ناعما وكلما صنع اطارا جميلا من بليغ بيانه تمنى ان يجد صورة جميلة يضعها داخل اطاره .. لقد وجدناه صبيحة يوم مشمس باسم وهو يتنزه في حديقة القصر الحكيمي الكائن بساحة الفدان وحوله افانين الرياحين والازهار من كل نوع ولون .. فطبق عليها

قطفا وشما وضما الى ان تجمعت فى كفه باقة عبقة فواحة .. فالتفت يمينا وشمالا ،، ثم ارسل آهة وقال : ما قيمة هذه الازهار ان لم اجد فتاة جميلة اقدمها اليها .. وفى الحين رام ان يقدمها لشخص عابر الا ان احدهم نبهه الى ان المغاربة يكتفون بشم الازهار وهى فى اكمامها ولا يبتغلونها بالقطف واللمس والضم .. فقال فى نفسه : هل هذا شانهم مع المرأة .. يكتفون برؤيتها من بعيد ولا يمسونها بسوء .. وجاء من قال له : ان المغاربة يعيشون فى جنات الاسرار .. فاجمل بيوتهم يخبأ وراء الاسوار ، واجمل بناتهم دونها استار واستار .. واعمق افكارهم واسرارهم تبقى فى قلوبهم موطن الاسرار ..

وذات يوم يعثر صاحبنا الاركون على ثلاث نساء مسلمات وهن يمشين فى الشارع العام .. كتب عنهن يقول : ها انا استطعت ان اشاهد ثلاث نسوة او على الاصح ثلاثة اشباح يغطين وجوههن بطرحة (خمار) ملفوفات فى ملاءات بيضاء (حياك) واحدة وجدتها واقفة تحت قوس مع ثلاثة رجال وفهمت انها ستغادر تطوان .. وهى طويلة فى مظهر انيق وقد سمح ازارها برؤية قدمين رقيقتين شديدتى البياض فى حذاء من القطيفة القرمزية وتحت البرقع تبدو عينان سوداوان والتقت نظرتى بنظرها وانا امر ازاءها تحت القوس .. واما الاخريان فقد لمحتهما من بعيد وهما يجريان وقيل لى انهما ذاهبتان الى منزل به حمام خاص .. ولم استطع اللحاق بهما وانما سمعت صفق الباب يسد فى وجهى والضحكات تتعالى من ورائه فرحا بزوال الخطر الذى كان يتعقبها .. وقد عقب الاركون على هذه القصة بانها من احلام شاعر ..

ولكن اذا كانت هذه القصة مجرد احلام شاعر فانه قص علينا مغامرة اخرى حقيقة كان مسرحها فى دار الفقيه الشريبى الذى اثنى عليه الاركون ثناء جما ووصفه بانه اديب مطلع كريم ولطيف المعشر . اخلى بيته لجماعة من الضباط عن طواعية واختيار يقيمون فيه ويسهرون ويمرحون مع صدقائهم ومنجمانهم اديبنا الاركون الذى ياتى من حين لآخر ويتبادل اطراف الحديث مع صاحب الدار الشريبى حول مسائل علمية وادبية رغم ان كلا منهما لا يعرف لغة الآخر باستثناء كلمات اسبانية ينطق بها الشريبى المولع بالمطالعة والقراءة فى غرفة بالدار جمع فيها كتبه وادواته وترك الباقى للاخرين ..

وهناك كان يخلو الجو لصاحبنا ويرسل نفسه على سجيتها ويترك حبل هواه على الغارب .. فكان حسب ما يحكى يطلع لسطح الدار ويستدرج فتاة مغربية من بنات الجيران .. يوما عن يوم ،، الى ان صارت تبادله الاشارات من بعيد وصار هو ياتيها بقطع الحلوى .. يلقيها اليها ملفوفة مطوية ، فكانت تلتقطها كما تلتقط العصفورة ما يرمى اليها من الحب .. ولما راى الكاتب ان الفتاة اخذت تانس به انقلب عليها فى نفسه باللوم والتقريع وكتب انها خيبت ظنه وطمست الصورة المشرقة التى كان يضمرها عن المراة المغربية اذ كانت فى مخيلته ابعد من نجم العيوق واعز من بيض الانوق ..

انشاء مطبعة وصحيفة :

وفى يوم فاتح مارس 1860 كتب الاركون ما يلى : ان هذا اليوم مشهود بالنسبة للامبراطورية المغربية .. اليوم بدات فى هذه البلاد اول مطبعة بالحروف .. اليوم صدر العدد الاول من جريدة « صدى تطوان — ايكودي تطوان » طبعا بالاسبانية .. لقد نالت اسبانيا شرف كونها اول من ادخل الى المغرب اكبر اختراعات الحضارة .. واضاف : انى لم اكن اقصد غير هذا عندما اسست هذه الجريدة ، اريد فقط ان تذكر هذه البلاد عندما تستيقظ من سباتها — وستستيقظ ولا شك قبل مائة سنة — ان امة متحضرة

مرت هنا سنة 1860 .. وانها لم تمد فقط الخيوط الكهربائية والسكة الحديدية على سهل واد الحلو ـ مرتيل ـ وخرقت بالبواخر مياه هذا الوادى ، بل طبعت ايضا جريدة داخل اسوار تطوان ..

ثم ساق الاركون فى يومياته نص الكلمة التى افتتح بها العدد الاول (والوحيد) الذى صدر من تلك الجريدة .. المتضمنة لنفس الفكرة ،، ومعها مقال آخر بتعداد المنجزات المدنية التى حققوها بتطوان التى منها ازالة الانقاض والنفايات ووضع خريطة للمدينة وما حولها وشق الطرق وتعبيدها واضاءة بعض الشوارع وفتح مستشفى وتاسيس مخبزة آلية واقامة التليغراف وانشاء مطبعة واصدار جريدة .. وكذلك من الخطوط الكهربائية والسكة الحديدية ، ومعدات وتنظيمات اخرى ..

مشروع تاريخ تطوان :

ثم يحكى الكاتب عن صديقه الجنرال روس بانه يقضى اوقات فراغه فى تاليف كتاب عنوانه « حكايات عن افريقيا » وانه كثمرة من عبقرية الجنرال سيكون جوهرة ثمينة عن تاريخ تطوان ، وان من الصفحات التى كتبها فصلا بعنوان « الواد الحلو » اى واد مارتيل يحتوى على قصة يرويها عن شخص مغربى يدعى عبد القادر يقص عليه اخبار تاسيس تطوان وحال سكانها الاقدمين وعاداتهم .. وان الجنرال عاش سنوات طويلة فى المغرب وليس هناك من يحسن التحدث عن عادات المسلمين مثله سواء بواديهم وحواضرهم .. وانه فى فصل آخر يخاطب الحرب القاسية قائلا : ايه ايتها الحرب .. ! انك امى الثانية .. انا أساعدك وان كنت قاسية مع الرجال ومع الطبيعة ومع الفن المعمارى ومع الاسوار والغابات والاشجار ، غطاءات السماء ولوحات الفصول ونافورات الاطلس

مفاوضات السلام :

وفجاة انتقل صاحب اليوميات الى التحدث عن السلام كاتبا : وفى هذه الاثناء وانا غارق فى افكارى اذا بالهجرة عمت .. فقد وصل اليوم 11 فبراير 1860 مبعوثو مولاى العباس يطلبون السلام وبالتالى يعترفون بانتصاراتنا .. يا لها من سعادة .. لقد تحقق الهدف وانتهت الحرب .. لا نريد اكثر من هذا .. وارجو ان لا يكون هذا الانتصار سببا فى التفكير فى غزو سائر المغرب افكر فى هذا وانا فى طريقى الى المعسكر العام لاشاهد المبعوثين المغاربة .. وصلت وشاهدتهم وهم اربعة .. وكلهم قواد الجيش المغربى ، لباسهم نبيل ، قناطين دكناء وبلاغى صفراء وعمائم وسلاهم بيضاء (ويصف الاسلحة والسروج) ومعهم اربعة حراس يختلفون عنهم فى اللباس حيث يلبسون شواشى حمراء . والمبعوثون طوال اشداء لا يبلغون سن الاربعين ، احدهم اسود والباقون ولدوا بالريف قرب مليلية حسب تصريحاتهم .. وهم القائد الشركى حاكم فاس والقائد مهاشرد حاكم الريف والقائد البطين حاكم طنجة والقائد ابن عبو تولى رياسة القبائل وهو اخ لهذا جاء ليقوم بالترجمة لكونه يحسن الاسبانية .. والحراس كذلك ريفيون يفهمون الاسبانية ولكنهم لا يتكلمون .. وفهمنا أنهم جاءوا ليعبروا عن استعداد المغاربة لانهاء الحرب وحلول السلام ويسألون عن الشروط التى يطلبها الاسبان . فكان جواب القائد العام اودونيل ان حكومة مدريد هى التى تحدد الشروط وانه سيبلغها ما تطلبون والحكم جوابها يوم الخميس المقبل اذا حضرتم فتواعدا الطرفان على الحضور فى اليوم الموعود ..

ثم كتب ان القائد العام اودونيل تلقى يوم 15 فبراير 1860 من حكومة مدريد شروط السلم التى يطلبها المغاربة وانهم حضروا يوم 16 منه حسب الموعد ، وهم انفسهم الذين جاءوا يوم 11 المذكورون

آنفا بزيادة خادم أسود بركب فرسا ويحمل قفاف التمر يقدمونها لمفاوضيهم الاسبان كعربون المودة والسلام .. فابلغهم اودونيل الشروط الواردة التى تقضى من جملة ما تقضى بضم تطوان واقليمها الى الدولة الاسبانية .. وسجلت المذكرات ان الصمت كان يخيم على المكان حين كان اودونيل يقرأ الشروط وان المغاربة سمعوها بكل هدوء دون ان يبدو عليهم اى انفعال .. ولكن الضباط الاسبان صاحوا بلسان واحد لما سمعوها « يا لها من حماقة » ثم هزوا الاكتاف استخفافا بها .. اى انها اوامر لا بد ان تنفذ .. وزاد الاركون يعلق على هذا المشهد : انى لست عسكريا بكل معنى الكلمة وعلى الاصح لست متعودا ان اسكت وانا ارى وطنى يندفع الى الهاوية من اجل المطالبة بأشياء بعيدة المنال .. فالمطالبة بتطوان معناه استمرار الحرب والعداوة مع المغرب .. فاذا امتنع المغاربة من قبول هذه الشروط فان الحرب ستكلفنا مائة مليون - واربعة آلاف جندى شهريا .. وحتى اذا وافق الامبراطور المغربى على هذه الشروط فالحرب مستمرة لانها ستكون غير واضحة لا بمعنى اننا فى السلم رسميا وتحيط القبائل بتطوان ومنطقتها وتكبدنا نفس التضحيات والمصاريف الى ما لا نهاية .. ثم ما الفائدة فى هذه المستعمرة .. اهى التجارة .. فما هى التجارة التى بيننا وبين سبتة ومليلية فمع المغاربة لا يتجر عن طريق البحر .. وهل هى مستعمرة فلاحية .. ان اسبانيا اشد حاجة الى من يحرث اراضيها التى تركها زراعنا وذهبوا الى امريكا واوربا..

ثم ذكر الاركون ان المبعوثين المغاربة بعد ان تلقوا الشروط قدموا صناديق التمر الى اودونيل وقالوا انها من ضيعات الامبراطور قدمها أليه مولاى العباس كبرهان على التقدير .. ونحن قدمنا لهم القهوة والحلوى والسجائر وعرضنا عليهم ان نقدم اليهم بعض المواد الغذائية التى ربما يكونون فى الحاجة اليها بمعسكرهم كالسكر والقهوة فقبلوا شاكرين وقالوا انهم فى المرة المقبلة يأتون ببغلة تحمل تلك المواد .. ثم طلبوا من اودونيل ان يأذن لهم بقضاء الليلة فى تطوان لانهم متعبون .. فوافق بغبطة ووضعهم فى ضيافة حاكم المدينة الجنرال ريوس ..

واثر ذلك اتجهوا الى تطوان فى موكب محروس مع مضيفهم الجنرال الحاكم .. وقال الاركون اننى التصقت بالجنرال ريوس ولازمته الى ان تنتهى زيارة المبعوثين لاتمكن من التحدث اليهم ومخاطبتهم بـ « اصدقائى » وهى فرصة ثمينة من الله بها على ..

دخلوا المدينة فى موكب فخم من باب العقلة وكانت هذه هى المرة الوحيدة — يقول الاركون — التى سمح فيها التطوانيون لانفسهم بالنظر الى موكب من موكبنا .. وقد جال بهم الجنرال شوارع المدينة واوقفهم على المرافق والاصلاحات المحدثة فى المدينة ومن ذلك انه اوقفهم على آلة التليغراف التى تصلنا بمراكزنا وبالخارج فلم يعيروا لها اهتماما واكتفوا بهز الرؤوس وهو يشرح لهم فوائدها ، والح عليهم ان يبعثوا ببرقية الى ديوانة مرتيل .. وبعد لاى طلب احدهم من الديوانة ان تخبره هل هناك مركب خارج الى جبل طارق .. فوجم الجنرال ومن حوله لهذا الطلب الغريب .. وتأولوه فى انفسهم بأنه يعنى تذكيرهم بالاهانة التى تلحقهم من وجود قطعة من ارضهم فى ايد اجنبية .. كما اوقفهم الجنرال على معامل الخبز الحديثة فاعجبوا بها واكلوا من خبزها المهيأ لهم فى التو والساعة ، ووعدهم الجنرال بأنه سيبعث معهم اكياسا من هذا الخبز الطرى - ثم ذهبوا ليستريحوا فى مقر نزولهم بدار الرزينى الموصوفة سابقا .. وبعد ذلك استأذنوا فى الذهاب للصلاة فى الجامع الكبير دون حراسة تلبية لرغبتهم على ان يحضروا الحفلة التى يقدمها الجنرال اكراما لهم فى محل سكناه بدار الرزينى اخى الاول ..

يقول الاركون : ذهبت الى هذه الدار لاحضر استقبال ضيوف الجنرال بها .. وكان الاسبان المدعوون

ستة او ثمانية .. وكان بيت الرزيني هذا فاخرا كبيت اخيه الكبير .. واطنب الاركون كعادته في وصف هذا القصر .. شأنه عندما يجد شيئا رائعا يصفه .. الى ان قال : وفي الساعة الثامنة ونصف مساء صدحت الموسيقى معلنة وصول المفاوضين ووصل معهم حاكم تطوان المغربي احمد ابعير وكذلك صاحب الدار الحاج احمد الرزيني .. وفي البداية ثار نقاش حول كيفية الجلوس هل على الكراسي المجلوبة من المعسكر او على التكآت (المضارب) الفاخرة .. وفي الاخير جلس كل واحد على الكيفية التي تريحه .. وكان الجـو باردا واعدت المجامر للتدفئة .. وعلى الموائد صفت اصنـاف الحلويات والفواكه والسجائر والمشروبـات واوانـي الشـاي والقهـوة وحتـى زجاجات الماء .. وفي الاثناء كانت الموسيقى العسكرية تعزف في الصحن خوطا الاراكونية ... ولوحظ ان المغاربة كانوا في غاية الانشراح يتناولون كل ما قدم اليهم باستثناء القائـد الشركي الذي لم يذق شيئا .. وجرى الحديث طويل حـول المفاوضات والشـروط التي تريد اسبانيـا فرضها .. فكان جل الحاضرين من اسبان ومغاربة يرفضونها تصريحا او تلويحا .. وبعد ان دامت السهرة الى الحادية عشرة ليلا انصرف الجميع وقد تعارفوا وارتفعت الكلفة بينهم على عادة المغاربة والاسبان اذا اجتمعوا في مختلف المناسبات والمستويات ..

تعـديـل في الشـروط :

وكان من جراء الاتصالات وتفاقـم الاوضـاع العسكرية ان وقع تعديل في شروط السلام على ما هو مذكور في الاتفاقات .. فكتب الاركون يـوم 17 مارس 1860 ما يلي : ان حكومة مدريد تريد ان تكون تطوان ضمانة من اجل استيفاء مئات الملايين عن الخسائر الحربية من حكومة المغرب فانا ارى شخصيا ان التعويض عادل .. ولكن ارى ان الضمانة غير حكيمة لان اداء مبلغ اربعمائة مليون ريال بليون عن التعويض يضاف اليه بقاء تطوان في يدنا الى ان ينتهوا من الاداء يترتب عنه انه امر غير اخلاقي ولا اقتصـادي .. فذلك يكلفنا ضعف المبلغ المذكور ، اذ البقاء في تطوان يكلفنا الكثير من الرجال ومن المال دون ان نجني منه فائدة تذكر ..

الاركـون يـودع تطـوان :

وفي يوم 21 مارس 1860 بعد ان سجل الاركون أن مولاي العباس لم يرضخ لتسليم تطوان ولا لتكون ضمانة للتعويض الحربي .. ذكر ان حركة غير عادية تجري في تطوان .. فالاستعدادات لاستئناف القتال على قدم وساق .. شراء المكولات والخيول والبغال والحمير سواء من المغاربة واليهود .. الكل يتحرك ويتهيأ للقتال ومغادرة تطوان .. وانا بدوري اودع تطوان واغادرها من الاعماق .. ولن ارجع اليها ابدا (تعبيرا منه عن موقفه المعارض لما تريده حكومة مـدريـد) .

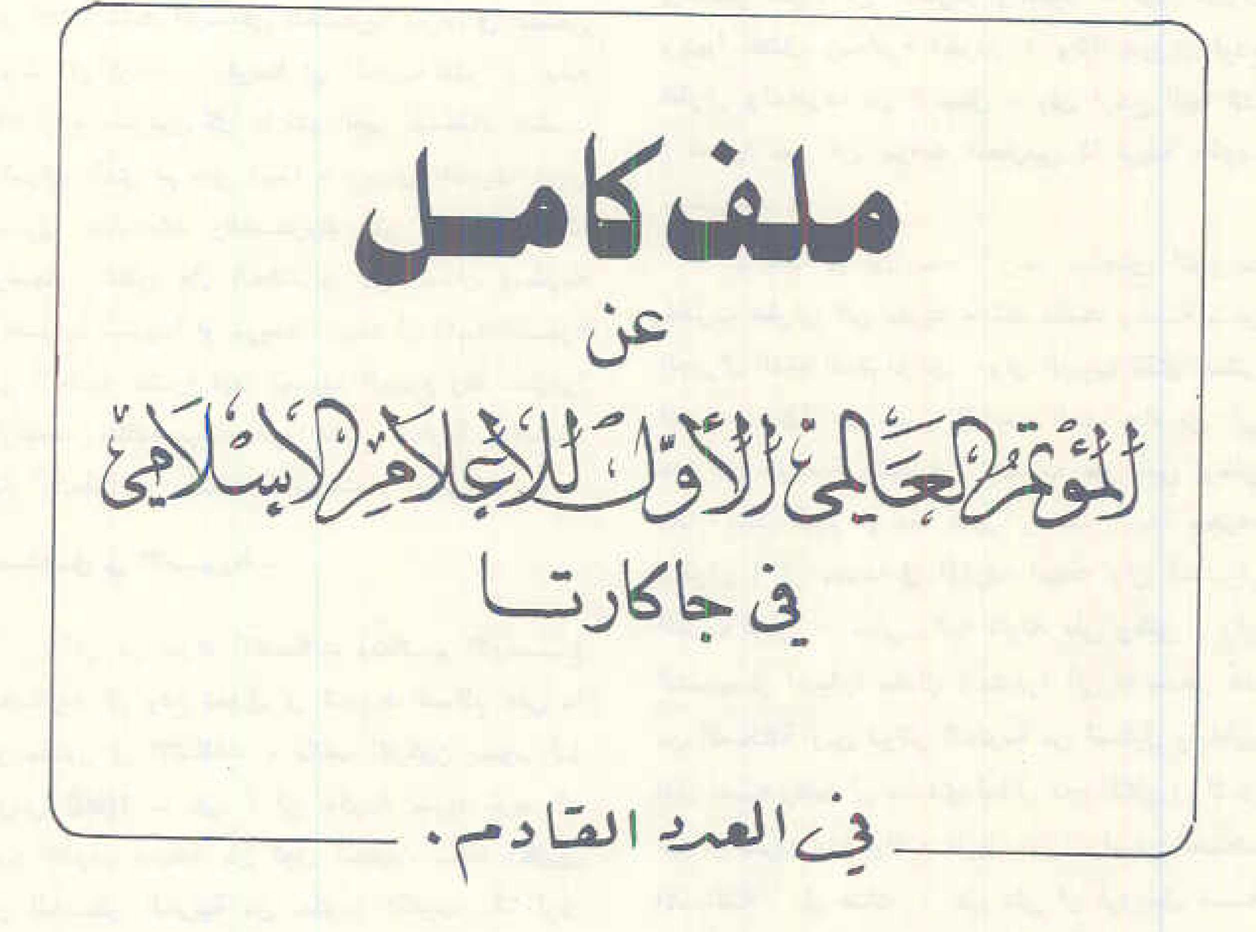
ثم كتب في 22 منه : وبعد ساعتين اكون قد غادرت تطوان الى مدريد .. لقد طلبت رخصة مـن الجنرال القائد العام فوافق .. وان السبب الذي جعلني انصرف هكذا هو نفس السبب الذي جاء بي الى هنا عن طواعية وتلقائية .. السبب هو حبي لوطني فانا اعتقد اليوم او منذ شهر ونصف (مدة وجوده بتطوان) ان مهمتنا في المغرب انتهت وان استمرار الحرب ليس له معنى وانها كارثة على وطني .. وان الشعب في اسبانيا مضلل (مشيرا الى ما يصدر هنا من الصحافة ومن دوائر الحكومة من اضاليل واباطيل فنذر نفسه وقلمه ان يتصدى لها في عين المكان) واشار الى ان فكرته هذه يوافقه عليها بعض مراسلي الصحف الاسبانية .. بل هناك [illegible] دل على ان اودونيل نفسه لم يكن راضيا في اعما[illegible] [illegible]ى موقف مدريد .. بدليل ان الاركون نفسه سجل في مذكراته انه حين تظاهر

بالاستغراب ولما شرحوا له الاسباب سكت كمن يوافق - وزاد الاركون يقول : وانـا لا اشك ان اودونيل يصفق فى اعماقه لقرارنا وان كان لا يعارضه علانية لاعتبارات خاصة وبديهية ..

وفعلا غادر الاركون تطوان وعاد الى مدريد فى جو مكفهر مشبع بالتوقعات والكهنات .. وهناك تابع الاركون كتابة يومياته متتبعا للاحداث يوما بيوم - يدونها وينشرها حسب ما يراه صالحا لكلا الجانبين .. الى ان عرفت القضية نهايتها المعلومة وخرجت الجيوش الاسبانية من تطوان ونواحيها قبل ان يؤدى المغرب التعويضات .

واخيرا .. تحية خالصة لذلك الكـاتب الحـر الالمعى الذى اخلص لتطوان ولقضيتها بقدر ما هو مخلص لمصلحة بلاده التى قدرته وكافأته ورفعت من مقامه الى ان صار عضوا فى البرلمان (الكورطيس وكتب اسمه فى سجل الادباء الخالدين .

الـربـاط





للأستاذ شهاب جنبكلي

حلت بنا الارزاء يوما يقلق ... واستكبر التاريخ انما يزهق

وانسابت الآمال تعثر فى الضنى ... وتمزقت احشاء قلب يخفق

واغرورقت عين ترى أو لا ترى ... اثما يكاد بقدرة تتعمق

وزعانف الطغيان تسحق أمة ... كانت على التوحيد دهرا يالق

هبت على الاسلام من اقصى الشما ... ل جحافل كانت جحيما يحرق

« كابول » ادت بالدماء ضريبة ... كانت تفيض على السلام وتحدق

جدت عليها العاديات فسارعت ... تحمى حياض الارض طوعا بصدق

وتصدعت اركان شمخ قد علت ... فيه الضحايا تستغيث وترمق

هذى مساجد ديننا قد هدمت ... واخو الحضارة فى الدرايا مغرق

رباه هل كان السلام مجازرا ... تفنى حياة الابرياء وتسحق

اين الرشيد وقد تسامت شممه ... فى الخافقين تصلعا لا ينزق

اين الوليد وقد تصدر ظله ... نجما بضىء ، ورائدا يتدفق

يا منقذ الاسلام من جوف الردى ... لبيت صوتا يستجير ويطرق

ان كان غزو المعتدين قد انجلى ... افكا وغدرا ، فالعقاب محقق

هبت رياح المؤمنين ، وقد روت ... ارض الطهارة سائلا يترقرق

وبدت طلائع حشدنا من مشرق ... والمغرب المغوار أضحى يغدق

---

(1) ينزق : نزق الرجل ، نشط وخف عند الغضب .

نور العقيدة فى السماء تمده ... عين الاله رعاية وترمق

فتعلقت اعلامنا من شدة ... وتحطمت أعلام غزو يزلق

فهنا « الرباط » تسارع فى نجدة ... وهناك « لاهور » تصد وتمحق

والمسلمون من الاقاصى وطدوا ... عزما لجدع المعتدين وصدقوا

ابت المنايا ان تكون سحابة ... للطامعين بروضة تتورق

شمس الوجود تظلل من روحها ... شعبا أبيا دون غدر يودق

ان كان نكر الملكرين تشيعا ... والكفر والقتل اللئيم معنق

فالدين عند المسلمين تسامح ... والعدل أوف ، والعقود تحق

طابت لنا ساحات نصر بعد ما ... غدر العدو ، ورمسه يتشدق

ولقد رأينا الدهر ينصر دائما ... رهطا يضم جموعهم ما يوثق

شهاب جنبكلي

بقية مقال : الشاعر ابن موسى (دراسة فى شعره)

المئوية من المجموع العام لشعر وهو 1434 بيتا كما يلى :

الطويل 26 فى المائة ــ البسيط 21 فى المائة ــ الوافر 11 فى المائه ــ الكامل 10 فى المائة ــ الرجز 10 فى المئة ــ الرمل 1 فى المائه ــ الخفيف 15 فى لمائة ــ لسريع 2 فى المائة ــ المتقارب 1 فى المائة .

" يتبع "

تطوان ــ محمد المنتصر الريسوني

انطباعات قديمة وحقائق ثابتة عن بعض المدن الأمريكية

للأستاذ محمد محيي الدين المشرفي

تكرمت الحكومة الامريكية باستدعائي آخر سنة 1958 للقيام بزيارة للولايات المتحدة لمدة شهرين، وذلك للاطلاع على نظام التعليم المتبع في تلك الديار، والاستفادة ، ان امكن ، من التجربة الامريكية في ميدان التعليم الابتدائي على الخصوص .

وقد اغتنمت هذه الفرصة لتسجيل ارتساماتي عن كل مدينة امريكية قدرت لي زيارتها اذ ذاك : واحببت ، بالاضافة الى التقرير الذي وضعته بهذه المناسبة في موضوع اهداف التعليم في الولايات المتحدة ومراميه ان اقدم للقراء الكرام ، هذا الوصف السريع لعدد من المدن هناك ، مبتدئا بمدينة نيويورك ومختتما هذا الوصف بنفس المدينة لان زيارتي ابتدات فعلا بتلك العاصمة التجارية العظيمة واختتمت بها ايضا.

❖

ومدينة نيويورك (New-Yorx) التي نزلت بها من الطائرة يوم 3 ابريل 1959 مدينة عظيمة بمبانيها العجيبة وشوارعها الفخمة وبساتينها الرائعة واسواقها المتلألئة بالانوار الساطعة في كل ساعة من الليل والنهار ، وحركاتها التجارية التي لا تنقطع ، تشتمل على 10 ملايين نسمة ، فهي مدينة عجيبة الشكل ، قديمة حديثة في نفس الوقت بحيث لا تمر فيها على البناية عشرون سنة حتى تشرع الآلات الميكانيكية في هدمها بدعوى تقادمها ، لتقام بناية اضخم واعظم في مكانها ، وسكانها مختلفة عناصرهم بحيث فيها الاسود والابيض والاصفر ، وفيها اليهودي والمسيحي والمسلم ، بيد ان معظم سكانها من النازحين اليها من ايطاليا بقصد الاستيطان .

❖

ولم تستغرق اقامتي بنيويورك سوى بضع ساعات انتقلت بعدها الى واشنطون (Washington) العاصمة الادارية للولايات المتحدة الامريكية وتبعد واشنطون عن نيويورك بمقدار ساعة بالطائرة، وهي تضم مليونا من البشر معظمهم من السود ، ويقدر عددهم بثلثي السكان ، بعضهم يسكنون حيا خاصا بهم والبعض الآخر لا يرى البيض مانعا من مجاورتهم، ذلك ان مشكلة السود بالناحية الشمالية من امريكا

لا تكتسي شدتها في المناطق الجنوبية ، والملاحظ ان هؤلاء السود ، وإن كان عددهم يربو على ثلث سكان العاصمة الا انهم لا يقومون الا بخدمات بسيطة ، فمنهم البوابون والفراشون وسائقو السيارات الى غير ذلك من المهن المتواضعة ، ويلاحظ شيء غريب بالنسبة لتلك العاصمة الانيقة الجميلة الرائعة في شكلها هو ان الحياة الخارجية تكاد تكون منعدمة فيها ، فانت لا تكاد عينك تقع على مقهى صغير او كبير في شارع المدينة ، فسكان واشنطون يقضون كل اوقاتهم بين المكتب او المتجر والمصنع ودور سكناهم ، كان القاطنين بها حكم عليهم الا يتلهوا او يستريحوا من كد عملهم اليومي ، ومعنى ذلك انهم في حركة دائبة وعمل مستمر — ما احوجنا اليه — لا يتركونه الا ليعتقلوا بمنازلهم . ويلاحظ ايضا ان كل واحد كيفما كان شأنه يتوفر على سيارة لبعد المسافة التي تفصل سكناه عن مقر عمله بحيث ان السائق الذي يعمل بالسفارة المغربية هناك يحضر كل صباح في سيارته الفخمة الى السفارة ليقوم بالمهمة المنوطة به في سيارة السفارة ، ثم يعود مساء في سيارته الخاصة الى بيته . والتجول عبر شوارع واشنطون شيء جميل منعش ، هدوء مستمر وسيارات فخمة تنساب فوق الطرق المرصفة الرطبة ، ووجوه مطمئنة ناعمة لا ترى من اثر للعبوس او الانزعاج عليها ، وهذه الطرق نظيفة تكتنفها الزهور والحياة الهنيئة ، هواء مكيف في كل مكان . واذا خرجت الى الشارع لفحتك فعلا نسمات البرد القارس الذي ينعش ويحيى العظام . وفي كل صباح تطلع عليك الصحف في عشرات الصفحات ، فتاتيك بالاخبار عن العالم اجمع الا ما كان من اخبار القارة الامريقية ، فانها قليلة لا تسمن ولا تغني من جوع .

والامريكيون يعملون ليل نهار الا ما كان من ايام السبت والآحاد ، فانها أيام مقدسة عندهم ، ولذلك فهم يقضونها في الراحة وزيارة الاصدقاء والاقارب .

واذا كان الامريكيون يعيشون للعمل ويكرسون حياتهم للانتاج فان الذي يحملهم على الانكماش على انفسهم ويغريهم بالالتجاء الى منازلهم يقضون فيها بقية يومهم وقسطا من الليل هو شغفهم بالجلوس امام شاشة التلفزيون الذي ينقل اليهم اخبار العالم ، وصور الحفلات والاجتماعات الفنية الرائعة التي تقام هنا وهناك في اطراف المعمور . ولا تعتقدون ان لهم حياة عائلية بالمعنى المتعارف عندنا بمعنى ان الاطفال، مثلا ، يعيشون في احضان والديهم ، كلا ، فغالب ما يسلم الصغار منذ حداثتهم الى مدرسة داخلية ابتدائية او ثانوية حيث يقضون معظم اوقاتهم : اما الاب فهمته مصروفة كلها الى عمله الذي هو مورد الرزق الذي يعتمده في تنظيم حياته اليومية ، ومتطلبات الحياة المادية في الولايات المتحدة كثيرة متنوعة غالية لا يقوى عليها الا ذوو الدخل المنتظم المرتفع ، وللمراة الامريكية حرية مطلقة لا يكاد المرء يتصور مداها بالنسبة للحرية التي تتمتع بها المراة الفرنسية : فالمراة الامريكية تعمل ما تشاء ، ولا حق للرجل ان يتدخل في شؤونها او يتعرض لتصرفاتها ، فكان من نتيجة ذلك ان انعكس هذا التصرف على عقلية الاطفال انفسهم الذين راحوا يسمحون لانفسهم بحرية بعيدة المدى ، ادت بهم في كثير من الاحيان الى السرقة وارتكاب الجرائم الفظيعة ، وهذا الذي يعلل وجود اكبر مؤسسة بواشنطن غايتها معالجة ادواء الاطفال المنحرفين .

ولقد اغتنمت فرصة وجودي في العاصمة لزيارة منزل الرئيس الاول للولايات المتحدة وهو « جورج واشنطن » ، فهالني ما كانت تكتسيه حياة هذا الرجل العظيم من بساطة في العيش كما زرت البيت الابيض (The white House) ، وهو منزل الرئيس ايزنهاور في الوقت الحاضر . فأيقنت ان الامريكيين متشبثون حقا بمبدا الديمقراطية لان منزل رئيس اعظم دولة

فى العالم لا يعدو ان يكون عندنا منزل احد الاغنياء المترفيـــن .

وقد يتفق لك ان تتجول فى مدينة واشنطون يوم الاحد الذى فيه تكثر الحركة بالنسبة للمـــدن الفرنسية مثلا ، فلا يقع بصرك هنا على طفل او فتاة يتجولان او جماعة تتحدث او طائفة جالسة الى مائدة باحدى المقاهى ، انك لا تـــرى الا السيارات الضخمة اللامعة واقفة على قارعة الطريق وقد هجرها اصحابها ، وهرعوا الى الكنائس لاداء صلاتهم فيها ، فاذا دقت الساعة الثانية عشرة او الواحدة بعد الزوال تحركت تلك السيارات مسرعة نحو منازل اربابهـــا كأن راكبيها فى مسابقة هائلة ، تنطلق تلك السيارات بالفعل بسرعة جنونية لكن فى نظام بديع ، والغريب انك لا ترى فى مدينة واشنطون ، ولا فى غيرها من المدن الامريكية شرطيا فى الطريق يهتم بتنظيم حركة المرور ، فالامريكيون يتقبلون القوانين بصدر رحب ، ويمتثلون بدقة متناهية للاشارات المكتوبة على اللوحات الثابتة هنا وهناك فى ملتقى الطرقات ، ويخيل اليك ان السيارات التى تقف بالضبط عند الضوء الاحمر ولا تتحرك الا بعد ظهور الضوء الاخضر تتحرك بيد سحرية خفية ، والهدوء سائد فى كل مكان الى حد ان المرء يتمنى ان تتاح له الفرصة ليرى شخصين يتخاصمان فى الشارع ، او يتحدثان بصوت مرتفـــع مسموع ، فلا يحظى بذلك لان الامريكيين بواشنطون يغلب عليهم الجد ، وهم هادئون مطمئنـــون الـــى حـــد بعيـــد .

هذا ولقد اتيحت لى فرصة زيـــارة جامعـــة « جورج طاون (George Town) وجامعة جورج واشنطن (George Washington University) واهتممت اولا بهذه الاخيرة لانها خاصة بالزنوج . وهذه الجامعة تقـــع فى نهاية الحى الذى يقطنه السود ، وتحتل قطعة من الارض يمكن ان تعادل مساحة مدينة سلا ، ويشرف عليها الدكتور « موردكاى دجونصن » رئيس الجامعة منذ ما يزيد على ست وثلاثين سنة ، وهو زنجى بالطبع ، يساعده 20 رجلا وامرأة كلهم من الزنوج ، يتوفرون على درجة عليا من العلوم على اختلافها : ولقد تأسست جامعة واشنطون سنة 1866 وهى تضم اليوم ما يزيد على 6000 طـــالب وطالبـــة ، معظمهم من واشنطون نفسها والآخرون ينتمون لاربع عشرة دولة ، وجلهم من الطبقة الفقيرة وتشتمل فروع الجامعة على سائر العلوم والفنـــون كالطب والهندسة وجراحة الاسنان والحقـــوق والصيدلـــة واللغات القديمة والحية الى ما هناك من العلـــوم الاخرى ، ويتابع الطلبة دروسهم بنشاط كبير مستمر. والملاحظ ان النظام المتبع فى هذه الجامعة مرتبط بالحياة العملية برباط وثيق ، فكلية الحقوق مثلا لا تكتفـــى بتقديم دروس نظرية فى الحقوق ولكنها تحمل الطلبة على تطبيق ما يقدم اليهم من نظريات ، بل تحرص على تدريبهم على فن المحاماة فى قاعة للمرافعـــات خصصت لـــذلك فى اكناف الجامعـــة بحيث لا يترك الطالب الجامعة حتى يكون قد ادرك عمليا ، علـــى يد اساتذة وحقوقيين متفوقين ، المهنة التى يرغب فى مزاولتها ، وما قيل فى كلية الحقوق ينطبق على كلية طب الاسنان ، بمعنى ان كلية الاسنان تتوفر هـــى الاخرى على قاعة كبرى خصصت فيها لكل طالب زاوية اشتملت على كل ما يحتاجه الطبيب من ادوات وآلات ، ويتدرب بالفعل اثناء الدراسة على معالجة الكبار والصغار من الزنوج الذين يسكنون خاصـــة بحـــى الجامعـــة .

وخلاصة القول فان هذه الجامعة غنية بمواردها المختلفة ، تاتيها من الحكومة فى شكل مساعدات ومن الطلاب فى شكل رسوم سنوية ، ولذلك استطاعت ان تهيء لطلبتها قاعات للدراسة والمراجعة وللراحة ايضا ، بلغت فى الواقع رقما قياسيـــا فى النظافـــة وحسن الترتيب والعناية بشؤونهم .

وهذه الجامعة الهائلة متصلة بعدد كبير من الجامعات والمدارس الثانوية لتهتدى بآراء اساتذتها ومعلميها ، وتتوفر على عشرات اساتذة والمعيدين من الزنوج الماهرين كما انها تصدر 13 مجلة ونشرة بالانكليزية ، اذ لكل كلية مجلتها الخاصة بها ، وتوجد بالجامعة مكتبات كثيرة اهمها تشتمل على ثلاثمائة وخمسين الف كتاب كما يوجد بها مستشفى خاص بالطلبة ، ومطاعم متعددة يتناول فيها الدارسون وجباتهم بأثمان رخيصة ، وان كان معظم الطلبة يعودون الى منازلهم بعد منتصف النهار لتوفرهم على سيارة خصوصية تحملهم يوميا الى الجامعة .

والجو بواشنطون سريع التقلب وهو على ما قيل لى شديد الحرارة فى الصيف كثير البرودة فى الشتاء ، وقد اخبرونى كذلك بأن الجو فيها كثير الشبه بجو مراكش الا ان الحرارة فى واشنطون تمتاز بكثرة الرطوبة ، ولذا فان المساكن والفنادق والمكاتب كلها مجهزة بآلات تكييف الهواء ، ولولاها لما استطاع الامريكيون العمل ايام الصيف فى مدينة واشنطون .

وبلغنى ايضا ان بيع الخمور بها مباح لان الامريكيين يشربون منها ، وخصوصا مشروبا عندهم يسمى « الدجين » الشىء الكثير ، وذلك فى كل يوم ما عدا يومى السبت والاحد ، بخلاف الزنوج فانهم لا يجدون نشاطهم الا اذا عربدوا خاصة فى هذين اليومين بالذات ، ويحرم على بائعى الخمور ان يتعاملوا مع الشبان الذين تقل اعمارهم عن 19 سنة، والذى يدعو الى الانتباه ان تاجرها لا يستطيع الاتجار فيها الا اذا كانت حانوته تبعد عن الكنيسة بمقدار 500 متر على الاقل ، فليعتبر اصحابنا فى هذا البلد الامين !

وتوجد بواشنطون بناية ضخمة هى الجامعة الوطنية للتعليم (National Education Association) وهى آية فى الفن والابداع ، كلف بناؤها مبلغ سبعة ملايين دولار كلها من اشتراكات المعلمين ، وهذه الجامعة تحتوى على عدة مكاتب لما يقرب من 800 موظف وموظفة ، وقاعات للمحاضرات واخرى للطعام ، خاصة بالموظفين ، كما انها تشتمل على عدة مكتبات، والجامعة تصدر عددا من المجلات تهتم بالتعليم الابتدائى والثانوى والعالى كما تبحث فى كل ما من شانه ان يدفع بعجلة التعليم الى الامام مع الاهتمام كذلك بشؤون المعلمين ، ويقول السيد بول سميث (Faul Smith) ، رئيس هذه المؤسسة الضخمة انه يرغب كثيرا فى ان يشترك المغرب فى هذه المنظمة لانها ليست وقفا على الامريكيين وحدهم ، بل انها تضم هيآت اجنبية كثيرة من التى لها اهتمام بشؤون التعليم والمعلمين .

ويوجد بواشنطون مسجد جامع اشتركت الدول العربية فى تشييده ، وهو مزخرف جميل ، اتيحت لى فرصة الصلاة فيه يوم عيد الفطر ، فشاهدت جالية اسلامية اكتضت بها جنباته ما بين رجال ونساء واطفال على اختلاف اجناسهم واوطانهم ، حضروا لاداء صلاة العيد ، تربط بينهم لحمة الدين القويم وتجمعهم اواصر الاخوة والرحمة ، فكانوا حقا « خير امة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر » .

**

ومن واشنطون التى لم تتعد اقامتى بها ستة او سبعة ايام توجهت الى مدينة « ميامى » فدخلتها ليلا يوم الخميس 9 ابريل عاصمة ولاية (Miamy) « فلوريدا » ، بعد ما قطعت بنا الطائرة 3 ساعات فى الجو دون توقف ، ومدينة ميامى تقع فى الجنوب الشرقى من امريكا ، وهى مصطاف جميل ، تكثر فيه اشجار النخيل ، ويؤمه الامريكيون من كل جهة للتمتع بهوائها العذب ، ومناخها الرطب اللطيف ، وارضها المخضرة الطيبة ، وقد زرت هناك مدرسة تجريبية فلاحية

(Experimental - Farm) تقع على بعد 8 أميال من المدينة ، وهذه المدرسة تضم 160 تلميذا ينتمون الى احدى المدارس الثانوية التابعة لتلك المدرسة التجريبية بالمقاطعة . هؤلاء التلاميذ يتابعون دراستهم بالثانوية المذكورة ويختلفون فى اوقات معينة الى المدرسة التجريبية للقيام بمجموعة من التداريب فى كيفية فلاحة الارض وزراعة الحبوب وتربية الدواجن والمواشى ، حتى اذا انهوا تعليمهم هناك ذهب البعض منهم للجامعة قصد اتمام دراستهم الفلاحية فيها ، وتوجه البعض الآخر الى الحقول التى يملكها آباؤهم للعمل على استثمارها ، واذا لم يكن لهم اراض يملكونها ، فانهم يستقرون عند بعض الفلاحين لمساعدتهم باعتبارهم فلاحين اخصائيين . ويلاحظ أن هيأة المدرسين تستقبل كل مشروع فلاحى يتقدم به التلاميذ ، وتعينهم على تحقيقه عن طريق اعانة مالية يتوصل بها صاحب المشروع من احدى الجمعيات الفلاحية ، شريطة أن يلتزم بتسديد هذا المبلغ للجمعية المذكورة قبل مغادرته للمدرسة ، وهذه الطريقة تحمل التلاميذ على النشاط وتشجعهم على الخلق والابتكار، وتحقيقا لهذه الغاية فان المدرسة تجعل رهن اشارة كل تلميذ قطعة من الارض يجرى فيها عدة تجارب من غرس للاشجار وتربية الدواجن واهتمام بخلايا النحل كما يسمح للطلبة ، مقابل ما صرفوه من جهد ، أن يبيعوا الغلات التى انتجوها حتى يستطيعوا حينا بعد تخرجهم من المدرسة مزاولة اعمالهم الفلاحية لفائدتهم الخاصة :

وتضم المدرسة طبعا رهن اشارة الطلاب جميع الآلات الفلاحية اللازمة لتسميد الارض وقلبها وريها وتقليم الاشجار الى غير ذلك من الاعمال الفلاحية الضرورية ، وعلمت من احدى الجهات أن السلطات بتلك الولاية تعمل بجد على احداث مدرسة للعلوم الكيماوية والفيزية كى تنتظم اعمال تلك المؤسسة الفلاحية وتؤتى اكلها بغير حساب .

ومدينة « ميامى » مدينة جميلة الشكل ، لطيفة المناخ كما اسلفت ، يقطنها مليون ساكن على وجه التقريب ما بين بيض وسود ، ولكن هؤلاء قليلو الاختلاط بالبيض نظرا للميز العنصرى الذى يتجلى بصورة واضحة فى مناطق الجنوب على الخصوص ، ومع ذلك فان الشعب الامريكى اصبح يشعر اكثر من ذى قبل بضرورة تغيير وجهة نظره فيما يتعلق بهذا الموضوع ، ومن ثم راحوا يقررون قبول جميع المواطنين الامريكيين كيفما كانت سحنتهم فى مدرسة واحدة ، لا فرق بين ابيض واسود . وسكان امريكا يعلمون ان الاجانب يقومون بدعاية واسعة خارج الولايات المتحدة ، غايتها تشويه سمعة السكان فى هذا البلد او ذاك ، وكلهم يعتقدون أن العقلية الامريكية اصبحت الآن تتغير بسرعة فيما يتصل بهذا الموضوع الشائك، وبعد قليل سيتمتع الزنوج فى مقاطعات الجنوب بنفس الحقوق التى يتمتعون بها فى الجهات الشمالية من البلاد .

والغريب فى الامر ان الامريكيين كثيرا ما يسألونك عما اذا كان يوجد بالمغرب مدن مرصفة وشوارع منظمة ، وقد افادتنى احدى السيدات بمدينة ميامى بما اعترى احد اقاربها من الدهشة والاستغراب عند ما زار مدينة الدار البيضاء التى كان يعتقدها محاطة بالرمال الصحراوية من كل جانب ، مضروبة بالخيام حيث يسكن شبه بدائيين ممن يلبسون البرانيس ، ويطلقون لحاهم مرسلة على صدورهم.

على ان هناك من الامريكيين من يبدى شغفا وتطلعا الى معرفة مدى ما بلغته بلادنا فى شتى ميادين العمل بعد الاستقلال ، وهم معجبون الى حد بعيد بالمحبة التى يتمتع بها محمد الخامس داخل المغرب ، والتقدير البالغ الذى يحظى به خارج بلاده على الاطلاق نظرا لما امتاز به من حكمة وتبصر ، وكثيرات هن من يسألنى عن مستوى التعليم فى بلادنا ومدى انتشاره بعد الاستقلال كما يتطلعن الى

معرفة الجهود التى تقوم بها الحكومة المغربية فـى سبيل محو الامية ، وهل عندنا ازمة فى المعلمين الـى غير ذلك من الاسئلة التى تنصب عادة على الآبـاء والامهات ، ويبيحون لانفسهم الاعتقاد بأنـه متـى وضعت الحرب أوزارها بالجزائر فان السلم والهنـاء سيخيمان بصورة دائمة على بلدان شمال افريقيا وعلى بقية العالم ، وما دروا ان حكام الجزائر ، بعـد الاستقلال ، سيتنكرون لجيرانهم ويعملون علـى بث التفرقة بين سكان بلدان المغرب العربى ليجعلوا من هذه المنطقة الهادئة المطمئنة منطقة ساخنة مضطربة نتيجة لاطماعهم التوسعية البغيضة .

❀

هذا وكان سفرى تجاه مدينة « ليتـل راك » (Little Rock) عاصمة ولاية « اركانصو » يوم الثلاثاء 14 من ابريل ، « وليتل راك » هذه مدينة متوسطة الاهمية تضم تقريبا 200 الف ساكن ثلثهم من الزنوج. وقد اشتهرت هذه المدينة باشتداد الازمة التى ادت الى التفرقة بين مختلف طبقات السكان فيها ، نتيجة العنصرية السائدة هناك بسبب تعنت حاكم المدينة الذى يؤمن ايمانا قويا بتفوق البيض على غيرهم ! وسعيا فى التخفيف من حدة هذه الازمة صدر قانون فى الولايات يسمح باختلاط الزنوج بالبيض فى مدرسة ثانوية واحدة على الاقل ، فكان من نتيجة ذلك ان اقفلت المدارس الثانوية الاخرى ابوابها لمدة مـن الزمان احتجاجا على هذا القرار ، ويقال ان السكان اضطروا الى التفكير فى احداث مدارس حرة لا يدخلها الا البيض حتى يفلتوا من مفعول القانون الحكومـى الجديد اذا ما امرت الحكومة على تطبيقه فى السنة القادمة ، ويتساءل الرأى العام فى هذه المدينة عـن مصير المدارس الحكومية الاخرى التى يختلف اليها الزنوج اذا ما جعل التلاميذ والمعلمون السود يفرون منها للانضمام الى المدارس الحرة المزمع فتحها قريبا، فهل تبقى تلك المدارس مفتوحة مع قلة عدد الاطفال الزنوج فيها ؟ وهل باستطاعة الولايات المتحدة ان تتحمل النفقات التى يتطلبها تسييرها مع هذا العدد القليل ؟ تلك الاسئلة تتردد مع شىء كثير من الانزعاج والقلق على عقول كثير من السكان والمسؤولين كيفما كانت طبقاتهم والوانهم ، كانوا من البيض ام مـن السود ، الا ان بادرة اصبحت تلوح فى الافق فيمـا يتصل بهذه القضية الشائكة ، قضية الميز العنصرى، ذلك أن الرأى الامريكى بصورة عامة اصبح يتغير ويميل شيئا فشيئا الى ضرورة فتح أبواب المدارس كلها فى وجه المواطنين كافة ما داموا ينتمون لدولـة واحدة ، ويعملون لغاية واحدة ، ويأتمرون بقوانين واحـدة .

❀

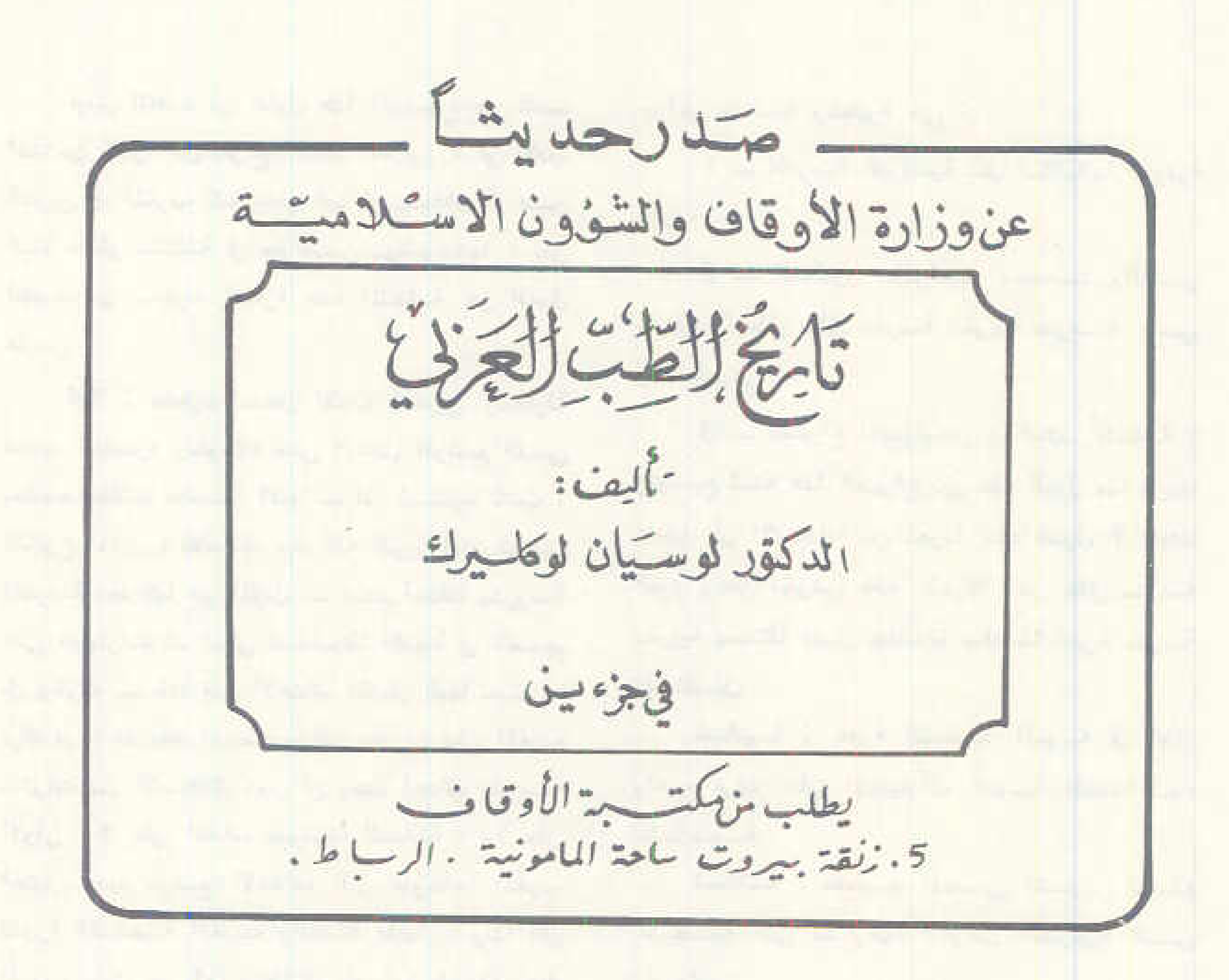
ثم تابعت المطاف نحو مدينـة « فنيكـس » (Phoenix) عاصمة مقاطعة «اريزونة» (Arizona) وذلك يوم الجمعة 15 من ابريل ، وقد وصلتها على الساعة السابعة مساء ، ولا بد من التذكير هنا بأن الفرق فى التوقيت بين فنيكس ومدينة الدار البيضاء بالمغرب ، سبع ساعات ، ومدينة فنيكس تقع فـى سهل عريض واسع ، وتشتمل على 450 الف نسمة بينما لم يكن هذا العدد يتعدى 30 الفا سنة 1938 ، ومعنى ذلك ان المدينة قفزت دفعة واحدة الى مصاف المدن المصنعة بفضل ما بذله سكانها من جهود مثمرة قوية مكنتهم من انتزاعها انتزاعا من احضان الطبيعة القاسية الجافة بما اجروه فى هذه البقعة القاحلة من قنوات وترع فى كل جهة تحولت بفضلهـا تلك الارض القاحلة فى الماضى القريب الى واحة زاهية غناء وجنة راضية فيحاء .

والمدينة نفسها تمتاز بهوائها الصحى ، ومناخها

الجميل ، وسكانها الذين لا تفارق الابتسامة ثغرهم كيفما كانت الاحوال ، وشوارع هذه المدينة نظيفة عريضة تكتنفها محلات للبيع هى آية فى الاناقة والنظافة ، وخلاصة القول فان « فنيكس » فى الليل كالعروس الزاهية باضوائها المتلالئة ، وعبير هوائها منعش الى حد بعيد .

**

هذا ولم يطل بى المقام بكل اسف فى هذه المدينة الرائعة حتى عقدت الرحلة الى مدينة « سان فرانسيسكو » (Sanfrancisco) عاصمة « كاليفورنيا » (California) على محيط البحر الهادىء الجميل ، وتتراءى لك مبانى هذه المدينة الشاهقة من الطائرة كأنها مناطيد ركزت فى الارض تركيزا ، هى ما يعرف بناطحات السحاب ، ولا تكاد قدمك تقع على الارض وتهم بركوب الحافلة التى ستوصلك الى المدينة حتى يعتريك الشعور بانك تقوم برحلة اخرى عبر ضواحى هذه المدينة الواسعة العريضة التى يبلغ عدد سكانها 800 الف ساكن ، من بينهم 300 الف من الصينيين.



رؤيا جديدة ورأي للمناقشة

الأدب المغربي

للأستاذ زين العابدين الكتاني

ليس القصد من تناول هذا الموضوع هو تأنيب احد من كتبوا عن تاريخ الادب المغربي ، او الادب العربي في المغرب كما يحلو لهم ان يتحدثوا عن ادبنا ... او مناقشة في جوانبهن موضوعاتها ، لكن القصد من محاولة اثارة هذه المناقشة هو العمل على :

اولا : تخطيط مدخل للادب المغربي ومحاولة تحديد عناصره ومقوماته حتى لا تظل المراجع التي يعتمدها طلابنا بالنسبة لادبنا — اذا استثنينا كتاب : (النبوغ المغربي) للاستاذ عبد الله كنون الذي لم يعر المدرسة بعد كما هو المؤمل — تخدم اهدافا مدروسة على اعتبارات قد تمس شخصيتنا الادبية في الصميم بل وتترك — بناء على الاهداف المشار اليها تستهدف ترك فراغ قد يجد الفرصة مواتية بعد ان قطع المغرب سنوات من الاستقلال دون ان يحدد اهداف مدرسته الاولى : لا على اهداف مدرسته السابقة ، ولا على اختيار جديد بوضع الاهداف التي يتوخاها المغرب لبلورة الشخصية المغربية والحفاظ عليها ... واذا كان المغرب يعيش صراعا دقيقا في بلورة شخصيته تحت عوامل متنافسة وخطيرة هي :

1 — المدرسة الفرنسية بكل امكانياتها المتوفرة الآن .

2 — المتعلمون بالفرنسية وحدها والذين يدركون اخطار خلق مدرسة مغربية صرفة على وضعيتهم .....

3 — الصراع الاديولوجي في البلاد الشقيقة ، وتوسيع شقة هذا الصراع بين هذه الدول مما يزيدنا ايمانا بأن الاستفادة من تجربة هذه الدول لا تفيدنا اليوم ونحن نخوض هذه المعركة نحو خلق مدرسة مغربية مستقلة تصل حاضرنا بماضينا لتهيء مدرسة المستقبل .

ثانيا : بلورة الشخصية المغربية في اطار واضح يرتكز على الاختيارات القومية المحددة لهذه الشخصية .

ثالثا : تحديد المعنى القومي لهذه الشخصية التي تصارعها العوامل الخارجية التي اشدات :

1 — ظهور « الفكرة البربرية » بالامس القريب (الظهير البربرى ومعركته) والتى وجدت الفرصة سانحة ومواتية للقضاء على احلام الانفصاليين الاستعماريين والعابثين . غير ان الشىء الذى لا بد من التذكير به الآن — فى هذه المناقشة — هو اولا فارق الزمن ، ثم الظروف المحيطة ، واخيرا الجيل المعاصر .

2 — واذا كان المغرب قد احبط بالامس « الفكرة البربرية الانفصالية » تحت عامل القضاء على الاستعمار .. فان الفكرة لم تنهزم بالمرة .. بل اخذت صورة اخرى .. وليست هذه الصورة الا فصل المغرب الى اجزاء صحراوية وجبلية .. او الى مناطق الشمال والجنوب ، والانفصاليون ومن يقف خلفهم يحققون فى صمت وتحت شعارات جذابة ومزورة لنفس الفكرة التى اقاموها بالامس وهم يعلنون « الفكرة البربرية الانفصالية » .

والذين يذكرون التخطيط السكانى الجغرافى للوحدة الاسلامية فى المغرب فى مطلع القرن الحالى .. ويذكرون كيف تم التوزيع السكانى للبربر والعرب ويذكرون الاهداف البعيدة لتفتيت الوحدة المغربية ويتبعون اليوم بعض الصور التى تنطلق من خارج المغرب نحو خلق ما يسمى « **بالادب البربرى** » او « **العقلية البربرية** » او « **الاتجاه البربرى** » فى المغرب او ما يشير اليها لا يقصدون من وراء ذلك **البحث عن الادب البربرى كنموذج او كجزء من الوحدة** القومية المغربية فى مجال الادب والمفهوم الانسانى ، ولكنهم يقصدون بعث البربرية كقومية تستمد اصولها من الفكرة الاستعمارية التى تبحث عن فكرة (موريطانيا الشمال) و (موريطانيا الجنوب) ... التى تعنى « **العالم الافريقى الرومانى** » او « **نوميديا** » و « **المورو** » .

وهذه فى العمق هى الحقيقة التى يهدف الى بعثها الذين يعتقدون بفكرة وجود « ادب بربرى » منفصل .. ومن العجب اننى اقف دائما وانا استمع الى الموسيقى المغربية لون الملحون « الذى يعتنى به بعض الاسر اليهودية المغربية حيث اندهشت وانا استمع الى احدهم يتغنى عن النبى موسى — عليه السلام — باطباع من الموسيقى الاندلسية التى غير اشعارها العربية بالعبرية ، وبخشوع ملحوظ هو الفارق الملاحظ ، ويراودنى خاطر هو ان الاستعماريين ربما كانوا قد حاولوا ان يخلقوا ايضا « الموسيقى الاسرائيلية بالمغرب » لولا ان اليهود المغاربة كانوا عنصرا مندمجا فى القومية الوطنية اندماجا كليا .. بالرغم من المحاولات الاستعمارية المتكررة .

ونجد اليوم وكنتيجة للمعركة السابقة للوقوف فى وجه المحاولات الاستعمارية المتكررة الادبية الآتية :

1 — الموسيقى العظيمة التى قدمها لنا المرحوم الاستاذ المختار السوسى حول (ادب سوس العالمية) باسم : (المعسول) .

2 — الفكرة التى حملها بالامس القريب الاستاذ الشاعر الحسن البونعمانى وهو يكتب (1) عن المدرسة الالغية او (الادب الاندلسى فى سوس الاقصى) حيث يقول بصريح العبارة :

« اذ ما من نهضة ادبية او علمية او اصلاحية كيفما كانت الا ولها ابو عذرها وان كانت لوائح تلك النهضة تظهر فى ذلك الوسط الذى اسست فيه .. (2) ».

---

(1) جريدة (السعادة) بالخصوص تاريخ 38/9/20 ص : 1 و 2 — ع : 4607 .

(2) نفس المرجع السابق .

ولا عجب اذا رأينا — كما يرى الاستاذ البونعمانى — أن الادب الاندلسى قد اثر فى الادب السوسى — كذا فيقول باللفظ الواحد :

« رأيت اثر الادب الاندلسى فى ادب من عاشوا فى القرن السابع (الهجرى) من السوسيين دون ان اتحقق من الذى ينفخ روحه فى نفس القرن او قبله — »

والواقع ان الضرورة الوقتية تفرض علينا الخروج من هذه القوقعة بسرعة ، والوصول الى تخطيط محقق ومفصل « للادب المغربى » وعناصره القومية ... فنستطيع أن نكون صورة جميلة تمثل الادب العربى فى المغرب للذين يجهلون المغرب ورجاله وتاريخه العام ، وثورته العلمية والادبية ، وتصور عنصره الذى لم يزل فى الازدياد (3) .

ولقد استطعنا بالامس بحكم الاهتمام الضرورى الى الوصول الى بلورة الطابع المغربى للموسيقى المغربية على النهج الذى جددناه فى :

1) الموسيقى الاندلسية حسب مدرسة قرطبة بطابعيها :

— الفاسى المتحرر .

— التطوانى الملتزم لمدرسة كتاب : (الحايك).

2) الموسيقى الشعبية على اختلاف اصنافها وهى :

— الكريحة

— والعيطة

— والملحون حيث تكون فى مجموعها الاساسى الحقيقى للموسيقى الشعبية المغربية .

فكيف اذن يمكننا أن نحدد الادب المغربى ؟

وكيف نضع له الاسس القومية للوحدة ، للوقوف فى وجه الذين يحاولون خلق النعرة العنصرية على الاعتبار الجنسى ، او الفرق العنصرى فى وقت وفى ظرف اصبحت فيه المعسكرات الاستعمارية بجميع اشكالها ترتكز على هذه القوميات بعد يد من الاختلافات والاعتبارات كما هو ملموس فى كثير من الجهات ... وخصوصا البلاد الاسلامية المستهدفة وحدتها ...

كان اول مرة شعرت فيه بضرورة العمل بتعاون مع اى اخ من الاخوان المهتمين بموضوع الوحدة الوطنية فى حدودها الحقة عندما ظهر كتاب الاستاذ عبد الله كنون : « **احاديث عن الادب المغربى الحديث** » حيث أن رسالة المرحوم الاستاذ شفيق غربال مدير المعهد هى السبب فى هذه الاحاديث هى التى نصت على «محاضرات عن ادب المغرب العربى»، ما جعلنا يومئذ نناقش ادب المغرب العربى التى توحى أن المغرب غير الادب العربى فى حين ذهب آخرون الى ان الاستاذ غربال يقصد « دول المغرب العربى » ومن هذه المناقشة انطلقت عندى فكرة البحث عن اعداد « مدخل للادب المغربى » .

وهكذا فاذا كانت عروبة المغرب تقترن بجميع العناصر التى تكون وحدة المغرب واختياره الاسلامى فان مشكلة خلق ادب عربى فى المغرب يلخذ فى المفهوم المغربى جانبا يعتبره المغرب ضد قوميته ، وهذا كما هو واضح ما دعى الاستاذ عبد الله كنون الى تسمية محاضرته باسم : « **احاديث عن الادب المغربى الحديث** » . وهو ايضا ما ادركه الدكتور طه حسين **وهو يقرا كتاب** « النبوغ المغربى » فيقول(4) باللفظ الواحد :

---

(3) نفس المصدر ونفس الكتاب (تاريخ : 16 يوليوز 1937 صفحة : 6) .
(4) جريدة (اخبار اليوم) القاهرية — مايو 1965 .

« وصاحب هذا الكتاب يظلم الشرقيين عامة حين يقول انهم يعنون بادبهم الشرقي ، ولا يحفلون بالادب (المغربي) ولا سيما ادب المغرب الاقصى » .

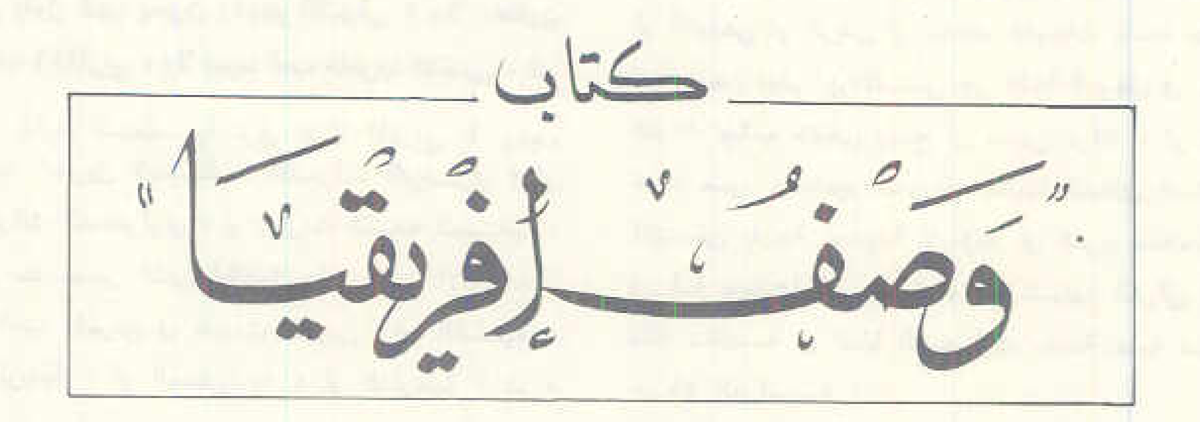
فكيف سنحدد يا ترى ادبنا المغربي ؟ وكيف سنجد الطريق لاعتبار (**التراث البربري**) او (التراث الصحراوي) او (تراث اللهجة الحسانية) على حد تعبير الذين اطلقوا عليه اسم الادب جزء من ادبنا المغربي في صورته البربرية او الشلحية ، او الريفية ، او الصحراوية ، او الدارجية ؟ ثم ، وهل يمكن ان تعتبر التراث المغربي سواء منه البربري او الشلحي او الريفي او مختلف اللهجات بصفة عامة ادبا ونحن نعلم أن الاساس هو اللغة ؟ وهل في هذا التراث جانب حقيقي يصح ان يسمى تراثا ، او هل هناك صور ومفاهيم تمس في جانبها العادي الجانب الانساني بلهجة محدودة لا تؤكد في شيء صلاحيتها في امة وحدها الاسلام ، وجمع شملها القرآن ؟... ذلك ماتلمسه في ادبنا الصحراوي بصفة عامة في هـذه الدراسـة .

الاشتراكات
في مجلة "دعوة الحق"

الاشتراك السنوي بالداخل	55,00 درهما
الاشتراك السنوي بالخارج	67,00 درهما

*

سنة المجلة ثمانية أعداد



للأستاذ عبد القادر العافية

كثيرا ما انتظر القراء بتلهف كبير ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية ، وذلك لما يحتوى عليه كتاب (وصف افريقيا) من معلومات قيمة ، وملاحظات جديرة بالاهتمام والاعتبار ، خاصة وانه من تاليف عالم عربى مسلم اضطرته ظروفه للعيش فى روما ، فالف كتابه هذا باللغة الايطالية ، وهو يعيش بعيدا من وطنه وديار قومه (1) .

الف الحسن بن محمد الوزان هذا الكتاب سنة : 933 — 1526 وذلك بعدما قضى ثمانية اعوام من الاقامة فى ايطاليا . كما الف كتبا اخرى منها :
— معجم (عبرى ، عربى ، لاتينى) الذى الفه من اجل الطبيب اليهودى (يعقوب بن سيمون) (2).

وفى سنة : 1527 الف كتابا جامعا فى سير ثلاثين من مشاهير علماء العرب فى ميدان الفلسفة والطب (3) .

ويحيل فى كتابه (وصف افريقيا) على كتابين له هما : « الوجيز فى الشريعة الاسلامية » و « الوجيز فى التاريخ الاسلامى » كما يذكر اعتزامه على اصدار مؤلفين هما : (وصف أوربا) و (وصف الاقطار التى زارها فى جزيرة العرب وآسيا الصغرى ، وارمينيا ، وبلاد فارس ، والتتر والقسطنطينية) .

والكتاب الذى بين ايدينا (وصف افريقيا) يقع فى اكثر من 660 صفحة .

ترجمه الى اللغة العربية (الدكتور عبد الرحمن حميدة) استاذ الجغرافية بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ترجمه عن الترجمة الفرنسية التى قام بها آ . ابيولار ، A EPAULARD الجنرال الطبيب الفرنسى والتى نشرت سنة : 1956 ضمن جزئين .

وترجم الكتاب الى اللغة العربية بمبادرة من كلية العلوم الاجتماعية ، فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، وبمناسبة انعقاد المؤتمر الجغرافى الاسلامى الاول فى مطلع سنة : 1399 — 1979 .

والكتاب قسمه مؤلفه الى تسعة اقسام ، خصص القسم الاول منه للحديث عن افريقيا بصفة عامة ، فتحدث عن انشقاق اسمها ، وعن حدودها ، واقسامها

وممالكها ، وصحاريها الواقعة بين نوميديا وبلاد السودان وعن الممالك السودانية .

ثم تحدث عن اصل الافارقة وعن الخلاف في ذلك وعن متوسط اعمارهم ، وعن مدلول كلمة بربر ، وعن اللغات الافريقية وعن دخول العرب الى افريقيا مع التوزيع السكني للعرب وقبائلهم ونمط حياتهم ...

وتكلم عن ديانة قدامى الافارقة وعن كتاباتهم التى كانوا يستعملونها (4) .

وفى هذا القسم تكلم عن المظاهر الطبيعية لافريقيا كالاماكن الموحشة ، والثلجية ، وحركات الهواء ، ومميزات الفصول .

ثم تحدث عن اكثر الامراض شيوعا بين الافارقة ، وختم هذا القسم بالكلام عن الخصال الممدوحة والمذمومة فيهم .

والقسم الاول من الكتاب يتضمن معلومات تاريخية وجغرافية هامة ، وخاصة منها تلك المعلومات التى تتعلق بعناصر السكان وبامتزاج هذه العناصر او تتعلق بالهجرات العربية منذ زمن الفتح الى خروج العرب من الاندلس . ويحتوى هذا القسم ملاحظات دقيقة تدل على علم المؤلف وسعة افق فكره .

اما القسم الثاني من الكتاب فبداه بالحديث عن اقليم حاحة غرب المغرب الاقصى فتحدث عن مرتفعه وتضاريسه ونمط حياة سكانه ، ولباسهم وعوائدهم .. ثم تحدث عن اهم مدن هذا الاقليم او هو اثناء كل ذلك يقدم اوصافا وملاحظات دقيقة ولا ينسى ذكر تواريخ بناء المدن او خرابها .

وفى هذا القسم تكلم عن اقليم سوس وعن مدنه وقراه وجباله وسهوله ومرانئه ...

ثم تكلم عن منطقة مراكش ذاكرا اسماء المدن والقرى والاسواق والمراكز والجبال ، كما تكلم عن منطقة جزولة ودكالة وعن المدن الساحلية المحتلة فى ذلك الوقت ، كآسفى وازمور ، وغيرها .

وفى هذا القسم كذلك تكلم عن منطقة هسكورة ومدنها وقراها وجبالها ... وهو اثناء كلامه عن المناطق والمراكز والمدن يحدد المسافات الفاصلة بينها ويتعرض لوعورة المنطقة او سهولتها .

وفى هذا القسم كذلك تحدث عن منطقة تادلة واصفا جبالها ومدنها وقراها على عادته فى ذلك وبوصفه لمنطقة تادلة ختم القسم الثانى من الكتاب .

اما القسم الثالث فخصصه للحديث عن مملكة فاس ، وهى تضم عنده اقليم تامسنة بما فيه من مدن وقرى ، كآنفة ، والرباط ، وشالة ...

ثم عقد عنوانا آخر للحديث عن ولاية فاس مبتدئا من مدينة سلا ، فالمعمورة ، ومكناس ، وما يتخلل ذلك من المدن والقرى والمراكز الى ان يصل فى وصفه الى المدينة الكبرى فاس ، وهنا ارخى لقلمه العنان حيث قدم بمقدمة تاريخية عن بناء مدينة فاس وعن طبيعتها وتضاريسها وانهارها ومنابع مياهها ...

وبعد تحديده لموقع المدينة وموضعها والحديث عن الاطوار التى عرفتها ، اخذ يصف المارستانات ، والحمامات ، والفنادق ، والطواحن ، ومراكز الصناعة المتنوعة ، والدكاكين والاسواق التجارية ، والقيصريات ، وهو اثناء ذلك يعطى المعلومات بالارقام الاحصائية ، فيذكر عدد المارستانات مثلا وعدد الفنادق والطواحن ... ويمزج كل ذلك بحكايات وقصص اما وقعت له هو نفسه او سمعها ممن يوثق به .

ووقف عند وصف القرويين وقفة طويلة ومفيدة فوصف المدارس (مآوى الطلبة) واشاد بالمدرسة العنانية .

ومن اغرب ما عنده فى هذا القسم وصفه لفنادق فاس فى هذا العصر ، ولما كان يجرى فيها من اعمال دنيئة ، مما جعله يعتذر عن صراحته ، وذكر انه نشأ فى هذه المدينة التى تضم مثل هذه الفنادق المتحدث

منها ويأنف اشراف الناس وعقلاؤهم يستنكرون ما يجرى فيها من دناءات ولا يقترب منها الا سفلة القوم.

ومن الفصول الطريفة عنده فى هذا القسم وصفه للعادات المتبعة فى الغذاء بمدينة فـاس . ووصفه لعادات الزواج والخطبة والاعراس ، والمهور ، والحفـلات ...

وبعدما جعل القارىء يعيش معه فى فاس فى القرن العاشر الهجرى تعرض لذكر عناية الناس فى فاس بتربية الحمام واقتنائه . ثم ذكر أنواع اللعب التى يتعاطاها الناس وقال فى هذا المجال : « واللعب عند ذوى التربية الطيبة ، والبيئة الراقية ، لعبـة (الشطرنج) » (5) . وتكلم عن شعراء العامية فى فاس ، وقال ان اغراض الشعر عندهم تكاد تنحصر فى الغزل بالنساء ، والغزل بالغلمـان ، بقـول : « وبدون خجل » وفى المولوديـات ، الى ان قـال ويعقدون مباراة لامارة الشعر بالعامية وتدوم الامارة لمـدة سنـة .

وذكر ان سوق الشعر بالعامية فى وقته هو أقل منه شأنا على عهد بنى مرين حيث كان يحظى الفائز بهدية من الملك وهى (مائة دينار ، وفرس ، وأمة ، وكسوة ، ويمنح الآخرون من المشاركين خمسـون دينارا) .

وللمؤلف كذلك وصف هام عن الكتاتيب القرآنية ومدارس الاطفال ، واعطى معلومات مفصلة ودقيقة ، ومن أبدع اوصافه ، وصفه لحفل (الحذقة) (أى ختم القرآن الكريم) ، وذكر ان المحتفل به كان يركب على فرس مطهم فى لباس أنيق يؤتى بـه مـن دار المخزن . ويتبعه التلاميذ وهـم يمتطـون الجيـاد المطهمة ... (6) .

واثناء كلامه عن الكمائيين والعرافين والسحرة.. تكلم عن (الزيرجة) وكلامه عنها يدل على تشبثه بالاخلاق الاسلامية ، كما يدل على ذكائه واطلاعه (7).

وتكلم عن الصوفية وقال عنهم : « يتبعون بعض النواميس التى لم يأمر بها محمد صلى الله عليه وسلم. وبعض الناس يعتبرهم من الراشدين ، وبعضهـم لا يـرى ذلك ، ولكنهم فى نظر العامى من الاولياء . وتشمل طرائقهم عدة فروع ، ولكل منها قواعدها الخاصة ، ورئيسها الذى يدافع عنها ، وعلماؤهـا الذين يؤيدون مبادئها ... » (8) .

وبعد ما تكلم عن نشأة الصوفية وتطورها اشار الى اعجاب المتصوفة بقصائد ابن الفارض ، الذى كتبه المترجم فى كل مرة (ابن الفريد) (9) وينقـل حكايات تتهم المتصوفة ، منها ما قال انه شاهده بنفسه.

والحقيقة ان كلام المؤلف عن فاس يعد من أمتع ما كتبه من الاوصاف والملاحظات ...

ثم بعد ذلك انتقل للكلام عن أرباض المدينة بما فى ذلك المقابر واضرحة الملوك ، والبساتين والرياض ، وبعد هذا رجع للكلام عن فاس الجديد ، وعن تاريخ بنائها واسباب ذلك ، وهنا تكلم عن اليهود الذين كانوا يقيمون فى فاس فى هذه الفترة وكيف انتقلوا للسكنى بفاس الجديد ، وتحدث عن حرفهم ومهنهم...

وانهى حديثه عن فاس وأرباضها بالكلام عـن « نمط الحياة المألوفة فى بلاط ملك فاس » (10) .

وفى هذا القسم الثالث الذى خصصه للكـلام عن مملكة فاس تكلم عن منطقة بلاد (الهبط) واصفا المدن والقرى ونمط حياة السكان ، وتحدث عـن المدن الساحلية ـــ المحتلة من طرف البرتغاليين فى ذلك الوقت ـــ اصيلا ، طنجة ، القصر الصغير ، سبتة . وهو يذكر تاريخ تأسيس هذه المدن ، ويصف طبيعتها ومواقعها كما يتحدث عن الظروف التى ادت الـى احتلالها من طرف البرتغاليين ، ويذكر تاريخ هـذا الاستقلال ويتحدث عن مقاومة المغاربة للاحتـلال البرتغـالـى .

ثم تكلم عن مدن اخرى لم تكن محتلة من طرف الاجنبى كالقصر الكبير ، والعرائش ، والبصـــرة وتطـــوان .

ثم اخذ يذكر القرى والقبائل والجبال بهـــذه المنطقة ، كرهونة ، وبنى زكار ، وبنى عروس ، وجبل حبيب ووادراس ، وبنى حسان .

وفى هذا القسم كذلك تحدث عن اقليم الـــريف ويقصد جبال الريف حسب المصطلح الجغرافى ، وضمن هذا الاقليم تكلم عن : ترغة ، وبادس ، والجبهة ، والمزمة وشفشاون ، وجبال غمـــارة وقبائلهـــا ، كالاخماس ، وبنى احمد ، وبنى زروال وبنى مزكلدة ...

وهو يصف طبيعة كل منطقة على حدة ويذكر مروره بها ان كان حصل ذلك ، واغلب المناطق والقرى التى يصفها يذكر انه اقام بها او مر منها .

وبعد ما انهى الكلام عن اقليم الريف تكلم عن المغرب الشرقى ابتداء من مليلية وغساسة ثم عرج على المناطق التى تقع شرق فاس ، بما فى ذلك الاطلس المتـــوسط .

وفى القسم الرابع من الكتاب تكلم عن مملكـــة تلمســان واصفا المدن والقرى والجبال والمراكز ...

وفى القسم الخامس تكلم عن مملكة بجايـــة ، وتونس .

وفى القسم الســادس عاد للكلام عن الصحراء المغربية . اما القسم السابع فخصصه للكلام عـــن بـــلاد السودان . كما خصص القسم الثامن للكلام عـــن مصـــر .

وانهى كتابه بالقسم التاسع الذى تحدث فيه عن انهار ، ونباتات ، وحيوانات افريقيا .

والملاحظ من خلال قراءة الكتاب ، ان المؤلف معتز بنفسه ، واثق من معلوماته ، يحكى الواقع كما شاهده ولاحظه ، من غير تحفظ او تردد ، وهو فى ذلك يبلغ منتهى الصراحة الى حد انه يذكر احيانا ما يخجل القلم من تسجيله .

وهو ينتقد الطرق الصوفية انتقادا مرا ، كما ينتقد المشعوذين ، والعرافين ، والدجالين ، وكل اصناف المحتالين .

واثناء كلامه عن ملوك فاس يقول : ليس منهم من تولى الحكم بطريقة شرعية ، وانما عن طريق التسلط والغلبة .

وهو ينتقد كثيرا من العوائد ، فى كثير مـــن الجهات والمناطق ، واحيانا يكون لاذعا فى سخريته.

ونشعر من خلال القراءة ان المؤلف رجل متحضر يحب الحضارة . وبانه صاحب عقلية فذة ، وفكر نير.

ومع كل هذا يشعر القارىء ان المؤلف كـــان يفتقر الى بعض المراجع اثناء تاليفه للكتاب ، وان مذكراته كانت غير كافية احيـــانا فى طرقـــه لبعض المـــواضيـــع .

ومهما يكن من امر فالحسن الوزان بذل مجهود فريداً من نوعه فى كتابه (وصف افريقيا) وهو كتاب جدير بالقراءة خاصة وانه يلقى اضواء كاشفة على بعض المراحل الغامضة من تاريخنا .

« التعاليق »

(※) ولد الحسن بن محمد الوزان الزياتي بغرناطة سنة 1488/894 . ونشأ بفاس ، وعمل في الديوان مع الوطاسيين على عهد محمد الشيخ ابن ابي زكرياء وعهد ولده محمد الشيخ البرتغالي ، وقام بعدة رحلات في شؤون ادارية داخل المغرب ، واحيانا خارجه .

وفي سنة 1518/926 سقط في الاسر وهو في نحو الثلاثين من عمره ، واهداه القراصنة الذين أسروه للبابا ليون العاشر في روما فمكث فيها نحو اثنتى عشرة سنة ، الف خلالها عدة كتب ، ثم استطاع الافلات نحو سنة 1530 م فتوجه لتونس وعاد لدينه وحريته ، ولعله مات بعد سنة 1537/944 وهو في نحو الخمسين من عمره ، و يكتنف الغموض المرحلة الاخيرة من حياته .

(1) اتقن خلال المدة التي اقام فيها بروما اللغة الايطالية وانجز بهذه اللغة عدة اعمال .

(2) الف هذا المعجم سنة 1524/930 وهو تحت الاقامة الاجبارية بروما ، ومخطوطة هذا المعجم ما تزال محفوظة بالاسكوريال .

(3) نشره (هوتنغير) في عام 1664 م بزوريخ في اسويسرا . ثم اعيد نشره : 1846 م في هامبورك ، وكان اول سفر يقدم معلومات ذات اهمية بالنسبة لاوروبا في تاريخ تطور العلوم عند العرب .

(4) وفي ذلك يقول : « ليس ثم شك في ان الرومان عندما انتزعوا هذه البقاع من اعدائهم قد اتلفوا كل الكتابات التي تحمل اسماء المغلوبين ، وابدلوها بكتاباتهم ، الخاصة ، وذلك كي يهينوا هؤلاء ، وهكذا انتزعوا — عدا كرامة الافارقة — كل ذكر لماضيهم ، كي لا يتركوا سوى ذكر الشعب الروماني ، وهذا ما اراد تعلمه ايضا القوط . بالنسبة للرومان ، وما فعله العرب بالنسبة للمخالفات الفارسية ، وهذا ما يفعله اليوم الا تراك في المواقع التي يستخلصونها ن النصارى ...» ص : 79 .

(5) (وصف افريقيا) الترجمة العربية ص : 262 .

(6) نفس المصدر ص : 263 .

(7) نفس المصدر ص : 266 وما بعدها .

(8) نفس المصدر ص : 270 .

(9) نفس المصدر ص : 272 .

(10) نفس المصدر ص : 285 .

نسب خطأ في العدد الماضي مقال الاستاذ محمد المنتصر الريسوني حول الشاعر الوزير محمد بن موسى الى الدكتور عبد الله العمراني ، وواضح أن ذلك وقع خارج مسؤولية التحرير ، فوجب التنبيه والاعتذار للباحث الفاضل محمد المنتصر الريسوني .



للدكتور عبد الله العمراني

يمكن القوم ان ثلاثة اجيال القرن الرابع عشر الهجرى — او بعضها على الاصح — ظلت تنتظر حلول القرن الخامس عشر الهجرى بفارغ الصبر آملة أن تدركه ، وتشهد طلعته ، وتحتفل بمقدمه ، فتستقبله بما هو جدير به من الترحيب والحفاوة والتكريم · لكن تلك الاجيال — وقد اظلها زمان القرن الجديد ، واوشك نجمه على البزوغ — وجدت نفسها آخر المطاف ، « كالمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » ، اذ لم يلبث ان اعترض سبيل مسيرتها معترض ليصدر لها الامر بالوقوف والتانى ، وليجهض فكرة الاحتفال لدى الناس فيجموا ويجفلوا ، بل ليستجمعوا قواهم فيتنافروا ويتجادلوا ، ويستحيل جدالهم فى الغالب نقاشا بيزنطيا لا يرجى من ورائه نفع ، ولا يراد من جرائه وصول الى حقيقة · ومن ثم حق عليهم الحكم الذى طالما تفوه به المتندرون فى مثل هذه المناسبة : « اتفقوا على الا يتفقوا » ·

هذا « الاتفاق على عدم الاتفاق » سرى فى النوادى والمجتمعات والاوساط سريان النار فى الهشيم او تيار النور فى السلك الكهربى ، فمهما حاولت الحيلولة دون الانتشار او الاستشراء ، وجدت نفسك عاجزا او شبه عاجز ، ومهما عملت تسوية خلاف ، او ارساء قرار ترضى به وجه الحق ، وجدت عملك هذا الشاق المتعب وكانه لم يجلب لك غير التعب ، ولم يخلف غير اللهاث فى النهاية ، ذلك انك تستطيع ان تقنع بعض الناس فى بعض الاوساط ، ولكنك لن تستطيع اقناع الناس فى كل الاوساط ، خصوصا اذا واجهتك وسيلة اوسع من قلمك او لسانك مدى ، او جابهتك قوة اكثر منك تاثيرا ، حينئذ قد تهدم تلك الوسيلة فى لحظة ، ما قد تكون بنيته خلال اسبوع · ومع ذلك ، فشدة التاثير ، وقوة الاقناع كلتاهما كانت وما زالت وتظل دوما الضالة التى ينشدها كل زعيم سياسى او مصلح اجتماعى او كل استاذ او كاتب او مؤلف تتوق نفسه الى اماطة اللثام عن مجهول ·

فى اواخر ذى الحجة الحرام المنصرم ، كانت النية — حتى عند بعض المسؤولين — متجهة للاحتفاء ببزوغ القرن الخامس عشر الهجرى ، لكن سرعان ما تبخرت الفكرة ، او وئدت حين سمع الناس او قرأوا

أن فجر القرن الهجرى الجديد لم يكن سوى فجر كاذب ، وانه لن يكون فجرا صادقا الا بعد مرور سنة كاملة !

وعـززـ الوافـدون رأيهم بحجتيـن حـد بوهما دامغتيـن :

اولاهما : ان سنتنا الحالية (1400) هى سنة الصفر ، وللصفر فى المهنة قيمته العددية ، اذن لن ينتهى القرن الرابع عشر حتى تنتهى هذه السنة .

ثانيتهما : ان مؤتمرا لممثلى الدول الاسلاميـة، انعقد سنة 1978 واصدر قرارا بجعل فاتح المحرم الحرام من عام 1401 هو فاتحة القرن الخامس عشر الهجـرى .

تلك هى النقطة ــ كما يقول الانكليز ــ أو هذه هى المشكلة التى ينبغى السعى الى حلها واظهار الحق حيالها . وهل من شىء يحز فى النفس ، ويسوء المرء اكثر من أن يرى قومه يبحثون عن الحقيقة فيعز عليهم ادراكها ، ويضلون سبيلها ، بينما يظل هو هادئا لا يحرك ساكنا ، ولا يدلى بدلوه فى الدلاء ! » ان الواجب الدينى والادبى والاخلاقى ، والغيـرة الوطنية والاسلامية كل ذلك يدعوه لان يصدع بالحق، ويسهم بنصيبه ، ويسعى جهده لكشف النقاب عن وجه الحقيقة .

ولكى افعل ذلك ، اسارع الى القول بأن قرار المؤتمر الاسلامى ــ مع احترامى الشديد لاعضائه وللدول الموقرة التى يمثلونها ــ يعتبر قرارا غريبا فى الغـرابـة :

اولا ــ لان المؤتمر كان فى مكانه ان يوصـى بتأخير الاحتفالات بحلول القرن الهجرى الجديد الى أجل معين ، نظرا لاعتبارات هو ادرى بها ، ولكن لم يكن فى مكنته او يصدر قرارا بارجاء مدخل القرن نفسه ، لانه بعمله هذا يكون كمن حاول أن يوقف عجلة الزمن ، او يحول دون سير التاريخ ، مع ان عجلة الزمن لا يمكن او يوقفها لا قـرار ممثلـى المسلمين فى مؤتمر ، ولا مليار المسلمين المتواجدين فى أنحاء المعمور ، ولا سكان البسيطة اجمعـون اكتعون ابتعون ابصعون كما يحلو للنحاة ان يؤكدوا .

ثانيا ــ لان القرار فى حد ذاته تجاهل مرعب لما تعارف عليه فلكيو الغرب وعلماء التوقيت من انه لا وجود لسنة الصفر أطلاقا ، وذلك منذ ايام البابا كريكوريو الثالث عشر (1572 ــ 85) ، فقد عمل هذا البابا سنة 1582 على تعديل التقويم اليوليوسى ، نسبة الى يوليوس قيصر رومة سنة 44 قبل الميلاد ومن الغريب ان المغاربة ما زالوا مستمسكين بهذا التقويم اليوليوسى ــ الذى اصبح لا يساير الزمن ــ وكأنه قطعة من تراثهم الخالد ، ويسمونه التقويم الفلاحى . ومن الغريب كذلك ان السوفييت كانـوا متمسكين الى عهد قريب بهذا التقويم القديم ، حتى انهم حينما ثاروا سنة 1917 سموا ثورتهم ثورة اكتوبر بينما كانت فى الحقيقة ثورة نوفمبر ، غير انهم تراجعوا فى المدة الاخيرة ، ولجأوا الى التعديل الكريكورى اسوة بسائر دول العالم عدا المغرب الذى مـا زال فى يومياته يحتفظ بثلاثة تقويمات : الهجرى الاسلامى ، واليوليوسى الفلاحى ، والكريكورى الادارى . وهو ما زال فى توقيته الفلكى عالة على ما كتبه الاقدمون من علماء الفلك ، وكأن باب الاكتشاف والاجتهاد فى هذا العلم قد اقفلت الى ما لا نهاية ، مع ان علمـاء الفلك المحدثين كل يوم يفاجئوننا بجديد ، وآخر مـا يمكن تسجيله فى هذا المجال ، ما اعلنه احد علماء الانجليز الفلكيين من ان الارض قد توافر لها من بطء الحركة مقدار ثانية واحدة ، ولذا تقرر اضافة هذه الثانية الى آخر دقيقة من عام 1979 المنصـرم ، فاصبحت تلك الدقيقـة تحتـوى على 61 ثانيـة بدلا من 60 ويظل الحساب جاريا بعد ذلك ، ويستمر الرصد والترقب كالمعتاد .

اما الحجة الثانية فتستند الى « الصفر » ، هذا الصفر الذى تدمه مخترعه هدية ثمينة الى البشرية لتحل بها مشكلاتها الحسابية العديدة ، وما كان يدور بخلده ان « صفره » سيوقع الجم الغفير من الناس ، بآخر القرن الرابع عشر الهجرى ، فى مشكلة من نوع جديد .

ولكى نستدل على ان الصفر لا يكون — دوما — ذا قيمة عددية نرسم جدولا لمر السنين وكر الاعوام وحدات وعقودا وقرونا هكذا :

وحـــــدات	عقـــود	قــــرون
0 — 1 = سنة واحدة	00 — 10 = عقد اول	000 — 100 = قرن اول
1 — 2 = سنة ثانية	10 — 20 = عقد ثان	100 — 200 = قرن ثان
8 — 9 = سنة تاسعة	80 — 90 = عقد تاسع	800 — 900 = قرن تاسع
9 — 10 = سنة عاشر	90 — 100 = عقد عاشر	900 — 1000 قرن عاشر

يتضح من هذا الجدول المقتضب ما يلى :

1 — ان الصفر فى بداية الوحدة او العقد او القرن ، يعتبر مجرد انتتاح او نقطة انطلاق زمنى فى السنة الاولى او العقد الاول او القرن الاول .

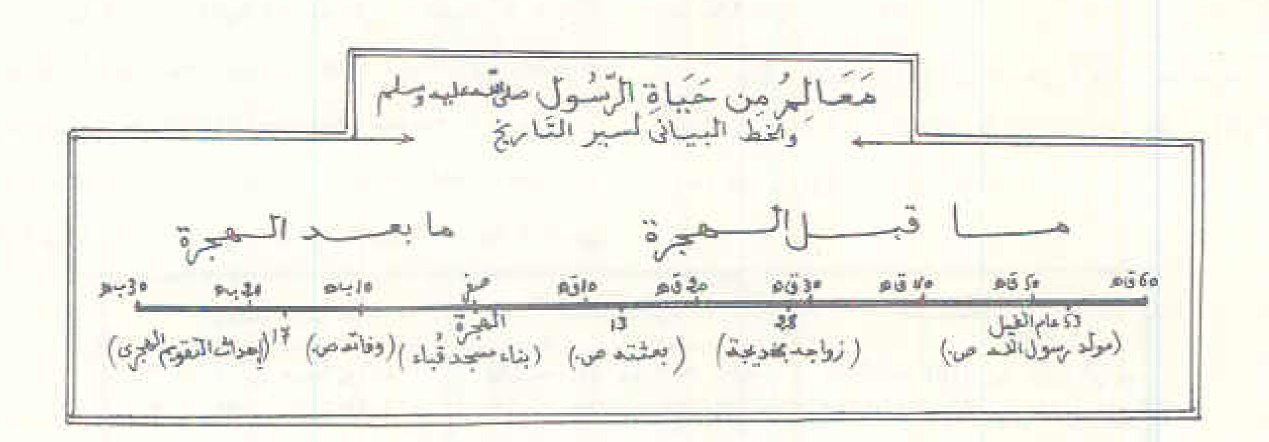
2 — ان الصفر فى نهاية الوحدة او العقد او القرن يمثل تلك النهاية ، وفى الوقت ذاته يمثل بداية العام او العقد او القرن التالى .

وبالتامل فى هذه النتيجة اللامعة ، يتضح لنا بما لا يدع اى مجال للشك ، ان آخر سنة فى القرن الرابع عشر الهجرى كانت سنة 1399 ، وان سنة 1400 الحالية تعتبر نهاية لذلك القرن ، وبداية للقرن الخامس عشر فى آن واحد .

توجد امثلة وشواهد كثيرة فى حياتنا اليومية ، وكلها تؤكد وجهة نظرنا هذه . من ذلك — مثلا — الصفر فى مقياس الحرارة (الترمومتر) فهو لا يمثل درجة سنتيكراد معينة ، وانما يمثل نقطة معينة فى المقياس، يكون ما علاها حارا متدرجا فى الحرارة « الايجابية » كلما ازداد السائل الكحولى او الزئبقى فى الارتفاع ، وما سلف من تلك النقطة يكون متجمدا ، ويزداد تجمده كما هبط السائل عبر درجات الحرارة « السلبية » ان صحت لنا التسمية .

وما لنا نبحث عن الامثلة فى الحياة اليوميـــة ، وننقب عن الشواهد فى علمى الطبيعة والرياضيات وبين ايدينا اوضح دليل واقوى برهان ، نردده ضمن ما نردده ، ونرتله من كتاب الله العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيـم حميـد ؟

ولكى نوضح ذلك نبدأ من البداية ، من الهجرة النبوية ذاتها ، على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم : كلنا يعلم ان هجرة الرسول ورفيقه الصديق ابى بكر عليهما السلام تم انجازها بوصول الركب النبوى الى ضاحية يثرب (قباء) ، وبنزوله فـى ضيافة بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ثامن ربيع الاول الموافق لعشرين من سبتمبر سنة 622 ميلادية . وكلنا يعلم كذلك ان حادثة الهجرة اتخذت سنة 17 هـ مبدأ للتقويم الهجرى باقتراح من الامام على — كرم الله وجهه — وبتنفيذ من امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وان سلطة الخلافة وائمة الصحابة رضى الله عنهم جعلوا قرارهم التاريخى هذا سارى المفعول ابتداء من اول سنة الهجرة اى من فاتـح محرم الحرام (16 يوليو 622م) ،وكلنا يعلم — اخيرا — ان اول مسجد بنى فى الاسلام بعد الهجرة هو مسجد



قباء الذى ينوه به كتاب الله ، ويحث نبيه على الصلاة فيه قائلا فى الاية 38 من سورة التوبة : « لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه ، فيه رجال يحبون ان يتطهروا ،والله يحب المطهرين».

ان كتاب الله — وكانه يتنبأ بحادثة التقويم الهجرى قبل الاوان — يعد يوم بناء مسجد قباء اول يوم فى تاريخ التقويم الهجرى . ومن ثم ، لا ينبغى أن ننتظر حتى يحول الحول ونقول : السنة الاولى من الهجرة . ان هذه السنة بدات منذ اللحظة التى وطئت فيها قدم الرسول ارض قباء ثم ارض يثرب (المدينة المنورة) بعد اربعة ايام . فهل بعد هذا البيان بيـــان ؟

وزيادة فى الايضاح نرسم خطا بيانيا نشير فيه الى بعض معالم حياة رسول الله والى حادثة التاريخ:

فالصفر فى هذا الرسم البيانى يرمز الى الفصل بين عهدين : عهد ما قبل الهجرة ، وعهد ما بعد الهجرة، ولا يمثل سنة كاملة ، وانما يضع حدا لانتهاء آخر ايام السنة الاخيرة من آخر عقود القرن الاول قبل الهجرة ، وهو فى الوقت ذاته يمثل بداية اول يوم من اول سنة من اول عقد من عقود القرن الاول الهجرى، فسنة الصفر اذن لا وجود لها بتاتا .

ختاما ، ارجو أن اكون قد تمكنت من الاعراب بصدق عن وجهة نظر لا ينبغى التغافل عنها ، او تجاهلها بأى حال . واؤكد ان ليس من حافز لابداء الراي ، او عرض وجهة النظر هذه ، غير المصلحة العامة ، والغيرة الوطنية الاسلامية التى تابى على المرء ان يشاهد قومه ينأون عن الحق ، وينتصرون للباطل ، ويبررونه ويحتجون له ، غير راعين ، او ناسين ان الزمن لا يرحم ، وان الوقت من تبر لا من تراب ، وان ركب الحضارة المتجددة ، وقطار التمدين السريع ، هما فى حل من ان يطول انتظارهما اكثـر مـن اللازم .

تطوان فى 1980/1/6 .

د . عبد الله العمرانى

مسيحيون في حمى المسلمين

للأستاذ عيسى فتوح
(دمشق)

عثرت على مخطوطة ثمينة عنوانها « نوادر الزمان فى ملامح جبل لبنان » تأليف المرحوم اسكندر ابكاريوس ، تقع فى تسعة فصــول ، نسخت عام 1910 عن المخطوطة الاصلية الموجودة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة حاليا ، تحت رقم (5 : 171) وكان المؤلف قد اهداها لمصطفى فاضل باشا ، وقبل لباى تــونس (1) .

تقع المخطوطة التى بين يدى فى مئتى صفحــة من القطع الصغير ، كتبت بخط جميل ، لكنها لا تخلو احيانا من بعض الاخطاء ، وبأسلوب يميل الى الســجع، وقد تعرض المؤلف فيها لحوادث جبل لبنان التى جرت عام 1860 ، وامتدت الى دمشق ، وكان وقودها التعصب الزميت ، والجهل الاعمى ، وذلك على عهد الوالى التركى احمد باشـا ، حتى ان اليهود لعبوا فيها دورا لا يستهان به ، وارثوا النار المشتعلة فى اكثر من مرة ومكان ، مما لم يشر اليه مؤرخو هذه الفتنة المشؤومة ، فقد كانوا يلقون الردم على النصارى المختبئين فى آبار المياه والاوكار والدهاليز .

وقبل ان اعرض لذكر وجهاء المسلمين الذيــن حموا المسيحيين وعطفوا عليهم فى حى الميدان وقلعة دمشق ، وفى طليعتهم الامير عبد القادر الجزائرى ، لا بد من كلمة وجيزة هنا للتعريف بالمؤلف اسكندر ابكــاريــوس المتوفى فى 23 دجنبــر عام 1885 ، اى بعد وقوع هذه الفتنة بربع قرن . فهو اسكندر بن يعقوب ابكاريوس من طائفة الارمن الغريغوريين ، واخوه حنا اللذان نشئا على حب الآداب منذ نعومة اظفارهمــا

جال اسكندر فى انحاء اوربا ، ثم عاد الى بيروت. واشتغل بالتأليف ، ثم سـافر الى مصر وخدم اصحابها ومدحهم ، فاجازوه بتقليد عدة مناصب ، لكنه عاد

---

(1) تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ج 4 ص 260 وقد سمى المخطوطة « نوادر الزمان فى وقائع جبل لبنــان » .

اخيرا الى بيروت بقصد الاستشفاء ، فتوفى فيهـ بعد اصابته بمرض « السحج » ، وترك مؤلفات عديدة منها : « نهاية الارب فى اخبار العرب » طبعه فى مرسيليا عام 1852 ، كما الف سنة 1858 كتاب « روضة الادب فى طبقات شعراء العرب » ترظه ابو الحسن الكستى ، وديوان شعر ، يقول الاب لويس شيخو (2) انه لم يزل مخطوطا ، بينما يقول جرجى زيدان (3) انه مطبوع علما بأن زيدان توفى سنة 1914 ، والف شيخو الجزء الثانى من كتاب « الاداب العربية فى القرن التاسع عشر » سنة 1925 .

ومن كتب ابكاريوس ايضا «المناقب الابراهيمية» فى سيرة ابراهيم باشا ، و « نزهة النفوس وزينة الطـروس » ...

نعود بعد هذا الى المخطوطة ، وبشكل خاص الى الفصل الثامن الذى سماه « فى ملحمة دمشق الشام وما اجراه الامير عبد القادر الجزائرى فى حق النصارى من مزيد العناية والاهتمام » والذى تعرض فيه لذكر تلك الفتنة المشؤومة التى اشترك فيها الدروز والمسلمون ، ولعب فيها اليهود دور الثعلب المكار ، ودامت تسعة ايام — ويقول زيدان سبعة ايام — من 9 — 18 يوليوز سنة 1860 ، بدافع من والى دمشق احمد باشا الذى كان قصير النظر ، سيء المعاملة ، ولولا الامير عبد القادر الجزائرى ومن حوله من المغاربة ، واعيان دمشق من اهل الميدان كسعيد النورى ، وصالح المهاينى لدامت الفتنة مدة اطول من تسعة ايام ، ولذهب ضحيتها اكثر من خمسة آلاف مواطن .

لا حاجة بنا لوصف ما جرى فى تلك الايام السوداء ، بل احب ان اشير مع المؤلف الى الدور العظيم الذى لعبه هؤلاء الجنود الطيبون المجهولون فى حى الميدان ، بعكس ما كان متوقعا ، فقد كان « كثيرون من المسلمين يحمون كثيرا من المسيحيين ، وكانوا يقدمون لهم الاطعمة الفاخرة ، ويصرفون عليهم المصاريف الوافرة ، وكان فى الميدان صالح آغا المهاينى ، وسعيد آغا النورى ، وهما من اصحاب المروءة والدين ، فمنعا اسلام الميدان ان يتعرضوا للعيسويين ، وكان صالح آغا يقبل فى بيته افواجا من النصارى الهاربين ، ويقدم لهم الاطعمة والفواكه حينا بعد حين » .

اما الامير عبد القادر الجزائرى — طيب الله ثراه — الذى خلع عليه المؤلف الكثير من صفات التبجيل والتعظيم والاحترام ، فهو « سعادة الهمام الاكرم ، والسيد الماجد الانخم ، الفائز من العلوم باعلى المراتب ، والمرتقى فى اشرف اسمى المناصب ، ذو الفضل الباهر ، والاصل النقى الطاهر » .

« لما راى تلك الاهوال ، وما وقع فى المدينة من الاختلال ، والبوار والنكال ، اخذته الشفقة والحمية ، ودعته شيمته الابية ، الى اغاثة الطائفة النصرانية ، وتخليصها من هذه البلية ، فسارع مبادرا الى الاسواق ، وفرق ابطاله فى كل شارع وزقاق ، وخاض فى جمهور المردة ، واطفا تلك النار المتقدة ، وخلص عددا كثيرا وجما غفيرا ، من الرجال والصبيان ، والبنات والنسوان ، ورفع عنهم سيوف البغى والعدوان ، وابدل خوفهم بالامان ، وكان يتلطف بهم غاية التلطيف ، ويؤانسهم بالكلام الرقيق اللطيف ويعزيهم على ما اصابهم وما دهاهم ونابهم ، فانفق عليهم مبلغا عظيما ، ومقدارا من المال جسيما ، فتضاعفت فى الارتقاء مرتبته ، وارتفعت عند الملوك منزلته ، واتاه الشكر من جميع ملوك الدول ، وقدموا له مزيد الثناء على هذا العمل ،

(2) الاداب العربية فى القرن التاسع عشر ج 2 ص 132 .
(3) تاريخ آداب اللغة العربية ج 4 ص 260 .

وتواردت اليه منهم الهدايا والتحف ، والرتب الاولى من نياشين الشرف ، واكتسب بذلك صيتا حميدا وذكرا جميلا ، يفوح كالعنبر جيلا فجيلا ، ولو أردنا ان نستوفي بالتفصيل ما فعله هذا الامير الجليل ، والسيد الفاضل النبيل ، من المعروف والخير الكثير ، لاحتجنا الى مجلد كبير ... » .

هذا هو الوجه المشرق من تلك الفتنة النكراء ، وهؤلاء هم اصحاب الايدي البيضاء ، الذين حموا اخوانا لهم في الارض والعروبة والوطن الواحد .

ويشير المؤلف الى ان اهل الميدان والمغاربة وبعض أسلام المدينة ، كانوا اكثر وعيا من اولئك الذين شغفوا حبا بالسلب والنهب والاستيلاء على الاموال ، يدفعهم طمعهم وجهلهم ، اكثر مما يدفعهم تعصبهم ، ولا بدع ان يستشري مثل هذا في زمن انقطع فيه حبل الامن ، وشاعت الفوضى ، وانتشر التعدي ، دون وازع من ضمير ، او عقاب من حاكم او مسؤول . وعلى اثر هذه الفتنة عزل الوالي احمد باشا ، وحل مكانه فؤاد باشا ألذي تولى محاكمة المعتدين فورا ، وفرض عليهم العقوبات الصارمة ، فاستتب الامن ، وهدأت الاحوال ، ولذلك راحت المدائح تنصب عليه ليس من المسيحيين فحسب بل من المسلمين الذين قال الشاعر محمود نسيب باشا بلسانهم :

اشرقت بالعدل اقطار الشام
منذ فؤاد ألملك اعطاها نظام
اشرقت من بعد ما قد اظلمت
برهة لا ينجلي عنها ظلام
يا اهيل الشام ماذا غركم
اذ غدرتم ملة حازوا زمام
اذ لهم من كل حق ما لنا
وعليهم ما على اهل السلام

والقصيدة تقع في خمسة عشر بيتا ، كلها لوم وتقريع لاولئك المتمردين الذين عاثوا في البلاد فسادا .

ولا تخلو المخطوطة ايضا من الاشارات الى بعض الاسر الكريمة المجهولة ، دون ان يسمي اسماءها ، منها أن احد الهاربين من وجه السيف قرع باب احد الدور في ضواحي المدينة يطلب الامن فسارع ابن صاحب البيت الى فتح الباب ، والسيف في يمينه ، وهم ان يطير راس الطارق عن جسده فنهض الرجل في الحين ، ورد عن ذلك الرجل المسكين، وادخله الى البيت ، وطيب قلبه ، وسكن روعه ورعبه ، وقابله بالبشاشة والاكرام ، وقدم له ما حضر من الطعام ، وبعد ذلك البسه ثوبا نظيفا ، وامر له بفراش فنام . وبقي عنده على هذه الحالة عشرة ايام ، وكان في اثناء ذلك قد تغيرت صحته فداركه بالعلاج حتى زال عنه السقام ، وبعد ذلك التمس منه الكشف عن اهل بيته الذين كانوا في القلعة فقال : حبا وكرامة ، وركب وسار بوجه السرعة ، ولما وصل الى هناك اجتمع بهم فوجدهم في حال السلامة ، وطمنهم عليه أنه موجود عنده بكل عزازة وكرامة . وارتد راجعا فطمنه عليهم . وبعد ذلك ركب معه واوصله اليهم فقبل الرجل راسه ويديه ، وشكره واثنى عليه وقال له : « لقد غمرتني بافضالك على طول الزمان ، وليس عندي ما اكافيك به على هذا الاحسان ، ولكن يكافيك عني القدير المنان » ، . فقال : « ان عملي معك لم يكن لاجل المكافاة ، لان اجري لا يضيع عند الله » .. وكثير من هذه الحوادث ألتي جرت من المسلمين ، ولولاها لم يسلم احد من النصارى الدمشقيين ...

ويختم اسكندر ابكاريوس هذا الفصل مؤكدا على ان « هذه القضية الكلية لم ترض بها أمة الاسلام، انما هي صادرة من الاوباش المتمردين ، الذين تجاوزوا بارتكاباتهم حدود الشريعة والدين ، والله الذي أمره بين الكاف والنون ، يجازي كل قوم بما يعملون ».

عالمية الإسلام

للأستاذ محمد الرقيوق

أنور الجندي شخصية عبقرية فريدة في عالمنا المعاصر ، مخلص لعروبته ومجند لرسالة الاسلام وله تآليف كثيرة وصفحات مضيئة خالدة ، قلبه لا يهدأ ونبضات قلبه لا تعرف فتورا لقد جعل من نفسه مشعلا ينير الطريق للناس ويوضح لهم معالم الحياة، وكتاب : عالمية الاسلام صفحات مشرقة كتبها الاستاذ الكريم بأفق رحيب واسع وبنفس زكية سامية وروح رفيعة فاذا بها مفخرة من مفاخره ومكرمة لا تقدر بثمن . تضم الكتاب الى فصول وابواب الصفحة الاولى يقول فيها المؤلف : . . ولقد تواترت الاديان تحمل هذه الرسالة الى البشرية ثم جاء الاسلام ليضعها في اطارها الثابت وصورتها النهائية ، مصححا كثيرا من تفسيرات الانسان ملتمسا بها العودة الى المنابع الاصيلة لدين الله كذلك اصبح تاريخ البشرية بالنسبة للاسلام مقدمة واعدادا وارهاصا بالكلمة الخاتمة الخالدة ، وفي موضوع ذاتية الاسلام وطابعه المفرد يركز العالم أنور الجندي على ان الاسلام يلتقي مع الاديان السماوية في الاصول العامة فهو واحد منها وهو خاتمها وفي الباب الثاني نقف على مسألة التوحيد والتوازن والوسطية وفريضة الجهاد وقانون النصر ففي قضية التوحيد يقول : التوحيد هو ركن الاركان في الاسلام وشرط التوحيد الايمان بالله وحده لا شريك له وتنزيهه من كل صفة يتصف بها خلقه والايمان بأن الله سبحانه هو مبدع هذا العالم وموجده وخالقه من العدم وانه يمسك العالم في وجوده ونظامه وهو القديم فليس قبله شيء وهو آخر فليس بعده شيء وانه يعلم دقائق الامور في هذا الكون - اما في الباب الثالث الذي يتعرض فيه الداعية الاسلامي الى معطيات الاسلام مركزا الاضواء على البشرية قبل نزول القرآن ومشيرا للاسلام الذي جاء فكشف النقاب عن الحقائق وكون فكرا اسلاميا استطاع أن يفرق بوضوح بين امتلاك ادوات الحضارة المادية وبين استعمالها . ذلك ان العلم التكنولوجي هو ثمرة العلم التجريبي الذي قدمه المسلمون للبشرية ولذلك فهم مساهمون في بنائه مشاركون في انمائه - والنظرة الاسلامية دائما نظرة متكاملة جامعة ترتبط فيها الروح بالمادة والعقل بالقلب والدنيا بالآخرة وهي نظرة تؤمن بأن عالم الغيب حق واقع وأن الفصل بين

الماديات والروحيات من شأنه ان يفتك بالنفس الانسانية ويوقعها فى أزمات الانحلال والضياع وان ذلك التكامل الذي عرفه الاسلام واهداه للبشرية هو النور للعين والسكينة للقلب وهو ضياء الدنيا ونعيم الآخرة .

ومن موضوع التربية الاسلامية نقتطف هذا الكلام القيم « وجعل الاسلام : التربية منهجا وقدوة وجعل المنهج تطبيقا فى القدوة (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة) والقدوة تتمثل فى الابوين ثم فى المعلم ثم فى المعارف والاصدقاء فاذا لم يتحقق فى هذه النماذج عجزت التعاليم والمناهج ان تقدم شيئا ذا بال لانها تظل قائمة فى حدود النظرية المجرد » . ويقول المؤلف لقد تأكد للدراسات الجادة المخلصة التى جرت فى السنوات الاخيرة من خلال ملتقيات الفكر الاسلامى فى مصر ومكة والجزائر وطرابلس وفى كل مكان ان مصدر القوة الاولى فى الصمود والمواجهة هو بناء الشباب على اساس التربية الاسلامية وبناء الاسرة على اساس الاسلام .

وفى معرض الباب الرابع يواصل فضيلة العالم حديثه عن حضارة الاسلام والعربية لغة القرآن والاسلام وتحديات العصر . فيقول نقل المسلمون حصيلة الحضارات القديمة فى مجال العمل والعمران الى اطار عقيدتهم ونموها وزادوا فيها حتى بلغوا بها الغاية وانشأوا من خلالها علوما جديدة وقدموا معطيات كبرى : حرروها من الزيف وارتفعوا بها عن الترف والفساد والظلم والاباحية وجعلوا وجهتها ربانية الطابع انسانية العطاء وفى الباب الاخير من الكتاب يتعرض المؤلف الى عالمية الاسلام مسهبا نظرته فى الذاتية الخاصة للاسلام : ان منهج الاسلام هو منهج القرآن الجامع الذي لا ينحرف وليس هو مذهب الفلسفة ولا الاعتزال ولا الكلام ولا الخبرية الصوفية ولا العقلانية الخالصة ولا الحدس الوجدانى ولا الاشراق ولا الحلول ولا الاتحاد ولا الغنوصية كل ذلك ركام باطل لم يكن يعرفه المسلمون فى صدر الاسلام وقد جددته الباطنية والمجوسية والشعوبية واعادت صياغته من جديد لتضرب به مفهوم التوحيد الخاص لقد كان من عظمة مفهوم الاسلام الاصيل انه جمع بين العقل الذي حاول المعتزلة اعلاءه والقلب الذي حاول المتصوفة افراده بالنظر واذا اردنا ان نلتمس نموذجا صحيحا لا يخطىء ولا نخطىء معه فلدينا هذا النموذج ممثلا فى انسان واحد : هو محمد صلى الله عليه وسلم نبى الاسلام وخاتم المرسلين المرسل بالحق المعصوم فهو بمثابة التطبيق العملى لشريعة الاسلام فى انسان القرآن هو المنهج والقانون والرسول هو : النموذج والاسوة « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة » ومما جاء فى معرض حديثه كذلك: ونحن نعرف ان النفوذ الغربى والاستعمار عمل على تصديع بناء الشريعة الاسلامية حتى يفرض القانون الوضعى وانه يحطم نظام التربية الاسلامية حين يحاول فرض مناهج الارساليات الذي دمر اسلوب الثقافة الاسلامية حين اقام منهجه العلمانى المادي الانشطاري اسلوبا للمعرفة فى مجال الجامعات والصحافة .ويخاطب الشعوب الاسلامية بهذه الفقرات الصادقة التى تنعصر حبا فى الاسلام والمسلمين : « اننا امة ذات حضارة متميزة وذات اصول فكر لها طابعها الخاص ونحن مدعوون للمحافظة على ذاتيتنا الخاصة فلا نخلطها ابدا بغيرها ولا نصدر الا عنها ولقد كان جهاد علمائنا ونوابغنا على مدى العصور منصبا على حماية هذه الامانة وهذه الاصالة هذا الطابع الربانى المصدر والانسانى المظهر حتى لا نذوب فى الاممية ولا فى مذاهب اهل العقائد والنحل . .ونحن لا نرفض العصر ولكن نتقبل منه وننتقد ونقف امامه باصالة فكرنا وفهمنا الثابت لنرد ما يتعارض مع الاسلام ونقول ان على المجتمعات ان تعدل مسارها حتى تلتقى بالاسلام . . فان امتنا تحت اسم واحد تستطيع ان تقوم وتسقط كل الاسماء ولكنها تحت

اسم واحد تستطيع ان تقوم فلا تسقط ابدا هو : القرآن الكريم . وفى عالمية الاسلام الموضوع القيم الذي يختم بـه أنور الجنـدى كتابـه بنثر هـذه العبارات : أن عالمية الاسلام تواجه الآن تحديا واسعا وخطرا ضخما يحاول ان يحتوي امته ويسيطر علـى فكرها ويهدد مقدساتها ومقرراتها وقيمها الاساسيـة بتمويلها من المنهل العذب والمورد الثر : مورد القرآن الكريم نور الله وهديه الى العالمين الىموارد كدرة مليئة بالاخطار والاسواء هى موارد الركام البشري الذي جمعته قوى الشر والباطل لتحارب به كلمة الله والتى حاولت ان تخرجه اخراجا له طابع علمى براق لتخدع به المسلمين بعد أن خدعت به كثيرا من الامم وتحقق لها بالفعل -؟ اما نحن فى عالم الاسلام فابرنا يختلف مفهومنا متكامل جامع والنفس المسلمة سوية مطمئنة لا تنحرف الى الفاحشة ولا الى الرهبانيةوترضى بالاعتدال والتوسط وتجمع بين رغائب الجسـد واشـواق الروح ومطامح الدنيا ومقاصد الآخرة على السـواء .

وبعـد :

الكتـاب نفحـة عطـرة يقدمها أنور الجندى فى ميدان الجهاد ، فى سبيل اظهار الحق - ان نفس هذا العالم الجليل لا ترتاح الا الى العمل فهو يحطيروها ظامئة لا تنام الا على فراش الكلمة الخالدة وان شبيبة الاسلام تحيى باكبار ينابيعه المتدفقة التى تـروي اجيالها بكلمة الله وبكلمة الاسلام ، شخصية فـذة فى دنيانا تعطر ابناءها فى المشرق والمغرب بازكـى نفحاتها واعمالها ان كتب هذا الكتاب ستظـل ذرة فى قلوب الناس وطريقا وضاء للمتشككين وعونـا للاجيال بعد اجيال وستبقى افكاره ونظراته رمـزا خالدا ، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين احسـن الجزاء انه سبحانه مجيب الدعاء .

اعلام القـرن الرابـع عشـر الهجـرى

يصدر قريبا للاستاذ أنور الجندى كتاب فى عدة اجزاء عن اعـلام القرن الرابع عشر الهجرى .

ملامح من حياة الفقيه المؤرخ

محمد بن أحمد العبدي الكانوني

4

للأستاذ محمد عبد العزيز الدباغ

ان الفقيه الكانوني رحمه الله قد وافته المنية في مرحلة من حياته كان حريصا فيها على نشر كتبه وتوزيعها وعلى افادة الراغبين في الاطلاع عليها .

والذين يدرسون حياة هذا المؤرخ القدير سيرون انه كان دؤوبا على العمل مشاركا في مختلف المعارف يجمع بين الفقه والحديث ويحرص على تصوير كثير من المظاهر الاجتماعية بأسلوب جميل جذاب ويتجلى ذلك واضحا في الموضوعات التي تطرا اليها اثناء تاليفه ولعل الذين سيطلعون على هذا المقال المخصص لمؤلفات الكانوني سيتيقنون مما نقول :

ان مؤلفاته متنوعة الاتجاهات متعددة الاختصاصات تدل على موسوعة ثقافية تستمد اصولها من علوم الدين واللغة وكتب الادب والتاريخ.

وهذه المؤلفات لم يتيسر لنا الاطلاع على إغلبها لان جلها ما زال مخطوطا ولان الخزانات التي يمكنها ان تضم كتبه ما زالت مجهولة لدينا ولم نتعرف الا على جزء ضئيل منها ولعلنا بما نكتبه الآن سنيسر للباحثين طرق الاهتداء الى هذه الكتب وندفعهم الى البحث عنها في مظانها التي سنذكرها فيما بعد .

اما كتبه المطبوعة فثلاثة :

الاول منها هو كتاب آسفي وما اليه قديما وحديثا وهو الكتاب الذي جعلناه مثار الموضوع المخصص لذكر الصحراء ولذكر الروابط الاصيلة التي تربط بين البربر والعرب وقد طبع سنة 1353 هجرية بمطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر وعدد صفحاته مائة وثمانون من القطاع المتوسط

والثاني هو كتاب الرياضة في الاسلام وهو كتاب مفيد تحدث فيه المؤلف عن قيمة الرياضة البدنية وعن مدى اهتمام المسلمين بها سواء فيما يتعلق بالحركات العادية او فيما يتعلق بتعلم الرماية وبالممارسة على المصارعة وحمل الاثقال وعما تستفيد الامة الاسلامية من ذلك لان القوة مظهر من مظاهر العزة الاسلامية ولقد اثبت في هذا الكتاب بعض انواع الرياضة التي كان يعالجها الرسول او الصحابة وفسر الربط بين شعائر الاسلام واركان الدين وبين ما يمكن تحقيقه منها اذ طبقت على احسن ما يرام .

وقد طبع هذا الكتاب بالمطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى بن عبد الله بالرباط عام 1354 هـ

وعدد صفحاته ستون وهى صفحات مفيدة جدا خصوصا منها ما كتب فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اما الكتاب الثالث فهو الجزء الاول من كتاب جواهر الكمال فى تراجم الرجال وهو قسم من تاريخ آسفى وما اليه وقد طبع فى 29 جمادى الثانية سنة 1356 هـ بالمطبعة العربية بالدار البيضاء وعدد صفحاته يتجاوز المائة والخمسين .

والذى يطلع على هاته الكتب يستطيع من خلالها ان يعرف ما كان يمتاز به مؤلفها من الاطلاع الواسع ومن المعرفة العامة ومن القدرة على التعبير السليم والتفكير السديد والمنهجية الدقيقة التى تيسر الربط بين الاصالة والمعاصرة والتى تدعو الى البعد عن التحجر الفكرى والجمود العقلى والتخلف الاجتماعى .

واكبر ما يتجلى فى هذا العالم قوة شخصيته وعدم قبوله للاراء الا بعد المناقشة والدراسة وربطها بمختلف الوجوه ليتسنى له حينئذ اخذ ما يؤخذ ورد ما يرد على اساس من الموازنات والمقارنات الدالة على الذوق السليم والمعرفة المنطقية .

واما مؤلفاته المخطوطة فمتعددة ويمكننا لحد الآن ان نذكر منها ما استخلصناه من الملابسات الآتية :

أولا — من الاشارات اليها اثناء تآليفه المطبوعة.

ثانيا — من لائحة نشرها فى آخر الجزء المطبوع من كتاب جواهر الكمال .

ثالثا — من الاشارات التى تعرض لها الاستاذ سيدى عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة فى كتابه دليل مؤرخ المغرب الاقصى .

رابعا — من المعلومات التى توجد عند ولده والتى تشير الى بعض هذه المؤلفات ولا بأس ان نشير الى الكيفية التى كان المؤلف رحمه الله يستطرد فيها ذكر كتبه ويستخلصها من المطبوعات المتداولة فقد

قال مثلا فى كتاب آسفى وما اليه عند حديثه عن بيت بنى امغار فى الصفحة السادسة عشر : « لا اريد الاطالة بتعداد رجال هذا البيت النبوى وذكر مزاياهم وخدماتهم الجليلة للاسلام فلقد افردهم الائمة المتقدمون بالتآليف العديدة منهم التادلى صاحب التشوف والتجيبى ومحمد بن عياش وغيرهم كما فى دوحة الناشر لابن عسكر وانى انا الاخير لما لم اظفر بتلك التآليف التقطت درر جواهرهم فى مؤلف سميته تنوير بصائر الابرار بتاريخ زاوية تيط وآل ابى عبد الله امغار ».

ومن ذلك قوله فى كتاب بعد تحدثه عن بيت الشيخ ابى محمد صالح الماجرى وبعد ذكره لعدد من رجالاته وفضائله وقد افردناهم بتأليف سميناه ابدر اللائح فى مآثر ابى محمد صالح فلا نطيل بهم هنا ، ص 117 .

ومن ذلك قوله فى كتاب جواهر الكمال عند ذكره للعلامة ابى العباس احمد بن محمد المقدم الاسفى (صفحة 11) رايت له طررا على مختصر الشيخ خليل وعلى شمائل الترمذى وعلى القصيدة الباديسية فى سلسلة الشيخ عبد القادر . لو جمع ذلك لكان مفيدا — كما له فتاوى محررة فى الفقه المالكى ادرجت منها جملة فى كتابنا الجامع الحاوى للنوازل والفتاوى

هذا وقد كفانا مشقة البحث عن اسماء هاته الكتب فذكر عددا لا يستهان به فى اللائحة التى اشرنا اليها من قبل والتى ذكرنا انها قد طبعت فى آخر كتاب جواهر الكمال وسنحاول ان نعقب عليها حسب ما عندنا من معلومات وسنرقمها حسب ترتيبها المذكور فى الكتاب .

1 — تاريخ الطب العربى فى عصور دول المغرب الاقصى فى جزئين ووصفه السيد ابن سودة فى كتابه الدليل وصفا موجزا واعتمد فى هذا الوصف على ما ارسله اليه مؤلفه والظاهر انه لم يكن قد اطلع عليه مباشرة ولكن شاءت الاقدار ان يرتبط هذا الكتاب

بابن سودة فهو الذى اخرجه من مسودته بعد موت مؤلفه ورتبه واضاف اليه ما كان مؤلفه يريد اضافته وطبعه على الآلة الكاتبة فى مائة وخمسين صفحة ولقد زرته فى منزله لاطلع عليه ولاقدم للقراء صورة حقيقية عنه فاذا بالاستاذ ابن سودة يذكر لى بانه قد اعار هذا الكتاب للدكتور ابن شريفة مدير خزانة القرويين وعميد جامعة محمد الاول بوجدة واذن لى فيه ان اخذ الكتاب من الدكتور للاطلاع عليه . وانى لارجو ان يتحقق ذلك ان شاء الله .

2 ــ تطهير السنة المرفوعة من الاحاديث الموضوعة فى اربعة اجزاء وهذا الكتاب يتكلم على وضع الحديث من جهة السند ثم من جهة المتن والمعنى غالبا .

3 ــ توضيح السبيل فيما ورد فى السنة من التقبيل .

4 ــ الدرر المتناثرة من الاحاديث المتواترة .

5 ــ اتحاف الاخوان بفوائد حديث ابن التيهان يشتمل على نحو مائتى مسالة ماخوذة منه .

6 ــ الاشارة والاعلان بوضع حديث صلاة رمضان .

7 ــ نصرة الرفع والقبض فى صلاتى النفل والفرض .

8 ــ الهداية والارشاد الى معالم الرواية والاسناد فهرست مروياته مع ترجمة مشايخه ذكره ابن سودة فى كتابه وقال انه يقع فى نحو الخمسة كراريس وقد فرغ من تاليفه سنة 1352 هـ موافق 1933 ميلادية .

9 ــ المصباح المنير على الجامع الصغير لم يتم

10 ــ ينبوع الدر الثمين من آية الصدقة للفقراء والمساكين .

11 ــ الحجر الصحى فى الاسلام .

12 ــ آداب الاسلام فى غسل اليد قبل الطعام.

13 ــ نزهة الاحداق فى وجوب زكاة الاوراق.

14 ــ رسالة فى تجنب تكلف السجع فى الدعاء.

15 ــ القول المنجى فى طهارة العطر الافرنجى.

16 ــ الجامع الحاوى للنوازل والفتاوى .

17 ــ الياقوتة الوهاجة فى مفاخر رجراجة وسماه ابن سودة فى كتابه الياقوتة الوهاجة فى مآثر رجراجة وقال عنه ان مؤلفه فرغ منه سنة 1350 هـ موافق 1931 وهو يقع فى نحو الثلاثة كراريس تكلم فيه على رجال رجراجة وفيه نحو من مائة وخمسين ترجمة للبيت الرجراجى .

وقد ذكر لى ابن المؤلف ان هذا الكتاب قد يكون موجودا بمراكش عند ورثة الفقيه المرحوم السيد عبد الله السعدى الرجراجى لان والدهم كان قد استعاره للاطلاع عليه فوافته المنية قبل ارجاعه رحمه الله .

18 ــ البدر اللائح فى مآثر آل ابى محمد صالح ولقد تقدم التنبيه اليه داخل كتاب آسفى وما اليه وسماه ابن سودة البدر اللائح والمسك الفائح فى مآثر آل ابى محمد صالح وقال عنه : « عرف فيه بآل الشيخ الصالح ابى محمد صالح بن ينصارن بن عنيفان الدكالى كذا فى اول كتاب التشوف دفين مدينة آسفى المتوفى سنة 631 هـ موافق 1233 م ويقع فى نحو الخمسة كراريس وفرغ منه مؤلفه سنة 1351 هـ موافق 1932 م .

19 ــ تنوير بصائر الابرار بتاريخ زاوية تيط وآل امغار تقدمت الاشارة اليه ذكره ابن سودة فى كتابه وقال عنه انه يقع فى عدة كراريس .

ولم يكن هذا التاليف فى الاول الا صفحات قليلة ارسلها الى احد القواد المنتمين لهذه الاسرة قبل اتمام المقصود منها ويؤخذ ذلك من رسالة وجهها السيد المؤلف الى هذا القائد الشريف وهى رسالة موجودة

بخطه في كناش من كنانيشه المحفوظة عند الاستاذ عبد السلام ابن سودة وفقه الله .

يقول في هذه الرسالة :

الفريد الهمام الاسعد النقيب الامجد جوهرة الاشراف ولؤلؤة الاصداف الشريف القائد (لم يذكر الاسم) .

اما بعد فان محب الجميع صدقا الطالب الاجل الاديب الانفضل السيد احمد بن الحاج محمد حامله اليكم لمحبته الصادقة فيكم وانجياشه بقلبه وقالبه اليكم اقترح على منذ العشرين يوما سلفت تاريخ زاوية مقر اسلافكم الابرار المشايخ الاطهار قدس الله ارواحهم مع ترجمة جدكم الاكبر السر الاظهر ابى عبد الله سيدى محمد آمغار وذلك لعلمه بما لنا من المحبة في ذلك الجناب السعيد فكتبت هذه العجالة التى قدمناها اليكم المرجو قبولها منكم فانه لحرصه على وصول الفائدة اليكم اخذها لعلمكم بشغفكم بتلك المفاخر واهتمامكم بما شيده اسلافكم من المآثر فلذلك قدمها اليكم قبل اتمام وعسى ان اطلعكم على ذلك فتنبهنا سيادتكم على ما عسى ان يكون في ذلك من خطا لانكم رب البيت ادرى بما فيه ثم بوجودكم نضيف اليها ما تطلعنا عليه ان شاء الله في المستقبل من ظهائر وغيرها مما يزيدنا علما باسلافكم الكرام لانكم لا شك ان يكون لكم اطلاع زائد في ذلك وعندكم ذخائر نفيسة وبوجودكم ايضا نقف على اماكن اسلافكم متبركين بها لنعينها في الكتاب فتنتظم تلك المآثر وتتسق عقد تلك الجواهر في الكتاب بحول الله ويكون الامر كما قال المحب الصادق البوصيرى في بردته :

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم

وليس ينقص قدرا غير منتظم

ويكون ذلك حسنة من حسناتكم الخالدة التى تبقى وراثة من خير سلف الى خير خلف .

وانما المرء حديث بعده

فكن حديثا حسنا لمن وعى

وانى انما اعتبر نفسى خادما لآل البيت ان قبلونى فها انا راصد نفسى لخدمتهم ولبيذل سيدنا المجهود في ذلك والله يوفقنا جميعا لما فيه رضاه بجاه جده المصطفى ودمتم ..

وهكذا تنتهى الرسالة التى نرى فيها ملامح الفضل ونلاحظ فيها حرص المؤلف على الفائدة وتطلعه الى الاستزادة من المصادر لتكون كتبه في المستوى المطلوب .

20 — المراة المغربية نحو مائتى ترجمة وقد اخبرنى صديقى الاستاذ الفاضل الدكتور عبد السلام الهراس بأن هذا الكتاب كان يملكه الفقيه الحمداوى ولقد بحث عنه فلم اتمكن من الاطلاع عليه وقد عرف به الاستاذ ابن سودة وقال ان مؤلفه بدل عنوانه وسماه شهيرات المغرب واستهله بترجمة كنزة زوجة المولى ادريس الاكبر ..

وممن يستدلون به من الكتاب المغاربة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فقد وجدته يأخذ عنه في مقال له حول المساجد المغربية كما وجدته يأخذ نفس النص المتعلق بتاسيس مدرسة طبية بفاس في القرن الرابع الهجرى في كتابه الذى تحدث فيه عن الطب والاطباء بالمغرب .

21 — ديوان الخطب

22 — نجوم المهتدين في طبقات المجتهدين لم يتم

23 — الكشف المعرب عمن دخل من الصحابة المغرب قال ابن سودة في وصفه انه يقع في عدة كراريس وذكر ان مؤلفه فرغ منه سنة 1346 هـ موافق 1927 م .

24 — الخطابة والوعظ بين أمس واليوم .

25 — بيوتات آسفى وما اليه ذكره ابن سودة باسم بيوتات آسفى ونواحيه .

26 — تاريخ آسفى وما اليه سياسيا ولقد اشار المؤلف الى هذا الكتاب فى مقدمة كتابه آسفى ولكن ابن سودة لم يطلع عليه ولم يذكره فى كتابه الدليل

27 — ايقاظ المتوانى بثبوت تعبير النبى بلغظ اخـوانـى .

28 — ارشاد اللبيب الى عدم الاستهـزاء بالخطيب .

29 — نصرة اهل الايمان بوجوب الجمعـة اذا توفرت الشروط والاركان .

30 — فى سبيل قيام الفرد بالواجب .

31 — برهان ذوى الاذواق على نقض نتيجـة الحذاق وهى منظومة رجزية جاءت من البليدة عمل تونس فى عدم زكاة الاوراق فنقضها .

32 — اتحاف اهل التصديق بلب كتاب التحقيق ذكره ابن سودة وقال عنه انه اختصار لكتاب التحقيق فى النسب الوثيق لابى العباس احمد بـن محمـد العشماوى . وكتاب التحقيق هذا قال عنه انه يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 2 ضمن مجموع وتحت عدد 1089 .

ومن الكتب التى ذكرها ابن سودة وهى ليست فى هاته اللائحة المطبوعة كتاب سماه مؤلفه صعود مراقى الاسعاد الى سماء الرواية والاسناد وهـو فهرست للكانونى ذكر فيها اسانيده ومروياته ومفرداته ومشاييخ شيخه أبى زيد عبد الرحمن بـن محمـد المنتيفـى .

وتقع هذه الفهرست فى سفر وسط حسب مـا كتبه المؤلف بنفسه وهى غير فهرست الهداية والارشاد.

ومن خلال هذه المجموعة من الكتب نستطيع ان نكون صورة اولية عن اهتمامات المؤلف وعـن موضوعاته التى كان يتعرض لها وهى ترجـع فى غالبيتها الى الاهتمام بما يأتى :

1 — التراجم والسير

2 — الطبقـات

3 — التاريخ السياسـى والاجتماعى

4 — الحـديث

5 — الخطب

6 — الفتـاوى

7 — الشؤون الصحية

8 — الشؤون الرياضية

9 — السلوك والاخلاق

وسيتضح لنا عند تفصيل الحديث عـن بعض هاته الكتب ان المؤلف كان يشارك بعلمه وذكائه ويقارن بين الاحداث ويوازن بين المشابهات ليستخلص الاحكام التى يراها متناسبة مع التيـار الحضارى المعاصر ومع المحافظة على الاصالة الطاهرة .

هذا وقد اخبرنى ولد الفقيه الكانونى ان والده كان يعير كتبه لبعض اصدقائه الذين كان لهم اهتمام بالبحث العلمى وقد تكون بعض مؤلفاته عند ورثـة هؤلاء الاصدقاء وذكر منهم :

1 — ورثة مولاى احمد الوزانى بآسفى

2 — ورثة المرحوم القاضى بوخـريص بآيت باها بسوس .

3 — ورثة الفقيه الحاج الحسن وكانت لـه مطبعة بدرب غلاف بالدار البيضاء .

4 — ورثة المرحوم السيد عبد الله السعدى الرجراجى بمراكش .

5 — ورثة الفقيه العبادى

6 — ورثة السيد حجى بسلا وكانت له مطبعة هنـاك .

ويمكن ان تكون بعض هاته الكتب ضمن الكنانيش التى ذكرها ابن سودة فى كتابه فقد قال انه وقف

البقيـة على صفحـة : 121

من الأدب الصوفي المغربي

للأستاذ الحاج أحمد معنينو

ان الكثير من علماء الاسلام وصلحاء المسلمين فى شتى العصور والازمنة اسهموا فى المنتديات والتجمعات العلمية والادبية بالمعجز المطرب ، وتفننوا فى الاجادة والاتقان ، وعرضت بضاعتهم « بنت وقتها » وتناقلها الرواة والتلاميذ - ومع طول الايام وتوالى الاحداث ، تنسى وتغفل ، ويكاد النسيان يمحوها من الوجود ، ويبيدها من الحياة .

وهذه القطعة الادبية من جهة ، والتعبدية الصوفية من جهة اخرى ، تعبير بلسان عربى مبين ، ودعاء ربانى مستجاب عند استيفاء الشروط المطلوبة.

وعندما وقفت عليها فى كناشة شبه مهملة محشوة بالغث والسمين بادرت بانقاذها من بين فرث ودم ، واخذتها بعين الاعتبار ، وعالجت ما فيها من خلل فى الجملة وحسب الامكان لقصورى فى مذهب الخليل ؟ ! - وحبب الى نشرها على صفحات مجلة دعوة الحق القراء لتعم فائدتها ، وتجد من يهتم بها ، ويضفى عليها ما تستحقه من خلود وفائدة ، وما توفيقى الا بالله .

قال الشيخ العارف بالله ، العالم الاديب الشهير ، سيدى احمد بن عبد القادر المباركى التستاوتى رضى الله عنه ، فى نظم « أسماء الله الحسنى وخواصها » :

قال ابن عبد القادر الذى
ما زال من مولاه سترا يؤمل
الله اكبر كل شىء تربه
فى كل أمر صالح يتوصل
رحمن من ناداه **يا رحمن** فى
كرب شديد سرعة يتحول
واذا دعوت **رحيم** اهل وداده
نلت المنى من محسن يتفضل
ملك تعالى فى علو جماله
وجلاله وبه المقاصد تكمل
قدوس تنفعل الامور بذكره
ومن المضرة خائف ينفصل
لذ **بالسلام** تر السلامة عندما
تتلوه فى قرب بأمن تقبل
سل **مؤمنا** تؤت الامان بفضله
وتنال ما ترجوه منه وتسأل
ان شئت تشرف **بالمهيمن** باطنا
تتلوه يسرى سره ما يعضل

ومتى خشينا الظلم نذكر عند ذا
الجبار يجبر صدعنا ما تخذل
متكبر بالخير يذكر رقيه
وفى نيله وبه المقاصد تحصل
وساعة فى الليل ذاكر **خالق**
بصفاء قلب وجهه يتهلل
ولوقع كل ملمة **يا بارئا**
قل سبعة متواليات تجمل
ومصور للعقم يصلح ذكره
(اك) وغفار لعسر يفعل
وبذكرك **انقهار** يذهب حب غـ
ـير الله اخلص ذكره تتوصل
وهاب يصلح للغنى ولهبة
رزاق بالرزق الكثير يعجل
تيسير أشياء **بالفتاح** بعـ
ـد الفجر (اغ) فالزمنه تنول
واذا التجأت الى **العليم** وجدته
فى العلم ينفع ذاكرا يتحول
ولتبض نفسك **قابض** غرق لها
ولبسط رزقك **باسط** يتعمل
تقضى الحوائج ان دعوت **بخافض**
وبدافع ظلم العدى بمشتل
واذكر **معززا** ان اردت معززا
ويبيد ظلما فى **المذل** ويخذل
لذ **بالسميع** ان اردت اجابة
يوم الخميس وكن مطيعا تقبل
واذكر **بصيرا** فالبصيرة تنجلى
يوم (العروبة عد قاف) تنقل
حكم بجوف الليل فيه طهرة فاذكر
ه تطهر باطنا وتبجل
والعدل سخير القلوب بذكره
ميسر فى جزء خبز يؤكل
واذكر **لطيفا** تندفع الآلام من قلب
ومن جسد فليست تجهل
ان **الخبير** يورث الاخبار عن ما
غاب ذاكره بصدق يجمل
وكذا **الحليم** محصل للرئاسة
لراحة تدنيك امرا يكمل
والزم **غفورا** تنقشع الاهوال عنك
ومن الاسقام (ودفع حما تقتل
واذكر **شكورا** ان اردت توسعا
ووجود عافية ويسرا يسبل

ووجود فوتك بالمعيشة **ميسر**
واذكر **حسيبا** للاقارب تحمل
وظهور قدرك واجلالة عندما
تتلو **الجليل** فلذ بذاك تجلل
كليم واكرام **كريما** تذكرا
بيسران بدره يعجل
لذ **بالرقيب** لحفظ اهلك لا تسر
منهم سوء ما تبتغيه ويقبل
قل **يا مجيب** لقصد السنة حدا
د واحصن له فيما تفعل
وتنال توسعة الصدور **بواسع**
فاذكره فهو لما تريد محصل
صرف الدواهى واقتباسك حكمة
تتلو **الحكيم** ومن وعى ينعقل
هذا **الودود** لنيل ود يجتبى
واسم عظيم عن نبى ينقل
وكذا الطهارة ان اردت حصولها
قل **يا مجيد** فانها تتحصل
والنقل من ادنى لاعلى رتبة
مجموع فى ذكر **العلى** مؤمل
ذكر **العظيم** محصل نيل الشفا
والضر والاسقام عنا ترحل
ولنا بذكرك **يا كبير** الفتح فى علم
ومعرفة سود وتفضل
واصلاح حالك ذكرك **المتعالى**
تصد المليح صيبه متهطل
ولنور قلبك **باعث** تتلوه عن
ذا النور يقظان الحشى لا تكسل
للحق ترجع للشهود تلاوة
عن باطن ما ساد قط مبطل
الحق حق ذكره الفا اتى
لصلاح اخلاق وطبع يفعل
نفى المصائب **بالوكيل** ميسر
وعلى الوكيل الصالحون توكلوا
فاذا ظلمت فقل **قاويا** قاصدا
اهلك ظالمك الغشوم يقتل
واضف **متينا** للقوى تكون اذن
ممن يكون له قدر يولى ويعزل
ومن **الولى** الولاية العبد الذى
يتلوه محتسبا ونرجوه يكمل
واجز الحامد **بالحميد** تبركا
قولا وفعلا فضلاه يجزل

أحكام الضحايا

للأستاذ قدور الورطاسي

اصل التشريع :

ان اصل تشريع الضحايا كان فى عهد ابينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث امر فى رؤياه ، – ورؤيا الانبياء حق – ان يذبح ولده قربى لله . وفدى الله ولده بذبح عظيم فبقى ذلك سنة ، فأحياها النبى صلى الله عليه وسلم فى العام الثانى من الهجرة حيث سن سنة اقامة عيد الاضحى وصلاته واضحيته.

ففى الحديث الشريف : (امرت بالاضحية فهى عليكم سنة . واما لى فهى واجبة او كما قال عليه الصلاة والسلام.) .

وقال الامام مالك : الاضحية سنة واجبة لا ينبغى تركها لقادر عليها من احرار المسلمين الا الحاج فليست عليهم اضحية ، وان « الحاج » من سكان منى ، ومن لم يشهد الموسم من اهل مكة ، ومن غيرهم فهم على ضحاياهم) .

وكان عليه الصلاة والسلام لا يدع الاضحية ، وكان يضحى بكبشين .

قلت : وحيث انه لم يتركها أصلا على ما فى « زاد المعاد » فان ذلك يفيد قطعا أنه كان يقيمها والحرب قائمة بينه وبين المشركين فلم تؤثر عليه حرب المشركين فى اقامة هذه السنة .

هل هى عينية او كفاية ؟

ان سنة الاضحية سنة عينية ، اى انها على كل واحد ، وان ولد فى ايام الذبح : الاول ، والثانى ، والثالث ، او كان يتيما وله مال .

نعم تارة تكون عينية ، واخرى مشتركة فى الاجر فقط ، كما سياتى حكم جواز الاشتراك فى الاجر دون الثمن واللحم .

شروط المطالبة بها :

لا يطالب الشرع احدا باقامتها الا عندما تتوفر فيه خمسة شروط والا سقطت عنه .

اولا : ان يكون مسلما ولا عبرة بالبلوغ ، اما الكافر فمطالب بها ولا تجزيه ، بناء على مطالبته باقامة احكام الشريعة الاسلامية .

الثاني : ان يكون حرا غير عبد .

ثالثا : ان لا يكون فى احرام بحج ، لان الحاج مطالب بالهدى قارنا او متمتعا وجوبا ، وافرادا ندبا ، اما المعتمر فى الموسم فهو مطالب بها ان اقتصر على العمرة فقط فى موسم الحج .

رابعا : ان يجد ثمنها فى ايامها : الاول ، والثانى ، والثالث ، ولا يجب ان يتسلف ، وان كان ابن عرفة يوجب عليه التسلف ان كان له ما يؤدى به من بعد ذلك ..

خامسا : ان لا يتعبه فى عامه ذلك ، فيتضرر فى اقتناء ضرورياته ، فان اتعبه ثمنها فلا يطالب بها.

قلت : ولو ان المسلمين اهتدوا بهذا الهدى لما احتاجوا الى الاستدانة ، او بيع ما يبيعون من امتعتهم فى سبيل اقتناء الاضحية ، ولكنها المباهاة والعادة ، حالتا دون الاهتداء بهدى الاسلام .

والتعليل فى الشرع بالقدرة وعدمها افيد ، لان من قدر تصدق على من لم يقدر ، حتى تتصل المحافظة على هذه الشريعة الاسلامية المهمة ، ولا يعلل تركها بغير ما عللته به الشريعة الاسلامية الا جاهل بمجارى الشريعة الاسلامية ، او حاقد عليها، وانضح التعاليل الباطلة التعليل بالحالة الاقتصادية والعامة ، فالشريعة تراعى الحالة الاقتصادية الخاصة فقط ، للجمع بين الرفق بالطبقات الفقيرة ، وبين بذل الطبقة القادرة .

وفى ذلك من الفوائد الدنيوية مالا يخفى على اولى الالباب والايمان .

شروط الاضحية :

فى مختصر الشيخ خليل رحمه الله ورضى عنه، انواع كثيرة من الضحايا التى لا تجزىء ، وتتبعها تطويل بالقارىء فقط ، ولذلك اختصرها هنا بما فى الموطا : « عن مالك بن عمرو بن الحارث ، عن عبيد ابن فيروز ، عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سئل ماذا يتقى من الضحايا ؟ فاشار بيده وقال « أربعا » وكان البراء يشير بيده ويقول : « يدى اقصر من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

1) العرجاء البين ضلعها ، 2) العوراء البين عورها ، 3) والمريضة البين مرضها ، 4) العجفاء التى لا تنقى .

وروى مالك عن نافع : ان عبد الله بن عمر ، كان يتقى من الضحايا والبدن التى لم تسن ، والتى نقص من خلقها قال مالك : وهذا احب ما سمعت الى » .

نعم ان ابن عرفة قال : والمشهور الحاق بينة العيب بهذه الاربعة .

قلت : مع تقديرى لما رءاه ابن عرفة ، فان شرطه الخامس داخل أو مأخوذ من الشروط الاربعة فلا حاجة لهذا الشرط الخامس .

الاشتراك فى الاضحية :

الاصل فى الاضحية ان تكون عينية ، أى على كل واحد من المسلمين ، ولكن يجوز للمضحى ان يشرك غيره فى الاجر فقط ، دون ان يشركه فى الثمن واللحم ، وذلك باربعة شروط :

اولا : ان ينوى ذلك قبل الذبح ، فان لم يفعل، فلا يشترك الغير فى الاجر ، ويبقى مطالبا بالسنة ، بشروط تقدمتها فيما قبل .

ثانيا : ان يكون الغير تحت نفقته ، ولو تبرعا ، كمن كان ينفق على من لا تجب عليه نفقته .

ثالثا : ان يكون الغير قريبا له .

رابعا : ان يكون الغير ساكنا معه ، ولا حق له فى اشراك الاجير ببيته ، كالخادمة التى لها أجر معين .

فهذه هي شروط الاشتراك في الاجر دون الثمن واللحم ، فان اشترك معه غيره في الثمن وللحم فلا تجزىء الضحية عن احد من المشتركين .

انــواع الاضحيــة :

ان انواع الاضحية ثلاثة : جذع من ضان ذكرا او انثى ذو سنة ودخل في الثانية دخولا ما او جذع من معز ذو سنة ودخل في الثانية دخولا بينا كالشهر ، وثني بقر ذو ثلاث سنوات ودخل في الرابعة ولــو غير بين ، وثني أبل ذو خمس سنوات ودخل فــي السادسة ولو غير بين .

قال ابو عبد الله محمد الخرشي على مختصر خليل : « وانما اختلفت أسنان الثنايا من هذه الاصناف لاختلافها في قبول الحمل والنزوان فان ذلك لا يحصل غالبا الا في الاسنان المذكورة ، ولما كــان ما دون الحلم من الادمي في حد الصغر ناقصا ، كان ذلك في الانعام كذلك ، لا يصلح للتقرب به وتراعى السنون القمرية انتهى منه بلفظه .

أوقــات الــذبــح :

فأما في اليوم الاول ، فمن ذبح الامام ، فان لم يذبح ، اعتبر وقت ذبحه ، واما وقت ذبحه هو : اى الامام فبعد الصلاة والخطبة فلو ذبح قبلهمــا لــم يجــزه .

ويمتد وقت الذبح لآخر اليوم الثالث . وهل يعتبر امام الطاعة ، اى الحاكم الاعلى للبلاد ، او امام الصلاة ، تردد المتأخرون . حيث لم يجدوهــا عند المتقدمين . فاللخمي يقول : امام الطاعة ، ومــن اقامهم عنه ، وبتحراهم من ليس لهم امام نائب عن امام الطاعة ، وابن رشد يقول ، امام الصلاة . اى يكون الذبح صحيحا بعد ذبح امام الصلاة .

وعلى قول ابن رشد ، فان تعدد امام الصلاة في البلد الواحد ، فيعتبر كل واحد من الائمة في ناحيته، اما من ذبح عن المسافر ، فانه يراعى امام بلده لا امام بلد المسافر . هذا في اليوم الاول .

اما في اليومين التاليين ، فانه يذبح اذا ارتفعت الشمس ، ولو فعل ذلك بعد الفجر اجزاه ، ومــن سبق الامام فتلزمه الاعادة ، سواء ذبح قبل الصلاة ثم بعدها ما دام انه سبق الامام ، الا السابق للامام القريب منه وتام بتحريه ، فيجزيه ذلك ، فالتحرى شفيع له ، كذلك من ساوى ذبح الامام ، فانه يعيد اى من غير المتحرى ، فهذا يكفيه ان يتحرى اقرب امام له فيجزيه الذبح ، سبق او ساوى ونص علــى المساواة الدردير والدسوقي في قول خليل : « واعاد سابقــه » .

وهل يجوز الذبح مع اداء السنة في اليوم الرابع ؟

قال ابن القيم في « زاد المعاد » وقــد قــال « علي » ابن ابي طالب رضى الله عنه ايام النحر يوم الاضحى . وثلاثة ايام بعده ، قال ابن القيم : وهو مذهب امام اهل البصرة « الحسن » وامــام اهل مكة : « عطاء بن ابي رباح » وامام اهل الشام : « الاوزاعي » وامام فقهاء اهل الحديث « الشافعي » رحمه الله ، واختاره ابن المنذر ولان الثلاثة تختص بكونها ايام منى ، وايام الرمى ، وايام التشريق ، ويحرم صيامها ، فهي اخوة في هذه الاحكام ، فكيف تفترق في جواز الذبح بغير نص ولا اجماع ؟ !

هــل يضحــى بليــل ؟

لا تجزىء الضحية تذبح في الليل ، فالذبح في النهار شرط .

قال الحطاب وقال في الذخيرة : « والخلاف في الذبح ليلا انما هو فيما عدا ليلة اليوم الاول يعني

ان الذبح فى النهار فى اليوم الاول ، شرط باتفاق ، فلا خـلاف فيـه .

افضـل ايـام الـذبـح :

ان افضل ايام الذبح ، هو اليوم الاول ، ولـو ذبح حتى بعد زواله ، وقبل اول اليوم الثانى افضل من اليوم الاول بعد الزوال .

هل الضحية افضل ام التصدق بثمنها ؟

قال ابو عبد الله محمد الخرشى : المشهور ان الاضحية افضل من الصدقة بثمنها ومن العتق ،ومقابله اى المشهور : أن التصدق افضل .

وعلل المشهور ، بأن الضحية سنـة وشعيرة من شعائر الاسلام : « الدردير » . والصدقة مندوبة كما قال الدسوقى .

ادخـار لحـم الاضحيـة :

روى الامام مالك فى موطئه — من حديث جابـر ابن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم :نهى عن اكل لحوم الضحايا بعد ثلاثة أيام ، ثم قال بعد : كلوا ، وتصدقوا ، وتزودوا ، وادخروا ، .

ومن حديث عبد الله بن واقد انه قال : نهـى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكـل لحوم الضحايا بعد ثلاثة . قال عبد الله بن ابـى بكـر فذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحن فقالت صدق . سمعت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلـم تقول دف ناس من اهل البادية حضرة الاضحى ، اى وقت الاضحى فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ادخروا لثلاث ، وتصدقوا بما بقى » قالت : فلما كان بعد ذلك ، قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان الناس ينتفون بضحاياهم ، ويجعلون منها « الودك » يذيبون « الشحم » ويتخذون منها الاسقية : اوعية الماء واللبن . فقال رسول اللـه صلى الله عليه وسلم : وما ذلك ؟ او كما قال : قالوا نهيت عن لحوم الضحايا بعد ثلاث ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما نهيتكم من اجل الدافة » ويعنى بالدافة : قوما مساكين قدموا المدينة التـى دنت عليكم فكلوا وتصدقوا وادخروا .

طائفـة مـن المستحبـات :

2) وجيد ، وغير « خرقاء » وهى التى فى اذنها خرق مستدير ، 3) وسالم من العيوب التى تجزىء معها كخفيف مرض ، وكسر قرن برىء ، 4) وغير «شرقاء» مشقوقة الاذن ، 5) وغير مقابلة : وهى التى قطع اذنها من قبل وجهها وتـرك معلقـا ، 6) وغيـر « مدابرة » : وهى من قطع اذنها من خلفها وترك معلقا 7) و « سمين » ، 8) و « تسمينها » فى اعتدال 9) وذكر على انثى ، 10) واقرن على اجم » : بدون قرن ، 11) و « ابيض ان وجد » ، 12) و « فحل » على خصى ان لم يكن الخصى اسمن ، 13) وضأن مطلقا : فحله ، فخصيه ، فأنثاه ، 14) ثم « معز » كترتيب الضأن ، 15) ثم هل البقر كذلك ، وهو الاظهر 16) او ابل ، خلاف ، 17) و « ترك حلق » ، 18) و « قلم لمضح » فى عاشر ذى الحجة ، اى تركه يومتسع منه الى ان يضحى ، 19) وضحية على صدقة وعتق» وقد تقدم ذلك فى فصل خاص ، 20) « وذبحها بيده » وتكره الاستنابة مع القدرة على الذبح ، 21) وذبح ولد خرج قبل الذبح أو بعده .

المكـروهـات :

1) انابة الغير مع القدرة على الذبح ، 2) جز

صوفها بشرطين . اذا لم ينبت من الجزالى الذبح ، او لم ينو جزه ، فان جزه وكان نبت فى وقت الذبح كما لو كان قد نواه ، فلا كراهة فى جزه .

2) بيع صوفه اى الصوف المكروه الجز ، 3) وشرب لبن الضحية ، ولو نواه حين الاخذ ، ولم يكن لها ولد ، الا ان يضر الحليب بها ، 4) واطعام كافر جار له فى بيته ، او بعث له الا ان كان فى عياله ككافر اجير او قريب او زوجة كافرة ، فلا يكره اتفاقا ، 5) والتغالى فيها او زيادة العدد بقصد المباهاة ، فان نوى بزيادة الثمن او العدد الثواب وكثرة الخير ، جاز ، بل وكان مستحبا ، 6) والتضحية عن الميت ، 7) وابدالها بدون ، او بمساو ، اختيارا كان او اضطرارا ، كان اختلطت له مع غيره ، وترك الافضل لصاحبه ، فان اخذها بقرعة فلا كراهة ، وان اختلطت بعد الذبح ولم يعرف ذبيحته ، جاز له اخذ العوض عنها وتركها لصاحبه مع الاجزاء ، ويتصرف فى العوض كيف يشاء ، على اساس ان لا يكون العوض من الجنس ، ففيه قولان . بالكراهة والمنع ، والراجح المنع ، ويلزمه التصدق بذلك العوض ، ويجزيه ضحية على كلا القولين ، ولم يجز له اكله ، هذا ، ان كان العوض من الجنس ، وان كان من غيره فلا كراهة ولا منع ، وانما هو الجواز .

الانابة :

وصح لربها اى الاضحية ، وكره بلا ضرورة انابة غيره عنه فى ذبحها ، بلفظ كاستنابتك ، ووكلتك ، واذبح عنى بشرط ان يكون النائب مسلما، كان يصلى او لا يصلى ، وتصح النيابة ولو نوى النائب ذبحها عن نفسه ، نعم مع صحة النيابة لغير المصلى ، فانه تستحب اعادة ذبح ضحية اخرى لنفسه او بواسطة نائب يصلى . فان كان كافرا فانها لا تجزئه النيابة .

وعلى المضحى ان يفكر جيدا فى اصحاب الكفر ، فقد يكون كافرا صراحة ، وقد يكون فى مظهر المسلم ، ومن ابوين مسلمين . ولكنه يجحد من الاسلام ما يكفر به اى ما يصير به كافرا ، فلقد سمعت من رجل مغربى مسلم بحسب مجتمعه يقول : ان القرآن الكريم متناقض ، فهذا كافر وان كان مغربيا ومسلما بحسب عضويته فى المجتمع الاسلامى .

وكما تصح النيابة باللفظ ، تصح بالعادة ، كالقريب ، والصديق الملاطف .

اما اذا غلط الذابح ، فذبح للمضحى اضحيته وهو يعتقد انها ضحيته ، فلا تصح هذه النيابة ، وعلى المضحى الذى ذبحت ضحيته اعادتها ولا تجزىء المذبوحة غلطا لا عن ربها ، ولا عن الذابح .

اما المذبوحة غلطا ، ان كان اخذ ربها عوضها ثمنا ، فللذابح الاكل والصدقة دون الاجزاء كما تقدم ، وان اخذ ربها اللحم فيتصرف فيه كيف يشاء بالاكل والصدقة والبيع وغير ذلك ، نعم ان الاضحية سنة ، فان كانت نذرا من صاحبها صارت واجبة ، فاذا ذبحت غلطا اجزاته كانت معينة او مضمونة .

اما اذا ذبحها الانسان غير صاحبها عمدا عن نفسه من غير استنابة ، فان كانت نذرا معينا ، اجزاته اى صاحبها ، وان كانت مضمونة لم تجزئه ، فالنذر باق فى ذمته .

وان كان ربها لم يحصل منه نذر ، فقيل لا تجزىء واحدا منهما ، وقيل تجزىء من الذابح ويضمن قيمتها لربها .

الممنوعات :

1) يمنع بيع اى جزء من الاضحية ، ولا يعطى منها للجزار فى جزارته ، او بعضها ، كان ذبح وسلخ ، او قام بواحد من الاثنين ، فلا يعطى له قبل ذلك اى شىء .

ويحرم البيع سواء اجزات او لم تجزىء ، كمن ذبح قبل الامام ، او تعيبت حالة الذبح عيبا يمنع الاجزاء ، كما اذا اضجعها للذبح فاضطربت فانكسرت رجلها او اصابت السكين عينها ففقاتها قبل تمام قطع الحلقوم والودجين ، او وقع ذلك قبل الشروع في الذبح ، وذبحها ، او ذبح معيبا جهلا ، فالكل لا يجزىء، ولا يحل بيع جزء منه ولا اعطاء الجزار شيئا منه عوض جزارته ، فان اعطاه شيئا زائدا على واجب الجزارة فهو صدقة . والمعتمد جواز الاجارة على ذبحها .

اما اجارة جلدها فالمنع .

2) ويمنع البدل لها او لشيء منها بعد ذبحها .

اما المتصدق عليه منها ، فله أن يفعل بما تصدق عليه به ما يشاء ، من اكل ، وصدقة ، وبيع ، واجارة، كمن تصدق عليه بالجلد مثلا .

وكل بيع او بدل من صاحب الاضحية مفسوخ غير لازم .

واذا وقع بيع ، او تسلم عوضا محرما فيتصدق به وجوبا على شريطة ان يتولى المضحي البيع ، او البدل ، او تسلم العوض بنفسه ، فان تولاه غيره بدون اذنه ، وصرفه فيما لا يلزمه بأن باع احد اقربائه شيئا من الضحية بدون اذنه ، وصرفه فيما لا يلزمه اى صرفه في غير نفقاته اللازمة له ، فان تولاه بدون اذنه وصرف العوض فيما يلزمه من النفقات وجب عليه التصدق بمثله .

والخلاصة ان الصور ثلاثة : 1) ان يبيع بنفسه شيئا من اضحيته ، فعليه التصدق بالعوض ان فات عينه ، 2) ان يبيع غيره بدون اذنه ويصرفه فيما يلزمه ، فنفس الحكم ، 3) الصورة الثالثة ان يبيع غيره بدون اذنه ويصرفه فيما لا يلزمه ، فلا يجب عليه التصدق به او بعوضه . 4) ويجب كذلك التصدق بما اخذه من البائع من عوض عيب خفيف لا يمنع الاجزاء ، وذلك بأن ذبح اضحيته ووجد فيها عيبا خفيفا لا يمنع الاجزاء ككونها خرقاء او شرقاء « وتقدم شرح معناهما » ورجع على البائع بواجب العيب ، فانه يتصدق به . اما اذا كان في الضحية عيب يمنع الاجزاء ، فانه لا يجب عليه ان يتصدق به ، بل يندب فقط ، لان عليه أن يشترى ضحية اخرى .

والبيع محرم بعد الذبح او النحر .

واما اذا تعيبت قبل الذبح بعيب يمنع الاجزاء ، فانه يفعل بثمنها ما شاء ، لان عليه بدلها .

وكذلك يصنع في عوضها ما شاء ان حبسها حتى فاتت ايام الذبح والنحر ، اى حتى غربت شمس يوم الثالث . وعلى مذهب « علي » وغيره ، حتى غربت شمس اليوم الرابع ، الا ان هذا آثم في حبسه اضحيته حتى فات وقت ذبحها او نحرها .

4) فان توفي المضحي بعد ذبح اضحيته فلا يجوز للورثة بيعها في دين ترتب عليه ، لانها بذبحها صارت واجبة على الميت ، نعم يجوز للورثة قسمها بالقرعة فقط ، ولا يجوز قسمها بالتراضي ، وبعد قسمها ، لا يجوز للورثة بيع شيء منها ، ولا بدلها او بدل بعضها . وتكون القسمة على الرؤوس ، الذكر كالانثى ، لا على طريق قسمة التركات ، لان القسم على ذلك يصيرها بيعا ، اما اذا توفي المضحي قبل ذبح اضحيته فتكون من جملة الموروث وتجرى فيها قواعد الارث ، غير انه يستحب للورثة ان يذبحوها.

وبعد ، فقد بذلت مستطاعي في تقريب احكام الاضحية الى القارىء والله اسال العفو والجزاء .

قصة قصيرة :



المهرجان

للأستاذ: أحمد محمد اشماعو

تدافع الجمهور تدافعا شديدا على شباك « الملعب المركزي » طالبا من الصراف ان يأخذ اوراقه ويرجع الدراهم ، لكن الصراف الحريص رفض ، تنازلوا له عن ربع ثمن الاوراق فرفض ، وتنازلوا عن النصف فرفض ايضا . . ومن اجل ذلك شعر الواقفون الحائرون بخيبة أمل مريرة ، أدت بهم الى أن يثوروا فى غضب ، وأن يمزقوا التذاكر ، وان يبعثروها قطعا أمام انظار الصراف ، الذي قابل هذا التحدي ببرودة ولا مبالاة ، وبقى يتأملهم وهم ينصرفون غاضبين .

حقا ، ان المباراة المقررة ، هى من المباريات المرموقة ، التى تشد اليها الرحال ، ومن يستطيع ان يتخلف عن مباراة بين نخبة « السهل » ونخبة «الجبل» انها مباراة الاناقة ، والفن الكروي ، والاقدام الذهبية، ونجومها الاثنان والعشرون فى قيمة رفيعة ، فى قيمة أصابع اليدين والرجلين بلا فارق .

والمفاجأة الصاعقة التى عصفت بقيمة المباراة حين اعلن « اتحاد مبدعى القصة والشعر » عن اقامة تجمع أدبى كبير ، منذ بضعة ايام ، وقرر له أن يتم فى الهواء الطلق بملعب «الاقدام السحرية» ، هذا الملعب الذي تنازل عنه اللاعبون فى اريحية وتكرم ، واظهر المسيرون استعدادهم لتحمل جميع المصاريف لانهم كلهم من عشاق الادب وأنصاره ، وان لم يعرفوا بذلك من قبل .

وتسامع الناس بهذا الخبر العظيم ، فبادروا الى حجز حافلات وشاحنات ، لينطلقوا فى الطريق على هواهم ، وسمع بهذا ايضا المسؤولون عن وسائل النقل فخصصوا عربات فى القطار ، ورخصوا للطاكسيات هى ايضا أن تنقل الناس ، والكل لم يفكر فى تخفيض الاثمان ، فالتجمع الادبى الكبير مفخر للناس ، الى الحد الذي يمكنهم معه ان يعطوا بدل الاجر اجرين ، المهم ان يصلوا الى مكان التجمع فى الوقت المناسب .

وفكر ذوو البر والاحسان فى ايواء الوافدين والوافدات ، ومع ذلك خصصت امكنة فى الفنادق من مختلف الدرجات ، كما خصصت اماكن التخييم على الشواطىء وفى الغابات ، تحسبا لما يمكن ان يقع من ازدحام ، وخصصت سرادقات وخيام ، ومدت خيوط

الكهرباء بمصابيحها ، وسمح لباعة الاكلات الخفيفة والاشربة المبردة بنصب اكشاكهم ، نعشاق الادب الرفيع يجوعون مثل الناس الاخرين ، فيحسن أن يكون كل شيء قريبا ، مع العلم أن المسيرين واعضاء اللجان والمحتفى بهم ، بطبيعة الحال ، سينزلون على الرحبة والسعة ببعض الدارات الباذخة ليكون في ضيافة الكرماء ، حلفاء الادب ، الذين طال شوقهم الى الاتصال بحملة الاقلام ، رفقاء الاحلام ، مبدعي القصة والشعر . . سيقول بعض الناس ان سوق عكاظ سيعود ، ولكن الفرق واضح ، بين مضارب الخيام ، وقساوة المناخ ، وجفاء الحياة ، وبين البذخ والنعيم والرخاوة واللطف العميم .

مهد ليوم المهرجان تمهيدات مضبوطة ، من حيث جرت التصفيات الجهوية ، ومن حيث اختيرت اجود الاقاصيص واعذب الاشعار ، ثم اجرت الصفوة اختيارا فيما بينها ، ومر كل شيء في تمام الوئام والاتفاق والتسامح واتساع الصدور ، ففي طول البلاد وعرضها لم يعترض معترض على النتيجة ، ولم يحتج ولم يصخب ولم يلمز ولم ينبز ، بل وصل الامر الى حد ان اخذوا بعضهم البعض بالاحضان والتسليم الحار ...

اسفرت المباراة عن عشرة شعراء من بينهم شاعرتان رقيقتان ، اقصد رقيقتي النظم والابداع ، ورقيقتي الطبع ايضا ان شئتم ، وعن عشرة قصاصين من بينهم ثلاث قصصيات مبدعات بارعات، ولا مانع من ان يكن رقيقات ، وهن لسن رقيقات الحال مطلقا ، وتهيأ العشرون للذهاب الى مكان التجمع ، وهنا اخذ المعجبون يتخطفونهم ، حتى ان احد الانصار بادر الى استخراج سيارة مرسيدس « دوبل في » ليحمل فيها مرشحي لديه ، لا كان المال ، اذا لم يكن في خدمة الادب ... وهنا لم يسع الآخرين الا ان يحجزوا الشاحنات ـ لا الحافلات ـ لانهم يريدون ان يظهروا مودتهم واعجابهم ، ويعبروا عنهما بالاهازيج والصخب والغناء في الهواء الطلق ، وعلى الاقدام ، والحافلة سائرة ... الشيء الذي لم يعرفه احد هو ان مجموعة من الفنانين والخطاطين مضوا طرفا من الليل وهم يكتبون عبارات منتقاة ، تنويها واشادة بالادب والادباء . شيء مدهش !

لقد هال انصار نخبتي « السهل » و « الجبل » هذا النصر الفجائي الذي حققه الادب ، بشكل فريد ونادر ، الامر الذي يهدد النشاط والمجد « الكروي » في الصميم ، من حيث يشغل الجمهور باهتمامات عقلانية وعاطفية وشؤون روحانية وحسية ، في مستوى من السمو والرفعة لا حد له . وللفور عقد اجتماع موحد وموسع ، طال ساعات ، لم يصدر على اثره اي تصريح او بلاغ او بلاغ مضاد .

الا ان صحافيا اديبا ، نصيرا مخلصا للادب ، استطاع التسلل الى مكان الاجتماع ، وخرج منه بالتقرير الآتي :

« لقد اجتمع المسؤولون عن الكرة بالسهل والجبل ، حضر الاجتماع الرؤساء ، والمسيرون والمؤطرون واللاعبون ، وممثلون للمتفرجين وللباعة المتجولين ، ومنذ البدء ساد الوجوم والاستياء ، والترقب . وكان الغضب جهرا وسرا منصبا على اصحاب ملعب « الاقدام السحرية » الذي قام بتلك المبادرة الخبيثة ، التي هي في الحقيقة مضايقة شيطانية ، يراد بها تحطيم المستقبل الكروي بالبلاد، وتحطيم امجاده الموروثة ، وبعثرة ملفاته ومعلوماته القيمة ، واشاعة الفوضى والتقوقع في الاوساط الرياضية بالداخل ، ولربما يستشري البلاء الى الخارج ، فتنقد الاقطار اسماءها اللامعة ، التي كتبت في السجلات باحرف من البلاتين ... سوى هذا الكلام. والقلوب مليئة بالغيظ ، غيظ لم تطفئه كؤوس المبردات ولا السجائر المحترقة ، حتى لقد دخن في هذا المجلس علبة كاملة من لم يسبق له ان وضع سيجارة واحدة في فمه ، وبقي يفعل ، ولو انه احس في راسه ضربات

المطارق ، كما ان الذين كانوا يتجنبون المشروبات ، محافظة على اجسامهم من اضرار « الغاز » نسوا ذلك ، وصبوا في اجوافهم بضع قنينات باردة !

بعد مذاكرة طويلة ، لا صخب فيها ، نظرا لشدة الانفعال ، وشبح التخوف على مصير « كرة القدم » والغيرة من ان التجمع الادبي سيستقطب خيرة الناس خصوصا اولئك الذين لا انسجام لهم ، لا من قريب ولا من بعيد ، مع كرة القدم .

وعرض مشروع على الحاضرين فقبل بالاجماع وهذه بنوده :

- ان يخفض ثمن التذاكر الى النصف ، وان يسمح لكل عاجز عن الاداء بالدخول مجانا .
- ان يحافظ على اموال الفرق — مداخيل ومساعدات — محافظة تامة ، فلا ولائم ولا حفلات ظاهرة وخفية ، ولا اسفار الا لمن يتوقف سير الكرة على اسفارهم .
- ان يبعد من التسيير والاشراف كل من لا يتوفر على موهبة رياضية وجسم رياضي ، اما الكهول « المكرشون » فيحالون على منازلهم ليكونوا رياضيين عن طريق الاذاعة .
- ان يقسم كل حكم ومساعديه قسما بارا ، ان يحسنوا معاملة اللاعبين ، والا يخرجوا لا الورقة الحمراء ولا الصفراء ، حتى ولا الخضراء ان وجدت !
- ان يقسم اللاعبون الا يزعجوا احدا ، والا يزعجوا انفسهم ولا بعضهم ، ولا المتفرجين .. فلا حركات طائشة ، ولا تهاون ، ولا تواكل، ولا سب ، ولا اقذاع ، ولا اطماع .
- ان يتم تعاقد من الفرق الشعبية لتشنف الاسماع بين الشوطين ، بالغناء والرقص ، على ان ترفع المدة من ربع ساعة الى نصف ساعة ليتمكن المتفرجون واللاعبون من الاندماج مع بعضهم، في جو مرح .
- ان توزع الحلويات على المتفرجين ، واحدة لكل متفرج ، تشجيعا له على غشيان الملاعب للتفرج على الكرة لا على غيرها .
- ان تفرش المقاعد بلحف من « البونج » وان تدعم جلسة الجالسين ببعض الوسائد ، وكلما رمى بواحدة على اللاعبين اعطيت له اخرى .
- ان يسمح للمتفرجين .. عند تسجيل اصابة رائعة .. بالنزول الى المضمار ، والجري فيه ورفع الرايات ، ربع ساعة على الاقل .

وخشية من ان تكون الصحافة ووسائل الاعلام في مناصرة الادباء تقرر ان تطبع هذه التوصيات المهمة والتعهدات السخية في مناشير ومعلقات وتعطى وتعرض في كل مكان ..

واتفق الكل على ان الفترة حرجة ، وتتطلب كامل الحذر ، والتعبئة الذكية وتتبع الاحداث عن قرب ..

فعلا ، وصل الادباء الى مكان التجمع ، توافدوا واحدا واحدا ، بعضهم وحده ، وبعدهم يسير معتزا شامخا بين انصاره ، البعض علق اسمه على صدره والبعض لم يفعل ، على اساس انه ستقع المناداة العلنية . والتام الجمع الكريم بالحضور الى المكان المخصص ، الذي اعتنى كما ينبغي بتزيينه وتأنيقه ، وسرى بين الجمع حديث ، كان يعلو ويسفل ، يهدا ويصخب ، وتنفرقع بين الحين والحين قهقهة تلفت جميع الانظار ، الاديبات اخذن زينتهن كاملة ،ولبسن البسة جذابة ، ومن اجل ذلك خالجت بعض الشعراء الحاضرين خوالج شعرية ، وكادوا ان يرشحوا القطعة الجديدة — عفو الساعة — بدلا عن القطعة المقررة !

ودخلت جماعة من الناس قيل عنهم انهم لجنة التحكيم .. وكان براسها رجل وديع وافر الوداعة ، وتقدم الى الجماعة نحياها واحدا واحدا بشيء من الخجل ، واحس البعض في كفه اضطرابا وبرودة ..

وكان معه خمسة اعضاء ، احدهم لم يتجاوز العشرين الا قليلا ..

وسرى الهمس ، فتجرا متجرىء من هؤلاء الادباء النخبة قائلا :

— منخول (لهذا) ان يكون حكما علينا ، او رئيسا للجنة التحكيم ، انا ارفضه ، هل له من اشعار ؟ هل له من اقاصيص .. اننا لم نسمع في حياتنا الادبية التي استغرقت عشر سنوات بمن يسمى « الحسين البحري » يظهر انه متطفل على الميدان ، او انه يريد « ان يصعد على ظهورنا » نريد ان يكون الحكم منا والينا ، اما الاجانب على ميدان القلم فلا حاجة لنا بهم لا نريد ان نتكرر مهازل كرة القدم — اتذكرون ؟ ان اصحاب المصارعة يختارون مصارعا قديما من بينهم، حتى اذا حدث وهاج احد المتصارعين ، وغلط في الحكم ، كان الحكم عند حسن الظن ، وكمل الفرجة !

سمع السيد الحسين البحري بهذا فتقدم معتذرا يقول:

— انني ، ولو انني لست قصاصا ولا شاعرا فذلك مقام عال علي ، الا انني قارىء شغوف، اسالوني عن اي قصاص ، عن اي شاعر من المغرب ، وخارج المغرب احدثكم عنه، واعطيكم نبذة عن حياته ، وعن انتاجه الصادر حتى آخره ثم ان هوايتي هي جمع الدواوين والمجموعات القصصيـة

والتفت الجالسون حواليهم ، فوجدوا انهم يجهلون حتى اسماء بعضهم ، فاحرى ان يعرف ما صدر له وما لم يصدر — ولذلك علق احدهم :

— انه خبير في الفنين ، اقترح ان ننقوه حكما في هذه المباراة التاريخية .

— وعاد المتجرىء مرة اخرى وسأل الواقف بجانب السيد الحسين :

— وانت ؟ من خولك ان تكون عضوا في اللجنة ؟

— انا حامل « بكالوريوس في القصة المغربية » ، وصاحبي سعيد هذا « بكالوريوس في الشعر الحديث »

— طيب ، وذلك الرابـع ؟

انه الكاتب الخاص للاستاذ الكبير « الحسين البحري » ..

— الكبير او الصغير لا يهم ، من هو ؟

— انه مطلع على جميع مذخرات الاستاذ : وهو منسقها ومرتبها ، لا تخفى عنه في الفن خافية ، خصوصا الفن الحديث في القصة والشعر ، يمكنه ان يحدثك انت شخصيا بما كتبت وبما قلت في مجالسك الخاصة و ..

— يكفي يكفي — مقبـول

— وهمس اديب آخر بدون ان يصخب او يتجرا :

— والسيد الخامس من هو ؟

— هو ابن ممول المهرجان ، انه نقط لخدمة المهرجان ماديا وادبيا ، وان اردتم ان يبتعد سيبتعد ..

عاد المتجرىء يقول بصوت عال :

— نفضل ان يبتعد ، لا ضرورة ان يدس اصحاب الدراهم انوفهم في ميدان الفن ، عليهم ان يبقوا في وسخ الدنيا يتخبطون ..

وقاطعته الجماعة ، فرد عليها ، وحمى وطيس المناقشة ، وما سكت المتجرىء الا على مضض

وجاءت فترة اختيار الكيفية لظهور المتباريـن على المسرح العظيم امام الجمهور الكبير ، الذي كان يملأ جنباته ، بشكل لم يسبق له مثل .

قال المتكلم باسم الشعراء :

— ان الشعر اوقع في النفوس واشد تاثيرا ، وان بيتا واحدا لكفيل بهز المشاعر والهاب العواطف ، وهذا ما لا تستطيعه القصة الا في صفحات ، وقد لا تستطيعه ، ثم ...

قاطع المتكلم باسم القصاصين :

— انسيت ايها الشاعر المتقول ان الله فضل القصة على الشعر ، حيث — ب القصة لنفسه فقال « نحن نقص عليك احسن القصص » في حين

تبرأ من الشعر واستهجنه فقال « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فكيف تخول لنفسك تفضيل ما هو ليس بافضل .. يكفيك ان تخالط الحياة الشعبية لترى الشعب بفطرته ينصت للقصة الشعبية ، ومن هوان الشعر على القصاص وعلى الناس انه اذا وصل ابياتا شعرية تخطاها ، انه لولا وجودنا هنا لما جاء من اجلكم احد !

ونظر الشعراء الى صاحبهم ، وجحظت في وجهه عيون الشاعرات فتشجع احدهم وقال :

— يا ايها الواهم الجحود ، ان في الشعر لتركيزا ، وان فيه لطلاوة ، وان به تشحن العواطف وتغذى القرائح وتثار النفوس .. ان الحوافظ والذواكر تلتقط الاشعار وتحفظها وتتناقلها الالسنة من الالسنة اغنية على افواه الناس . ولا تعطى القصص عشر معشار هذا الاعتناء.

— انت ملفق يا هذا ، فالشعر لا تحفظه بل لا تعرفه الا القلة ، ومن هذه القلة طلبة المدارس ، اما القصة فهي على كل لسان ، لسان الصغار والكبار، لسان الذكور والاناث، لسان الخواص والعوام .. ثم ان القصة لا تمل ، يمكن ان تقضى معها اطول وقت او اقصر وقت ، وما بالك بليالي الشتاء الطويلة ، اما الشعر فان قرائه قلما تعود اليه ، انه الابداع غير المشوق.

وانتفض الشعراء وشمروا عن سواعدهم ، بينما تشنجت انامل الشاعرات باظفارها الحادة ، ولكن الرئيس تدخل بوداعته وابتسامته الطيبة فانهى النزاع بقوله :

— اليوم عرسكم ايها الادباء فلا تشمتوا بكم الاعداء! اتفقوا اولا ، ان يخرج اولا شاعر أم قصاص ان الجمهور ينتظر ..

وثار جدال حول السبق ، وكاد يتطور الى خصومة من جديد ، ولكن الاتفاق على القرعة حول هذه المسالة العويصة ، انهى المشكل ، وهكذا سيسبق الشعراء .. وثار القصاصون ، وطالبوا ان يكون الخروج الى المسرح ، واحدا بواحد ، من الشعراء مرة ، ومن القصاصين مرة ، وبعد تدخلات، والحاحات ، وتقبيل للرؤوس قبل بهذا الاقتراح .

وانبرى الشاعر الشاب الاستاذ المبدع (العماج) واصر ان يتقدم هو الاول الى المسرح ، لانه اشهر من الجميع ، وشعره ذائع تتسابق اليه الصحف ، في المغرب والمشرق ، ويقرؤه الجميع بشغف ، واخرج من جيبه قائمة باسماء كل من سبق له ، او سبق لها ، ان صبت في اذنه كلمات اعجاب ، وعبارات تقدير .

— كفى فخرا يا استاذ ، شعر مثل شعرك يكتبه طفل صغير .

— اخسا ، شعرك العتيق المتعفن تقياه الزمن منذ عشرين قرنا ، كفى من نتن الاجساد المحنطة، اسمعوا ، وحق راس والدي لاتقدمن على الجميع . احب من احب ، وكره من كره !

وتناهى الى الاسماع هتاف الجماهير :

— الشعر ، الشعر .. نريد الشعر .

اخرج ورقته وخرج الى الجماهير ، فتعالى الهتاف مرة اخرى ، وهنا اشار اليهم ان اسكتوا ، فسكتوا ، وشرع ينشد :

- ايها الدهر ، الاحمر العيون ، يا من ينفث دما وصديدا .
- كف ، ارجع الى وكرك ، ودق اجراسك .
- يدي النورانية تلطمك .
- انت نائم في جوف الليالي ، تلهث .
- لن الطمك ، لن اخنقك .. انت اهون من ان تقتل .
- انت عليل ، وانا نبيل ، وحولنا عويل ..
- مأتم في صميم الغابة ، الاشجار تتمرغ على التراب ، والغراب يقهقه .
- الاناجيل تتلى ، والاجراس تدق .

صاح احد الحاضرين فى اهتياج ، وتقز من المنصة واخذ يتمرغ فى التراب ، ويردد « الاناجيل تتلى والاجراس تدق » الله ، الله .. هذا هو الشعر، زدنا شعراً .

شمخ الاستاذ الشاعر بأنفه معتزا ، وكاد يقفل راجعا الى الجماعة المتشككة فى قيمة شعره ، خصوصا صاحب الشعر الموزون المقفى ، ولكن الهتاف حاصره ، فزاد :

- المطر ملتهب احمر اللون .
- تضحك الارض وتفتح شدقها وتمضغ .
- عاو ، عاو ، عاو ، .. يا له من طعم مشوك .
- مضغت صاحبتى الشربة ، وابتلعت العظم .
- فى بطنها درجات ينزل فيه طلاب النزهة .
- صخور سوداء . وقطع حديد صدئة .
- كهوف فى حجم ثقب ابرة ، ما اوسع المكان !
- الساكن فى حجم خيط يلف حول بكرة .
- الخيط اب الحضارة ، والبكرة امها .
- صاحبتى تريد اكلة ، ألقموها الرعد ، واسقوها البرق .
- انا بقيت جائعة . اسمعوها هذه النغمة :
- عاو ، عاو ، عاو ..

وردد البعض عاو ، عاو ، عاو .. الى حد صعب اسكاته ، لكأنه فى سهرة يحييها عازفو ..

وانسل احد القصاصين . ولم يكن هو صاحب الدور ، ولعله آنس من نفسه التفوق ، لانه احسن الجالسين لباسا واكثر اناقة .. وتقدم الى « الميكروفون » وخاطب الجمهور :

— انا قصصى ، متخصص فى قصة العشرين سطرا نكتب على وجه غلاف الرسالة .. الزمن زمن السرعة يا اخوان ..

وعلا التصفيق : صحيح ، صحيح .

« فى كوخ بئيس ، متهدم بين وسط اكواخ متهدمة ، يدعم ببعض الاخشاب المتهرئة ، كانت هناك عذراء ترضع طفلها ، والطفل له انياب فى حجم خنصر ، وعض الطفل الشرس على ثدي امه، ضحكت امه من الالم ، واعجابا ، خنقته ، ولما خرجت روحه اختطفتها وابتلعتها ، وبذلك صارت ثلاثة ارواح ، روحها الاصلية ، وروح زوجها المجهول ، وروح طفلها ، بقى عليها ان تبتلع اربعة ارواح لتتساوى مع القطة على الاقل .. »

وضج المكان بالتصفيق اعجابا ، وكاد يغمى على البعض من الضحك .. وتابع القصاص !

« انهار الكوخ ، فتدفقت المياه القذرة ، على الدوار كله ، وصاح الناس من العمى والمتعدين والعجزة والبكم ايضا :

— ما هذه الروائح الزكية يا اندرينا ؟!

قالت لهم :

— اشربوا ، ارتووا ، انفخوا بطونكم ، وان اردتم طعاما فالكلاب الضالة ، دونكم ، والقطط الهرمة..
اقيموا مأتما لطفلى ووليمة لروحى الجديدة ، مأتما لطفلى ، الذي كان له عشر سنوات قبل ميلاده : كان عليه ان يعيش لولا امه المجرمة، التى يسطع وجهها بنور الجريمة ..

وتزحزحت العذراء قليلا فى مكانها فاذا الرضيع يتخبط بين رجليها ، وهو يصرخ فى وجهها : انا سبب وجودك : انا بؤسك ، ولولاي لما ذقت نعمة البؤس..

ردت الام نشوانة من الفرحة والابتهاج :

— نعم انا بائسة ، فايحى البؤس ؟ ؟ حرصى ان ابقى بئيسة ، لان السعداء مجهولون ، ضائعون ملطخون .. ولو لبسوا اردية من نور القمر ، ورصعوا جباههم بنجوم السماء .. لا احلى من البؤس ! »

هتفت طائفة من الجمهور :

— اعد ، اعد ، اعد ..

فحار القصاص من اي مقطع سيعيد فتلعثم .. وهنا علا الصفير !

وانسل قصاص ثان ، ولو ان الدور ليس دوره كذلك وجذب القصاص الاول من اطراف ملابســه ، وادخله الى الداخل ، وبدا يلقي قصته ببراعة الهبت الاكف .

وبدخول الاستاذ الصاج الذي لم يكن في احسن حال ، انبرى شخص لا يعرف احد كيف دخل هــذا المكان ، فالمنظمون حسبوه من المشاركين ، لانه في هندامهمشابه لهندام الادباء ، بينما المشاركون ظنوه احد المنظمين المقربين ، قال الشاب :

ــ ايها الادباء ، لقد تطاولتم على ميدان الرياضة، ميدان الحركة والحيوية والصفاء والانضباط ، كان عليكم ان تبحثوا عن مكان للتجمع مع الناس في غير ملاعب الكرة ، لقد احرجتم اصحاب هــذا الملعــب « الاقدام السحرية » واوقعتموهم في مأزق مــع زملائهم .. لماذا لا تبقون في نواديكم ــ ان كانت لكم نواد ، او على كراسي المقاهي كما جرت عادتكم .. لقد سمعت وتتبعت احوالكم في هذه الجلسة فوجدت انكم دائما تمثلون الفئة التي « اتفقت على الا تتفق » لا على الصغير من الاعمال ، ولا على الكبير .. نحن لنا مجلس يخدم الرياضة بدون تمييز ولا استثناء ، والرؤساء نشطون ومتحركون ، اذا لعبنا الكرة لعبوها معنا ؛ وان سهرنا لنمرح سهروا معنا ، وان حلقنا في الطائرة وجدناهم معنا ردوا على ، وكذبونــــي ان استطعتم ..

ولم يشعر هذا الرياضي الطويل اللسان، الا وابن الممول الكريم للمهرجان وهو ذو صحة وافرة وقامة مديدة .. يرفعه عن الارض كطفل صغير ويرمي بــه من النافذة ، التي لا يعرف الجالسون مقدار ارتفاعها.

وفعلت كلمات الرياضي فعلها في النفوس ، من حيث تعقل الجميع ، واظهروا تسامحا كبيرا بينهم ، واستقبلوا بالاحضان كل اديب انهى دوره علــــى المســرح ودخل ، حتى السيدات الاديبات لم يحرموهن من هذا الاحتفاء .. الى ان انتهت المجموعة الشعرية والمجموعة القصصية ، والعجيب ، ان الجمهور لم يقو على مغادرة الحفل ، فامسى يهتف ويصفق ، الى ان خرجت المجموعة بكاملها ، فاستقبلت بالهتـــاف العظيم ، وصعد بعضهم الى المنصة فحملوا الاستاذ القماج الشاعر على الاكتاف ، وما هي الا لحظات ، حتى كان كل شاعر وكل قصاص مرفوعا على الاكتاف وتخطف بعض المتحمسين سيدات الشعر والقصــة ورفعوهن على الاكتاف ايضا ، في اعتزاز واكبــــار وتعظيم .. وتفرق الجمع في تأثر ودموع .

التحق الشاب الرياضي ، يمشي بصعوبــــة بسبب الرضوض التي بجسمه . وجلس وهو يلهث ، واعطى تفاصيل كل ما جرى .

قال رئيس لجنة نخبة « الجبل » و « السهل » .

اقترح الغاء التوصيات التي خرجنا بها في جمعنا الاخير ، واحراق المناشير والملصقات .. فالامــور ستعود الى حالتها الطبيعية ، ولا خوف على الرياضة ولا على جمهورها ، وعلى امجادها .. رفعت الجلسة.

● المغرب :

□ طبعت على نفقة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أطال الله بقاءه الطبعة الثانية من كتاب (الفتوحات الالهية في احاديث خير البرية) لمؤلفه أمير المؤمنين السلطان المغفور له سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوي قدس الله ارواحهم . وكانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب الاسلامي القيم قد صدرت سنة 1945 بأمر من جلالة الملك المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه .

وقدم لطبعتين الاستاذ محمد رشيد ملين ، وكتب العلامة المرحوم سيدي المدني بن الحسني ترجمة وافية للمؤلف استغرقت ثلاث عشرة صفحة من صفحات الكتاب التي تبلغ 462 من القطع الكبير وقد عرض الاستاذ بن الحسني حياة السلطان سيدي محمد بن عبد الله عرضا مدققا أتى فيه على ذكر مراحل نشأته وتكوينه العلمي ، وتحدث عن مكانته بين ملوك المغرب ، وتطرق الى جهاده رحمه الله في سبيل نصرة الدين والذب عن السنة وحماية الوطن وصيانة مقدساته .

ويحتوي كتاب (الفتوحات الالهيه) على الابواب التالية التي افردها المؤلف تحت عنوان « الكتاب » على عادة مؤلفي المصنفات الحديثية :

— كتاب انما الاعمال بالنيات
— كتاب الاحاديث السداسية .
— كتاب الاحاديث الخماسية .
— كتاب الاحاديث الرباعية .
— كتاب الاحاديث الثلاثية .
— كتاب الاحاديث الثنائية
— ذكر آل البيت
— فضل الخلفاء الاربعة وباقي العشرة .
— كتاب الامام ابي حنيفة .
— كتاب مسندات الامام مالك .
— كتاب مسندات الامام الشافعي
— كتاب مسندات الامام احمد بن حنبل .
— فصل في بيان قول المؤلف في الترجمة المالكي مذهبا الحنبلي اعتقادا .
— فصل في اعتقاده في الائمة الاربعة .

وهذا الكتاب موسوعة حديثية . ان كانت تجلي العبقرية المغربية في هذا الميدان ، فانها من جهة تظهر مساهمة ملوك المغرب وخاصة من الدولة العلوية الشريفة في اغناء الدراسات الفقهية وتنشيط حركة التاليف واعطائهم القدوة والمثل من عملهم وجهادهم العلمي . وقد صدر الكتاب عن المطبعة الملكية بالرباط.

□ صدر للاستاذ عبد الله كنون كتابان جديدان الاول بعنوان : (منطلقات اسلامية) والثاني (جولات في الفكر الاسلامي) . ويعتبر الكتابان اضافة عميقة وجادة للدراسات الاسلامية المعاصرة لما يحتويان عليه من تاصيل للفكر الاسلامي في مناحيه المختلفة واثراء للحوار الدائر على مختلف المستويات الثقافية في ظل حركة البعث الاسلامي المتنامي .

ومن موضوعات الكتاب الاول :

— الحوار الاسلامي — المسيحي .
— الرجوع الى وصاية الاولياء .
— المراة المسلمة وامكانياتها في التطور .
— مؤامرة تنظيم النسل .
— المراة العربية والنهضة .
— الصلاة والعمل الوطني .
— الزكاة والاشتراكية .
— البنك الاسلامي .. متى ؟
— السياسة في الاسلام اصل
— من أجل الحضور الاسلامي في البرلمان .

ـ دور الاعلام فى الحج .
ـ طلبتنا ودراسة الفلسفة ؟
ـ احيـوا الحسبـة .
ـ حاجة المسلمين الى دستور اسلامى .
ـ حول ترجمـة القـرآن .

□ ويتضمـن الكتـاب الثانى الابحاث التالية :
ـ ذكرى نزول القرآن وتحقيق فى تاريخه .
ـ الحـديث وقيمتـه العلمية والدينية .
ـ عقيـدة المرشـدة للمهدى بن تومرت ؟
ـ ابن رشد الفيلسوف فقيها .
ـ العمل : هذه القاعدة المحكمة فى مـذهب الامـام مـالك .
ـ دور علماء المغرب فى الدعوة الى الله قديما وحـديثا .

ويعتبر هذا البحث من الموضوعات المغربية التى اتى فيها المؤلف بالجديد القيم واحاط بملابسات الدعوة الاسلامية منذ عهد المولى ادريس رضى الله عنه الى بزوغ الدعوة السلفية فى عصرنا الراهن .

□ صدر كتاب (صفحات من تاريخ الحركة الوطنية : الحاج عبد السلام بنونة) من تاليف الاساتذة محمد العربى الشاوش ـ محمد عزيمان ، احمد بن جلون . ابو بكر القادرى . يقع فى 83 صفحة من القطع الكبير وهو دراسة سياسية واجتماعية وادبيـة لمختلـف اطوار الكفاح الوطنى الذى خاضه الحاج عبد السلام بنونة وصحبه خلال المراحل الاولى مـن انطـلاق الحركة الوطنية المغربية .

اشرف على الكتاب وقدم له الاستاذ ابو بكـر القـادرى .



□ اصدر الاستاذ محمد قشتيليو كتاب عـن (محنة الموريسكـوس فى اسبانيا) يقع فى 120 صفحة من القطع الكبير وهو يعالج الموضوعات التاريخيـة المتصلـة بالموريسكوس وهـم المسلمون الذين بقـوا فى الاندلس بعد سقوط الدولـة الاسلاميـة والعربية بها .

وقد استوفى المؤلف موضوع البحث واجتهد فى بيـان الملامح الاجتماعية والسياسية والثقافية لهؤلاء الذين حكم عليهم قدرهم أن يعيشوا بدينهم وثقافتهم وسط مجتمع صليبى متعصب اذاقهم الـوانا مـن العذاب والاضطهاد والمتابعة

□ اصدر الاستاذ عبد الوهاب بـن منصـور مـؤرخ المملكـة كتابا وثائقيا هاما عن زيارة جلالة الملك الى الفاتيكان ومقابلته حفظـه اللـه مع البابا رئيس الكنيسة الكاثوليكيـة فى اطـار الجهود التـى يبذلهـا جلالته لشرح المـوقف الاسلامى الموحـد ازاء قضية القدس الشريف

ويحمل الكتاب عنوان (مع جلالة الملك الحسن الثانى فى حاضرة الفاتيكان) ويقع فى 140 صفحة من القطع الكبير ، ويتضمن صورا ووثائق تاريخية نفيسة الى جانب الوصف الكامل لمراحل الزيارة الملكية الميمونة بما تخللها واعقبها من ردود فعل على المستويين الاسلامى والدولى .

وقد جاء هذا الكتاب ليسـد نقصا فى المكتبة

المغربية الحديثة فى مجال العلاقات الاسلامية المسيحية وخاصة فى جوانبها السلمية والحضارية والثقافية .

والاستاذ بن منصور فى كتابه الجديد مؤرخ أمين دقيق فى عبارته ، حريص على نقل الجزئيات والتفاصيل الكاملة للحدث ، واديب يمتاز بما عهد فى قلمه البليغ من حسن الديباجة ، وجمال السبك ، وعذوبة النغمة ، ورشاقة العبارة ، هذا الى ما تتميز به كتابات مؤرخ المملكة من نفس عربى مؤثر واسلوب اخاذ وقدرة على التعمق فى التحليل والاستغراق فى البحث . وبهذا الاعتبار فان كتاب (مع جلالة الملك الحسن الثانى فى حاضرة الفاتيكان) سفر قيم يغنى الخزانة المغربية بحسبانه وثيقة سياسية لها قدرها وقيمتها .

□ (رسائل ديوانية من سبتة فى العهد العزفى) احدث ما صدر عن المطبعة الملكية من تاليف خلف الغافقى القبتورى وتقديم وتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة يقع فى 140 صفحة من القطع الكبير . ومن اهم موضوعاته عرض تاريخى مركز عن مدينة سبتة المحتلة ومكانة اسرة العزفى فى المدينة ودورها فى نشر الثقافة العربية الاسلامية .

والمؤلف استاذ بالكلية الزيتونية للشريعة واصول الدين بالجامعة التونسية ويوجد له تحت الطبع بالرباط كتاب عن (سبتة على عهد بنى العزفى) وكتاب تحت الطبع فى المملكة العربية السعودية بعنوان (برنامج الوادى آشى) . وصدر له من قبل كتابه عن (الامام البرزلى) ودراسة وتحقيق لكتاب (الحلل السندسية فى الاخبار التونسية) للوزير السراج فى خمسة اجزاء.

□ من الكتب النفيسة التى تحرص وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية على اصدارها تباعا ، صدر مؤخرا كتاب (تاريخ الطب العربى) باللغة الفرنسية لمؤلفه الدكتور لوسيان لوكليرك ويقع فى جزاين . وذلك عن الطبعة الاولى التى صدرت فى باريس عام 1876.

والكتاب من امهات كتب الحضارة العربية الاسلامية باللغة الفرنسية . وهو مرجع علمى هام يبحث فى مساهمة العرب والمسلمين فى ازدهار العلوم بخاصة والطب بعامة . وهو موسوعة طبية لها قدرها الرفيع فى الجامعات العالمية . وقد احسنت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية صنعا باخراج هذا الكتاب بالاوفست لينتفع به الاطباء والعلماء واساتذة كلية الطب والطلبة وجمهور الباحثين فى الجوانب المختلفة للحضارة الاسلامية .

□ شهدت كلية الطب بالرباط مناقشة اطروحة تعتبر الاولى من نوعها فى تاريخ جامعة محمد الخامس ويتعلق الامر بالرسالة التى قدمها الطالب بدر التازى حول الطب المغربى فى القرن الثامن عشر من خلال الارجوزة الشقرونية وهى الارجوزة التى نظمها الطبيب عبد القادر بنشقرون معاصر السلطان المولى اسماعيل .

وقد كانت المناقشة باشراف البروفسور عبد اللطيف بنشقرون استاذ فى المسالك البولية ومشاركة البروفسور الدكتور عبد اللطيف بربيش عضو اكاديمية المملكة المغربية والسيد ادريس بنيحيى استاذ فى التشريح الطبى .

وقد نجح الدكتور بدر التازى بدرجة مشرفة للغاية مع تهنئة لجنة التحكيم واتخاذ قرار بالمبادلة العلمية مع الكليات الطبية وكذلك ترشيح الاطروحة للجائزة المخصصة للرسائل الطبية .

□ يصدر قريبا للدكتور عثمان عثمان اسماعيل المؤرخ الاثرى المشهور كتاب بعنوان (تاريخ العمارة الاسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الاقصى) فى اربعة اجزاء . الجزء الاول يتناول فترة ما قبل الاسلام الى عهد المرابطين ؛ الجزء الثانى خاص بالمرابطين والموحدين ، والثالث عن عصر الدولة المرينية ، والرابع عن الاشراف السعديين والعلويين.

● تونس :

□ اصدرت مجلة (الحياة الثقافية) عددا ممتازا

الابحاث والدراسات الاكاديمية بالاضافة الى بيليوغرافيا انتقائية من اعداد عبد بالاضافة الى بيليوغرافيا انتقائية من اعداد عبد الوهاب الدخلى عن حصاد عشرين سنة من الدراسات الخلدونية 1960 — 1980 باللغتين العربية والفرنسية.

● العراق :

□ صدر كتاب « حلية المحاضره فى صناعة الشعر وانواعه » عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، وهو من تصنيف ابى على الحاتمى محمد بن الحسن بن المظفر ، المتوفى سنة 388 هجرية ببغداد وموضوعه : « الشعر والبديع والنقد » . وقد حققه الدكتور جعفر الكتانى ، عميد كلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط سابقا .

يقسم كتاب « حلية المحاضرة » فى الاصل الى جزءين ، تتسلسل ارقام اوراقه ، ويشتمل على مقدمة وتسعة فصول . وقد استعرض المؤلف فى المقدمة ما ينوى فعله فى الكتاب . وجعل نهاية الفصل الاول بتمام كلامه البديع ويسميه « محاسن الشعر » . وعنون بداية الفصل حينما أورد نماذج شعرية لمختلف فنون الشعر العربى المعروفة فى العصور المتقدمة . وعنون الفصل الثالث لنماذج كثيرة من موضوعات الشعر العربى . وجعل الفصل الرابع هو ما يشتمل على انواع الامثلة الواردة فى الاستعارة ، سواء فى اللفظ أم فى المعنى وجعل بداية الفصل الخامس من اول كلامه على السرقات والمجازات . وبدأ الفصل السادس من حيث أورد شعرا كثيرا ليمثل على ابيات المعانى فى الشعر العربى . وجعل الفصل السابع موضوعات الشعر التى تشتمل على تناسب فى اللفظ واختلاف فى المعنى .

● لبنان :

□ (مقدمات فى التفسير الموضوعى للقرآن) آخر ما صدر للمرحوم الشيخ محمد باقر الصدر ، وذلك عن دار التوجيه الاسلامى .

□ (العرب واوروبا) تأليف لويس يونغ — صدر عن دار الطليعه بترجمة ميشال ازرق .

□ بدات المؤسسة العربية للدراسات والنشر فى طبع الاعمال الكاملة لامين الريحانى . المجلد الاول يحمل عنوان (ملوك العرب) . وهو كتاب شهير للمؤلف صدرت طبعته الاولى منذ خمسين سنة .

□ (مختارات سياسية من مجلة المنار) للشيخ رشيد رضا صدرت بتقديم ودراسة الدكتور وجيه كوثرانى .

□ صدر عن دار النفائس كتاب (الطريق الى دمشق) (فتح بلاد الشام) تأليف احمد عادل كمال . ويقع الكتاب فى نحو (570) صفحة من القطع الكبير . وفيه يستعرض المؤلف بدقة تامة فتوحات بلاد الشام والانتصارات التى حققها المسلمون فى هذه البلاد ، وقد ربط المؤلف بين البحث التاريخى الدقيق والمفاهيم العسكرية الحديثة .. كما انه ضمن الكتاب بضعا وثلاثين خارطة جغرافية ومساحية وطوبوغرافية وقعت عليها الاحداث التاريخية بصورة دقيقة وواضحة، بحيث انه وضع كل حدث من الاحداث الشهيرة فى فتوحات الشام فى مكانه الصحيح . وقد تناول المؤلف فتح بلاد الشام من الوجهة الاستراتيجية والتكتيكية وربط هذا الفتح بأحداث فتح العراق ، كما انه ربط بين استراتيجية المسلمين الحربية وربطها بعقيدتهم السمحة ، وربط بين استراتيجية الروم وسوابق هرقل فى حربه مع الفرس .

● مصر :

□ صدر الجزء السابع من الموسوعة الادبية والتاريخية (خزانة الادب) بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون .

□ ترجم د . عبد الغفار مكاوى كتاب (تأسيس

ميتافيزيقا الاخلاق) لايمانويل كانت . وراجع الترجمة العربيه د . عبد ارحمن بدوى .

□ (رحيق الذكريات) ديوان شعر جديد للشاعرة روحيه القلينى .

□ اصدر د . شوقى ضيف الجزء الخامس من كتابه القيم (تاريخ الادب العربى) وهو بعنوان (عصر الدول والامارات) . والكتاب مجلد ضخم يقع فى 680 صفحه من القطع الكبير ويتناول تاريخ الادب العربى فى الجزيرة العربية والعراق وايران فى فترة تمتد من عام 334 لهجرة حتى العصر الحديث . وبذلك يكون د . شوقى ضيف قد انهى الحديث عن العصر العباسى عند سنة 334 هـ . وكان معظم مؤرخى الادب العربى يمتد بالعصر العباسى — عند التأريخ للاداب — الى عام 656 هـ . وهو التاريخ الذى استولى فيه التتار على بغداد عاصمة الخلافة فى ايام بنى العباس .

□ حقق الدكتور تشارلس بيرورث بمشاركة د . احمد عبد المجيد هريدى كتاب (تلخيص كتاب الجدل) لابن رشد . وقد قدم المحقق الاول للكتاب وعلق عليه .

□ اعادت الهيئة المصرية العامة للكتاب طبع كتاب (اللغة العربية : معناها ومبناها) للدكتور تمام حسان . وكانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب قد صدرت فى المغرب حينما كان المؤلف يتولى التدريس بكلية الآداب بالرباط .

□ (خمسة .. وسادسهم) رواية جديدة لفاروق خورشيد .

□ صدر الجزء الثانى من ديوان حافظ ابراهيم بتصحيح وضبط وشرح وترتيب احمد امين ، احمد زين ، ابراهيم الابيارى .

□ (الطرق المختلفة فى رسم المنظور المسرحى) كتاب جديد صدر مؤخرا للدكتور لويز ملبكة .

□ طبعة جديدة لكتاب (نصوص فلسفية : السياسة) لارسطوطاليس صدرت بترجمة احمد لطفى السيد .

□ (الحب فى الشعر الفارسى) كتاب جديد صدر ضمن سلسلة (كتابك) للدكتورة عفاف السيد زيدان .

□ الشاعر الكبير حسن كامل الصيرق صدر له ديوان جديد بعنوان (عودة الوحى) .

□ (الرمزية الصوفية فى القرآن الكريم) للدكتور سيد عبد التواب عبد الهادى صدر ضمن سلسلة (كتابك) .

□ (نحو بلاغة عربية جديدة) كتاب جديد للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، بمشاركة الدكتور عبد العزيز شرف .

□ (رحلة فى اعماق الكلمات) ديوان شعر جديد صدر عن دار المعارف للشاعر فوزى العنتيل .

□ (الزواج واخلاقيات الجنس) . عنوان كتاب جديد من تاليف برتراندراس وترجمة د . نظمى لوقا . الكتاب يقدم نظرة علمية يعالج فيها اخطر الموضوعات الاجتماعية ، موضوع الزواج ، وما يتصل به من اخلاقيات .

□ (بيوت الله) . عنوان كتاب جديد صدر لمأمون غريب . الكتاب رحلة شائقة عبر التاريخ الاسلامى فى مختلف عصوره وعبر الجغرافيا المكانية فى مختلف البلدان والاقطار .

□ (اصداء الناى) . عنوان ديوان شعر صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب للدكتور احمد هيكل . الديوان يقسم الى (وجدانيات) و (مصريات) و (قوميات) و (اسلاميات) و (بكائيات) ثم الى (صور) مختلفة .

□ كتابان جديدان صدرا في القاهرة احدهما (الظرف المغلق) والاخر (صورة في الجدار) لمحمود البدوي. الكتابان عبارة عن مجموعات قصصية طويلة او قصيرة ..

● المملكة العربية السعودية :

□ صدر للدكتور علي عبد الحليم محمود عن دار عكاظ للطباعة والنشر كتاب عن (جمال الدين الافغاني والاتجاهات الاسلامية في ادبه) .

□ (خلق الانسان بين الطب والقرآن) للدكتور محمد علي البار ، صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع .

□ (الانسان في ظل الاديان) للدكتورة عمارة نجيب صدر عن مكتبة المعارف بالرياض .

□ (من احاديث المنبر) لعبد العزيز بن عبد الله ابن حسن ، صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

□ توفي الشاعر السعودي الكبير محمد حسن عواد . وكان رحمه الله من رواد الحركة الادبية في الشقيقة المملكة العربية السعودية . وخلف عدة دواوين واعمالا ادبية تشهد على فحولته وعلو كعبه في مجالات الادب والفكر . رحمه الله رحمة واسعة

□ حذرت رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة من ظاهرة انتشار اندية الروتاري الصهيونية ، والجدير بالذكر ان هناك 16.700 ناد للروتاري منتشرة في 151 بلدا ويبلغ عدد اعضائها 900 الف عضو .

□ **بعث سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي والرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ببرقية الى وزراء خارجية الدول الاسلامية يستنكر فيها ما نشرته صحيفة الزحف الاخضر الليبية من طعن حاقد على العقيدة الاسلامية وما تضمنه المقال الذي نشرته الصحيفة من كفر والحاد وضلال ، وطالب بايقاف الصحيفة ومعاقبة المسؤولين فيها وفيما يلي نص البرقية :**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد نشرت جريدة الزحف الاخضر التي تصدرها اللجان الثورية في ليبيا في عددها 11 الصادرة في 7 — 5 — 1400 هـ الموافق 24 مارس 1980 م مقالا بعنوان الله وحده عدو الاشتراكية جاء فيه :

الله الذي لا اله الا هو .

اعجل المسبوك من الذهب الازميل .

الاقانيم الثلاثة .

فهذه الالهة جميعا لم تدخل التاريخ في القرن العشرين ، ولم تمارس فعاليتها في ليبيا ، ولم تكن هناك علاقة ايجابية واضحة ومعروفة بينها وبين من يسمونه بالشيطان ، ولم تضبط متلبسة مع سبق الاصرار والترصد بأي جرم مادي او معنوي . وجاء فيه ايضا .

«... ولانا جميعا نعلمنا ان الشيطان ليس الهاوهو لا يملك ارادة الفعل او الاختيار وان كل ما يفعله بمشيئة الله اسوة بسائر المخلوقات ، فلا بد انه الله ، فالله هو المرتشي والراشي وليست نماذج الطبقة البرجوازية وقيمتها ، والله هو الذي سرق ارادة ووعي الجماهير في مواقع الانتاج ، وليست الطبقة البرجوازية ، والله هو الذي سرق عرق الفقراء وحقوقهم ، وليست الطبقة البرجوازية بالامس حاولوا المزايدة على الثورة كما تصوروا ، واليوم يحاولون المزايدة عليها للشيطان اي بالله فهل حقا ان الله وحده عدو الاشتراكية ؟

كما نشرت في عددها 8 الصادر في الرابع عشر من ربيع الآخر عام 1400 هـ بعنوان (تبا لكم لم تستعملوا عقولكم اخرجوا من المذاهب واحرقوا كتب الدراويش) جاء فيه :

« نعم ان الله يريد للانسان ان يتحرر من جميع القيود حتى من تسلط ربه عليه بالرسل ومرسلين من السماء . لقد دخل الكثيرون في الاسلام تحت حراب المسلمين وخوفا من سيوفهم ، ولان الانسان خلقه

الله فى الارض متى استعمل عقله وهو مثل الدابة اذا لم يستعمل هذا العقل لينعم بالحرية الكاملة التى منحها الله له . لقد وصل الانسان الذى استعمل عقله الى القمر ونجح فى انزال المطر وسيعلم ما فى الارحام من ذكر وانثى اما انتم ايها المسلمون بالفطرة ماذا انتم فاعلون .

اقول نعم ان الله سيرسل من وقت لآخر من يصحح المسيرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقاتل من اجل الحق ويحمل رسالة ربه بعد ان استعمل عقله الواعى الذى وهبه الله اياه من اجل صلاح الكون بالحق . اقول سيرسله ولكن لم يكلمه بوحى اليه ولكن سيلهمه بأن يزيل العلاقات الظالمة بين الناس وسوف يتعبد معكم هذا الرسول لانكم تعودتم الاعتماد على الرسل والانبياء وعلى الحكام والقادة ومن يرسم لكم الطريق .

لقد تعودتم ان يفكر عنكم الآخرون وان يحكمكم من ينوب عنكم ويتصرف فيكم نيابة عنكم وسينعب وهو يقول لكم ان الوحدة العربية ضرورة حتمية الى آخر كلامه » !

ولا يخفى ما فى هذا الكلام وما شابهه مما تنشره الصحيفة فى اعدادها من الكفر والضلال وما تضمنه من التحدى لمشاعر المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، وان قلب كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر لينفطر منه عند سماعه فكيف يحتمل سماع السب والشتم لرب العالمين والطعن فى ربوبيته والوهيته وحكمته البالغة والانكار للقرآن العظيم وسائر كتب الله التى انزلها على رسله ليتفوه به ويطبعه ويذيعه من ينتسب الى المسلمين ويقيم بينهم وعلى مسمع ومرآى من حكوماتهم .

ما اعظمها من جريمة وما اشده من بلاء فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . كيف اصبح ابناء المسلمين جنودا لاعدائهم يحققون لهم فى الايام والسنوات ما عجزوا عن تحقيقه طوال القرون .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان فى القلب اسلام وايمان .

وانى اطلب من المؤتمر ان يكون على مستوى المسؤولية ، ويطلب من الحكومة الليبية ايقاف تلك الصحيفة والتحقيق مع المسؤولين عنها ومعاقبتهم واعلان ذلك للمسلمين كافة ومنع وسائل الاعلام الاخرى من اساءة الادب مع الله سبحانه والطعن فى شيء مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان يعمم ذلك على الدول الاسلامية كلها حتى لا تكون وسائل اعلامها اداة هدم ووسيلة افساد تتحقق اغراض الحاقدين من الشيوعيين وغيرهم من الكفار.

● **فلسطين المحتلة :**

□ قرر مجلس امناء الجامعة الاسلامية بغزة المحتلة اثر اجتماعاته الاخيرة انشاء كلية للعلوم ابتداء من العام الدراسي الحالى وقبول 400 طالب وطالبة من خريجي الثانوية الازهرية والعامة .

والجدير بالذكر ان الجامعة الاسلامية فى قطاع غزة تضم كليات الشريعة واصول الدين ، واللغة العربية ، والتجارة ، وادارة الاعمال ، والتربية ، وكلية العلوم التى تقرر انشاؤها .

كما تقرر انشاء جامعة اسلامية فى القدس سيكون لها فروع فى اكبر مدن الضفة الغربية المحتلة.

وفى الخليل اعلن عن افتتاح كلية الآداب فى المدينة ضمن كلية الشريعة الاسلامية . وهناك نية للتوسع وتطوير الجامعة فى الخليل لتكون منبرا مشعا نظرا لاهمية المدينة التاريخية .

● **ماليزيا :**

عقد الاتحاد الاسلامي العالمى للمنظمات الطلابية مؤتمره الدولى الخامس فى كو الالمبور (ماليزيا) وقد حضرته وفود الاتحادات الاعضاء من كل من **امريكا وكندا وانكلترا وفرنسا وايطاليا ويوغسلافيا والمانيا وسرى لانكا والهند وباكستان وبنغلادش واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة واستراليا وفيجى ونيجريا وموريشيوس وجنوب افريقيا والسودان .**

كما حضر المؤتمر عدد من المراقبين يمثلون المنظمات فى كل من **النمسا ونيبال وكشمير وايران**

وبروناى واليابان ونيوزيلندة والفلبين وتايلند وتايوان وهونج كونج وكوريا وزامبيا ومصر وتونس والاردن والسعودية والكويت وسوريا . كما حضر المؤتمر عدد من المفكرين وقادة الحركة الاسلامية .

وقد استعرض المؤتمر نتائج اعمال الاتحاد خلال السنوات الثلاث السابقة واتخذ على ضوئها مقررات هامة من بينها :

1 ـــ تم انتخاب الامين العام الجديد والامين العام المساعد وامين المال . كما تم انتخاب ممثلين عن افريقيا واوروبا وامريكا وآسيا كاعضاء فى اللجنة التنفيذية الجديدة للاتحاد للفترة القادمة . كما تم انتخاب مجلس الامناء .

2 ـــ تم قبول المنظمات الطلابية والشبابية فى كل من النمسا وكشمير واليابان وكوريا والفلبين وتايلند وهونج كونج وتونس ومنظمة الشباب الاسلامى فى ماليزيا ABIM واتحاد المنظمات الاسلامية فى اوروبا .F.I.O اعضاء عاملين جددا فى الاتحاد .

3 ـــ اقرت الجمعية العمومية التعديلات الدستورية التى اقترحتها المنظمات الاعضاء فى الاتحاد خلال الفترة السابقة .

هذا وقد اتخذ المؤتمر فى ختام جلساته القرارات التالية :

اولا : الحركات الجهادية :

1 ـــ يؤيد الاتحاد جميع الحركات الجهادية الاسلامية التى تسعى لرفع الظلم عن المسلمين واقامة حكم الله فى الارض فى افغانستان وفطانى ومورو واريتريا وغيرها .

كما يناشد المسلمين فى العالم شعوبا وحكومات دعم ومساندة هذه الحركات الجهادية بكل الوسائل الممكنة .

2 ـــ يطالب الاتحاد المسلمين جميعا برفع راية الجهاد فى ارض الاسراء فليس من سبيل لتحرير فلسطين الا الجهاد .

ثانيا : تطبيق الاسلام :

1 ـــ يناشد الاتحاد حكومات العالم الاسلامى أن تستجيب لصوت الاسلام ودعاته فتحكمه فى الحياة وتعيد الطمانينة للنفوس وتجلب الخير لنفسها ولشعوبها . وما تزال الامة فى شقاء وضنك ما ابتعدت عن دينها « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » .

2 ـــ كما يطالب الاتحاد حكومات العالم الاسلامى بتعديل البرامج والمناهج الثقافية بحيث تنبثق من التصور الاسلامى الصحيح للحياة ودور الانسان فى بناء الحضارة .

3 ـــ كما يناشد الاتحاد حكومات العالم الاسلامى بتخصيص المزيد من المنح الدراسية للطلبة المسلمين وخاصة فى افريقيا والبلاد التى يشكل فيها المسلمون اقلية سكانية .

● بلجيكا :

□ انعقدت ببروكسيل بدعوة من الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامى الندوة الاسلامية الاولى التى درست المشاكل التى تعترض المهاجرين المسلمين الى أوربا نتيجة تفاوت المواقيت سواء المتعلقة بالصلاة أو برمضان .

وقد حضر الندوة من المغرب الاستاذ محمد ابن عبد الرزاق موقت مراكش والاستاذ ادريس بن محمد العراقى الاستاذ بجامعة القرويين ، وترأس الندوة الشيخ محمد على الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامى ..

كانت النقطة التى تدارستها الندوة تتعلق بمشكلة توقيت الصلاة فى البلدان الكثيرة العروض كفرنسا وبلجيكا وهولندا والسويد ، مما كان عرضها 47 درجة فلكية مع 33 دقيقة فلكية ، حيث يحصل فيها غروب الشمس وشروقها ويتحد وقت العشاء والفجر فيها اذا كان الميل 23 درجة ، 27 شق السخ .. وقد

ــ 27 تق الخ .. وقد اتفق جل الحاضرين على الافتاء بالجمع بين صلاة العشاء والمغرب فى تلك الحالة ، وتحفظ الوفد المغربى مع بعض الاعضاء على اساس تأخير صلاة العشاء (بعد النوم) الى أن يدخل وقتها الشرعى . حيث يؤديها ويصلى بعدها الفجر ثم الصبح فى آن واحد .

وناقش المؤتمرون ايضا موضوع ضيق المساجد حيث يتعذر ان تستوعب كل المصلين يوم الجمعة ، وبعد ان افتوا بالاجماع بفلحة تعدد صلاة الجمعة ، تراجعوا مطالبين بضرورة توسيع المساجد .

وقد حظى مندوبا المغرب بتقدير واعجاب كبيرين ، لما قدماه ــ مطبوعا ــ من مباحث ودراسات هامة علمية حول رؤية الهلال وتواقيت الصلاة بتدقيق بواسطة النسب اللوغاريتمية .

● اسبانيا :

□ ترجم الشاعر عبد اللطيف عبد الحليم المقيم فى مدريد 22 قصيدة من شعر عباس محمود العقاد الى اللغة الاسبانية . وستنشر فى كتاب باللغة الاسبانية بمقدمة للدكتور بدرو مارتنيث مونتابث رئيس جامعة مدريد المستقلة ورئيس قسم اللغة العربية بها .

● ايطاليا :

□ قامت مؤسسة للطباعة والفنون فى ايطاليا بالتعاون مع المركز الاسلامى الثقافى فى اوروبا بطبع الف وخمسمائة نسخة طبق الاصل من مخطوطة للقرآن الكريم بخط الخطاط العثمانى احمد قره حصارى .

● انجلترا :

□ انشىء مؤخرا كرسى للدراسات الاسلامية والعربية فى جامعة ليفربول البريطانية التى تعد فى طالعة مراكز دراسة لغات الشرق الاوسط وحضارته.

● شيلى :

□ خصصت قنوات التلفزيون فى شيلى اجزاء من برامجها للتعريف بالدين الاسلامى فى اوساط المجتمع الشيلى التى بدات تهتم بالاسلام كدين ونظام واسلوب حياة .

□ وتوجد فى شيلى جمعية الاتحاد الاسلامى التى يرأسها السيد توفيق رومية .

بقية مقال : ملامح من حياة الفقيه الكانونى

على عدة منها أزيد من خمسة عشر وانه دخل بخزانته الاحمدية ستة منها بعد وفاة المؤلف .

وقد كان الاستاذ ابن سودة معجبا ايما اعجاب بالاستاذ الكانونى لذلك كان يحرص كل الحرص على أن يبحث عن مؤلفاته وما خلفه من اوراق وقد استطاع ان يحصل على البعض منها كما سبق التنبيه لذلك وكل ما نتمنى ان يتيسر البحث حتى نستطيع الاطلاع على كثير مما خلفه هذا الاستاذ المقتدر عسانا بذلك أن نحكم على انتاجه حكم مطلع لا حكم ناقل وعلى الله الكمال .

فهرس العدد 5 - السنة 21

موعظة وذكرى

للشاعر: محمد العربي الشاوش

تمهلْ يا أخي واصبر على نكبة الدهرِ ... فإنّ صفاء العيش في الصبر لو تدري

ولا تبتئسْ إن ضاق حالٌ ولا تهِنْ ... وكن مومناً بالله في العسر واليسر

وقابلْ بوجهٍ باسمٍ متهلّلٍ ... صنوفَ الأذى واملأ فؤادكَ بالبِشر

ولا تنطقنْ بالهُجْرِ إن كنت عاقلاً ... ولا تركَنَنْ للغِش في السر والجهر

فما الهُجر الا خِسّة ووقاحة ... وما الغش الا نزعة الحاقد الغِر

ولا شئ في الدنيا أشد مضاضة ... على النفس من هجرٍ وغشٍّ ومن غدْر

فنزّهْ عن الأسواء نفسكَ واتّبع ... سبيلَ الهدى واصبر تنل وافر الأجر

* * *

لكم في رسول الله يا قوم فاسمعوا ... مثالٌ لما قلناه في الصبر والبر

هو المثل الأعلى، هو القدوة التي ... بها يقتدي من تاق للمجد والفخر

فسيروا على هَدْي الرسول فإنه ... أبان لنا نهج السعادة والخير

ومن يتّبعْ نهجَ الرسول محمد ... يجد مخرجاً من كل ضيق ومن ضير

ومن يتأسَّ بالنّبي وهديه ... يفزْ بجنان الخلد مع بهجة النصر

نبيٌّ كريمٌ محسنٌ متعطفٌ ... رؤوفٌ رحيمٌ في الرخاء وفي العسر

نبيٌّ أتى بالذكر فيه هداية ... وفيه شفاءٌ للعصاة وللصدر

نبيٌّ حباه الله كل فضيلة ... وزيّنه بالعلم والحلم والصبر

نبيٌّ له بين النبيين رتبة ... هي الرتبة العليا كما جاء في الذكر

فصلّوا على المختار في كل موقف ... ولوذوا به في كل منعطف وعر

عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآله مع أصحابه الأنجمِ الزُّهْر

مطبعة فضالة — المحمدية (المغرب)

من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية

نشر البنود على مراقي السعود

تأليف

سيدي عبد الله بن ابراهيم العلوي الشنقيطي

الجزء الثاني

منوعات ابن الخطيب

تحقيق

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

الجزء الرابع

1394 - 1974

الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية

معلمة المدن والقبائل

عبد العزيز بنعبد الله

1397 — 1977



كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار

للمؤرخ الوزير لسان الدين بن الخطيب السلماني

تحقيق : الدكتور محمد كمال شبانة

أوصاف الناس في التواريخ والصلات

تليها

الزواجر والعظات

للمؤرخ الوزير لسان الدين بن الخطيب السلماني

تحقيق ودراسة الدكتور محمد كمال شبانة

طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة